

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة السادسة عشرة

العدد ١٨٨ ○ شعبان ١٤٠٠ هـ ○ يونيو ١٩٨٠ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

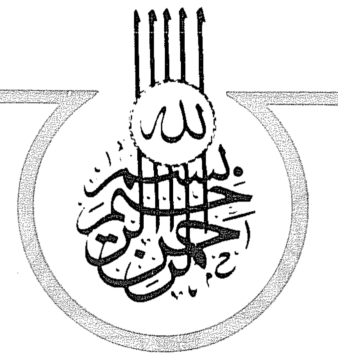
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



شهر شعبان وتحويل القبلة إلى المسجد الحرام

وردت الأحاديث الصحيحة بفضل شهر شعبان كله ، وطلب الاكثار فيه من الصوم ، تهيئة لاستقبال شهر رمضان الذي فرض الله على المسلمين صيامه .. ومن ذلك قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد سئل : أي الصوم أفضل بعد رمضان ؟ فقال : « شعبان لتعظيم رمضان » . وتعظيم رمضان يكون بتهيئة النفوس لحسن استقباله ، وعدم التبرم من صومه ، نتيجة التدريب قبله على الصيام في شعبان .

ولهذا كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصوم اكثر ايام شعبان . قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ « ما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان ، وما رأيته في شهر اكثر منه صياما في شعبان » .

وبين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حكمة الاكثار من الصيام في شعبان . فيما ورد عن اسامة بن زيد قال : قلت يارسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذلك شهر يغفل

الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » .

وحرى بالمسلمين ان يقتدوا برسولهم الكريم في صيام أكثر أيام شعبان ، ليعدوا أنفسهم بذلك إعدادا طيبا لتأدية فريضة الصيام في شهر رمضان ، في يسر وطمأنينة ، وحب ورضا ، وحسن احتمال .
أما تخصيص صوم يوم النصف من شعبان على أساس أن له فضيلة على غيره ، فلم يأت به دليل صحيح .

وما جرت به عادة بعض المسلمين من الاحتفال بليلة النصف من شعبان احتفالا دينيا يجتمعون له في المساجد عقب صلاة المغرب ، ويصلون صلاة خاصة يسمونها صلاة ليلة النصف من شعبان ، ثم يقرءون بصوت مرتفع سورة (يس) ثم يبتهلون بدعاء يسمونه دعاء ليلة النصف ، ويكررون ذلك ثلاث مرات ، الأولى بنية طول العمر ، والثانية بنية رفع البلاء ، والثالثة بنية الغنى ـ ابتداع في الدين ولم يصدر فيه أمر ولا ترغيب !! والابتداع في الدين ضلالة ، تنسى الشرائع ، وتلهي عن الهدى . ولذلك حذرنا الرسول منه وأنذرنا عاقبته ، حين قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .

والدعاء المبتدع في ليلة النصف من شعبان فيه أمران لا يقرهما الدين .

الأمر الأول : طلب الداعين من الله محو ما كتبه في أم الكتاب ، من الشقاوة وتبديلها سعادة ، ومن الحرمان وتبديله عطاء ، ومن الافقار وتبديله غنى . استنادا إلى قول الله تعالى في كتابه الكريم :(**يمح الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**) فان هذا الاستناد باطل ، لأن سياق الآية الكريمة يرشد إلى أن المقصود منها الرد على من أنكر على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن شريعته تغير أحكاما وردت في الشرائع السابقة . فهي تقرر أن محو الشرائع وإثباتها يترتب على مشيئة الله وعلمه بمصلحة عباده ، فهو ـ جل شأنه ـ يمحو من الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة ، (وعنده أم الكتاب) . والمراد بأم الكتاب : إما العلم الالهي المحيط الذي يبنى عليه المحو والتبديل ، وإما أصول الأديان التي لا تختلف باختلاف الأمم ، ولا ينالها محو ولا تبديل .. فالآية لا علاقة لها بالأحداث الكونية ، كما يريد الدعاء أن يصرفها إلى تلك الأحداث .

أما الأمر الثاني : فهو أن الدعاء يصف ليلة النصف من شعبان بأنها الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم !! . والقرآن الكريم بين أن الليلة التي لها هذا الوصف هي الليلة المباركة التي أنزل فيها القرآن الكريم:(**إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين.فيها يفرق كل أمر حكيم**) وهي ليلة القدر المذكورة في قوله تعالى : (**إنا أنزلناه في ليلة القدر**) وشهر تلك الليلة هو شهر رمضان لقوله تعالى : (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**) . فالآيات الثلاث متفقة في بيان الزمن الذي بدئ فيه بنزول القرآن الكريم ، وهو ليلة القدر إحدى ليالي شهر رمضان وهي التي يفرق فيها كل أمر حكيم .

وواجب المسلمين أن يلتزموا تعاليم دينهم ، وأن يبتعدوا عن الابتداع فيه ، وعلى من أراد الدعاء في ليلة النصف من شعبان أو غيرها من لياليه أن يتجه منفردا إلى ربه بالأدعية الصحيحة المأثورة ، أو التي لا تتعارض مع كتاب الله وسنته .

نعم ، للمسلمين أن يحتفلوا بليلة النصف من شعبان احتفالا تاريخيا يذكرهم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ــ على ما ذهب إليه أكثر المؤرخين من أن هذا التحويل حدث في تلك الليلة ــ إذ بهذا التحويل تم ربط قلوب المسلمين بأماكن الله المقدسة ، بيت المقدس وما حوله ، والكعبة وما حولها ، وأوحى إليهم هذا الربط أن يحافظوا على تلك الأماكن ، وأن يبذلوا كل تضحية في سبيل تطهيرها من الأصنام والأوثان ، وجعلها تحت سلطان المسلمين .

وقد استجاب الرعيل الأول من المسلمين إلى هذا الايحاء ، فطهروا بيت المقدس كما طهروا الكعبة ، ووضعوا الجميع تحت راية الاسلام .

وجدير بمسلمي اليوم أن يتنبهوا إلى ما تنبه له أسلافهم ، وأن يتجمعوا على الحق كما تجمع من سبقهم لينقذوا بيت المقدس وما حوله من دنس الصهيونية ورجس الاستعمار ، ويرجعوه وما حوله إلى ساحة الايمان ورحاب الاسلام ، وما ذلك على الله بعزيز ، وإذا صح العزم وضح السبيل:(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

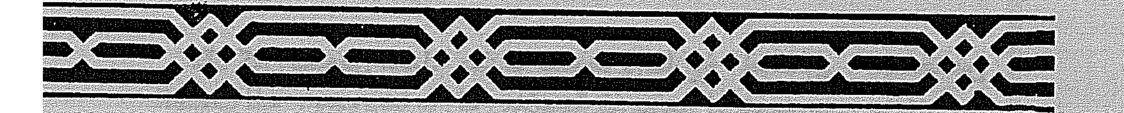
لقد كان تحويل القبلة حادثا عظيما في تاريخ المسلمين ، استخلص القلوب لله ، وجردها من كل ملابسة تاريخية او عنصرية ، وأظهر من يتبع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ايمان وثيق ، ممن ينقلب على عقبيه ، اعتزازا بمشاعره نحو جهة معينة ، فكان تطهيرا للصفوف المؤمنة من الدخل الذي يعوق مسيرتها في الكفاح والجهاد: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم) .

كما كان إبرازا لشخصية الأمة الاسلامية حيث جعل لها قبلة خاصة تتجه إليها في كل زمان ومكان غير قبلة اليهود والنصارى ، وهي البيت الحرام الذي رغب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في التوجه له ، لطول ما سمع ـ مدة الاتجاه الى بيت المقدس ـ من لجاج اليهود ، واتخاذهم اتجاه المسلمين لبيت المقدس وسيلة للتمويه والتضليل:(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) .

إن البيت الحرام الذي جعله الله قبلة المسلمين إلى يوم الدين ، هو رمز وحدتهم في العقيدة الحقة والعبادة الصحيحة ، والمعاملة الشريفة ، والمنهج السديد ، ومجابهة الأعداء ، والحفاظ على المقدسات .. فاذا اتخذنا من ليلة النصف من شعبان مذكرا بما أنعم الله به علينا حين أمرنا بالتوجه إلى هذا البيت العظيم أول بيت وضعه الله للناس مباركا وهدى للعالمين ، وتذكرنا ما توحى به القبلة الواحدة ، من وجوب رأب ما تصدع من بنياننا ، وجمع ما تمزق من صفوفنا .. ثم أخذنا نصلح ما فسد ، ونبني ما انهدم ، ونقوم ما اعوج ، كنا أهلا للتذكير والتنبيه ، والتوفيق والتسديد ، وكنا جديرين بنصر الله الذي أعده لمن ينصر دينه ويتبع سبيله:(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

رئيس التحرير

محمد الأباصيري



للشيخ : عبدالجليل عيسى

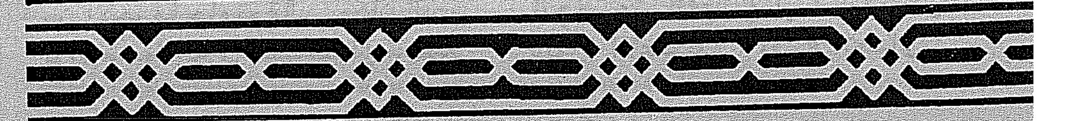


عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن لله ملائكة يطوفون في الطرق ، يلتمسون أهل الذكر ، فاذا وجدوا قوما يذكرون الله ، تنادوا : هلموا إلى حاجتكم ، قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، قال : فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم : ما يقول عبادي ؟ قال : يقولون : يسبحونك ، ويكبرونك ، ويحمدونك ، ويمجدونك قال : فيقول : هل رأوني ؟ قال : فيقولون ، لا والله ما رأوك ، قال : فيقول ، وكيف لو رأوني ؟ قال : فيقولون : لو رأوك كانوا أشد عبادة ، وأشد لك تمجيدا ، وأكثر لك تسبيحا ، قال : فيقول : فما يسألوني ؟ قالوا : يسألونك الجنة ، قال : يقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا والله يارب ما رأوها ! قال : فيقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها ، كانوا أشد عليها حرصا ، وأشد لها طلبا ، وأعظم فيه رغبة ، قال : فمم يتعوذون ؟ قال : يقولون : من النار ، قال : يقول : فهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يارب ما رأوها ، قال : يقول ؛ فكيف لو رأوها ؟، قال : يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا ، وأشد لها مخافة ، قال : فيقول : فأشهدكم أنى قد غفرت لهم قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة ، قال : هم الجلساء لا يشقى جليسهم) .

رواه البخاري ومسلم .

(إن لله ملائكة) أي زيادة على الحفظة لا وظيفة لهم إلا البحث عن حلقات الذكر (يلتمسون أهل الذكر) وفي رواية مسلم (يتتبعون مجالس الذكر) وقبل السير في شرح الحديث ينبغى الوقوف على حقيقة معنى مجالس الذكر المرادة في الحديث حتى يكون المطلع عليها على بينة من الأمر فلا يقع فيما وقع فيه غيره من كثير ممن جهلوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في ذلك ، فنقول وبالله التوفيق : قال الشاطبي



في كتابه الاعتصام جزء ٣ صفحة ٨١ : وقع سؤال عن قوم يتسمون بالفقراء بزعمهم أنهم سلكوا طريق الصوفية فيجتمعون في بعض الليالي ويأخذون في الذكر الجهورى ، على صوت واحد ثم في الغناء والرقص الى آخر الليل : هل هذا العمل صحيح في الشرع أو لا ؟ فوقع الجواب بأن نلك كله من البدع المستحدثات المخالفة لطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقة أصحابه والتابعين لهم باحسان ، ثم قال : إن مجالس الذكر الصحيح هى ما كانت على ما اجتمع عليه السلف الصالح فانهم كانوا يجتمعون لتدريس القرآن فيما بينهم كما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم . هذا هو الاجتماع للذكر وليس على صوت واحد ، وإذا اجتمع القوم على التذكر لنعم الله ، أو التذاكر في العلم إن كانوا علماء ، أو كان فيهم عالم فجلس إليه متعلمون ، أو اجتمعوا يذكر بعضهم بعضا بالعمل بطاعة الله ، والبعد عن معصيته وما أشبه نلك ، مما كان يعمل به الرسول صلى الله عليه وسلم في أصحابه وعمل به الصحابة والتابعون ، فهذه المجالس كلها مجالس ذكر وهى التى جاء فيها من الأجر ما جاء ثم قال : وكان الذى نراه معمولا به في المساجد أن تجتمع الطلبة على معلم يقرئهم القرآن ، أو يعلمهم علما من العلوم الشرعية ، أو تجتمع إليه العامة فيعلمهم أمور دينهم ويذكرهم بأس ربهم ، ويبين لهم سنة نبيهم ليعملوا بها ، ويبين لهم المحدثات التي هى ضلالة ليحذروها فهذه مجالس الذكر على الحقيقة ، وهى التي حرمها الله أهل البدع من هؤلاء الذين زعموا أنهم سلكوا طريق التصوف ، وقل أن تجد فيهم من يحسن قراءة الفاتحة في الصلاة فضلا عن غيرها ، ولا يعرف كيف يستنجى أو يتوضأ ، وكيف يعلمون نلك وهم قد حرموا مجالس الذكر التي تغشاها الرحمة وتتنزل فيها السكينة وتحف بها الملائكة ؟ فبانطماس هذا النور عنهم ضلوا فاقتدوا بجهال أمثالهم ، وأخذوا يقرأون الأحاديث والآيات ، فينزلونها على آرائهم لا على ما قال أهل الحق فيها ، فيخرجون عن الصراط المستقيم ، ويقرأ أحدهم شيئا من القرآن يكون حسن الصوت جيد التلحين تشبه قراءته الغناء المذموم ثم يقولون تعالوا نذكر الله فيرفعون أصواتهم مداولة : طائفة في جهة ، وطائفة في أخرى ، ويزعمون أن هذا من مجالس الذكر المندوب إليها ، وكذبوا ، فانه لو كان حقا لكان السلف أولى بادراكه والعمل به ، وإلا فأين في الكتاب أو في السنة الاجتماع للذكر على صوت واحد جهرا عاليا ؟ وقد قال تعالى : **(واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول)** آية ٢٠٥ من سورة الأعراف ، وقال تعالى :

(ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) آية ٥٥ من سورة الأعراف ، وقد فسر العلماء المعتدين بالرافعين أصواتهم بالدعاء ، فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم) رواه الشيخان . انتهى ما قاله الشاطبى . ومعنى أربعوا على أنفسكم : ارفقوا بها .

وروى الشيخان أيضا عن أبي هريرة ، في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) قال شراح الحديث : رجل ذكر الله بلسانه ، أو بقلبه خاليا من الخلق ، أي في خلوته لأنه أقرب الى الاخلاص ، وأبعد من الرياء ففاضت عيناه من الدمع لرقة قلبه وشدة خوفه .

وقال الغزالي في الاحياء في (بيان ما يدل من ألفاظ العلوم) ص٢٨ :

ولما روى أنس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم (لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من غدوة الى طلوع الشمس أحب الى من أن أعتق أربع رقاب) رواه أبو داود . التفت إلى يزيد الرقاشى وزياد النميرى وقال : لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه ، يقص أحدكم وعظه على أصحابه ويسرد الحديث سردا ، إنما كنا نقعد فنذكر الايمان ، ونتدبر القرآن ونتفقه في الدين ، ونعد نعم الله علينا تفقها . ثم قال : وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر أخبار كثيرة ، فنقل ذلك الى ما ترى أكثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه ، وهو القصص والاشعار والشطح والطامات : أما القصص فهى بدعة ، وقد نهى السلف عن الجلوس الى القصاص وقالوا لم يكن ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن العمرين بعده . ثم فسر الشطح بصنفين من الكلام أحدثهما بعض المتصوفة : أحدهما الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله عز وجل ، والآخر كلمات غير مفهومة ، وكثيرا ما تصور من تخبط في العقل ، وحيرة في النفس ، ثم قال : وأما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في الشطح ، وأمر آخر يخصها وهو صرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى أمور باطنة لا يسبق منها الى الأفهام فائدة ، كدأب الباطنية في التأويل وهذا من البدع الشائعة العظيمة الضرر . (انتهى ما قاله الغزالي ملخصا) .

(هلموا) أي تعالوا ، وهو على لغة أهل نجد ، وأما في لغة أهل الحجاز فهو بلفظ الافراد مطلقا للواحد والاثنين والجمع . (فيحفونهم بأجنحتهم) يقال حفه بالشئ اذا لفه به كما يحف الهودج بالثياب ، والباء للتعدية أي جعلوا أجنحتهم حافة ودائرة حولهم ، وقوله (الى السماء) متعلق بيحفونهم على

تضمينها معنى الارتفاع أي يحفونهم مرتفعين الى السماء ، وفي رواية سهيل عند مسلم : (قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا) .

(وهو أعلم منهم) أى من الملائكة بحال الذاكرين ، وفي رواية (بهم) أي بالذاكرين ، وعلى كل فالجملة حالية أو معترضة أتى بها دفعا لتوهم أن السؤال لاستفادة السائل جل وعلا ، ففائدة السؤال هنا مع العلم بالمسئول ـ التعريض بالملائكة . وبقولهم في بنى آدم **(أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)**

(قالوا) أى الملائكة (ويمجدونك) بالجيم أي يعظمونك ، وفي حديث أنس عند البزار (ويعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم) .

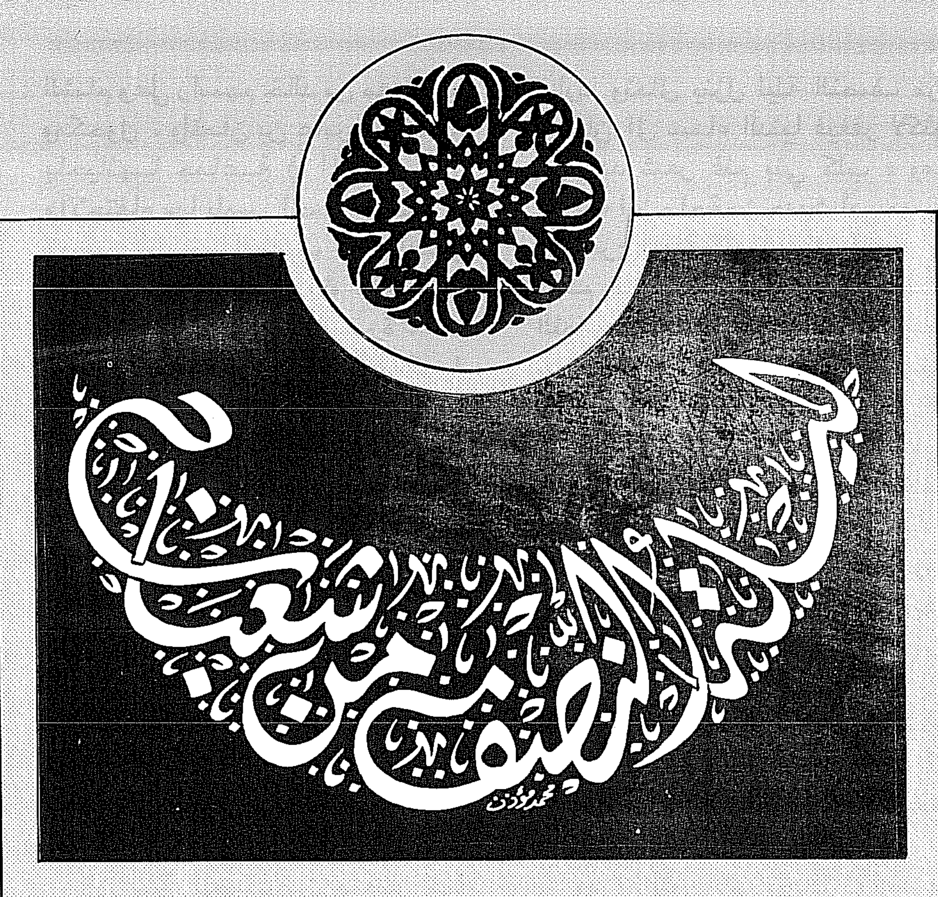
(وأشد لك تمجيدا) زاد أبو ذر (وتحميدا) (يقول فما يسألونى ؟) بحذف احدى النونين تخفيفا ، ولأبي ذر (فيقول فما يسألوننى ؟) بزيادة الفاء واثبات النون .

(فأشهدكم أنى قد غفرت لهم) وفي رواية سهيل عند مسلم زيادة (وأعطيتهم ما سألوا) . (إنما جاء لحاجة) وفي رواية سهيل (يقولون : رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم ، قال : وله قد غفرت) أى غفرت له كما غفرت لهم .

(هم الجلساء) وفي رواية سهيل (هم القوم) وفي (أل) إشعار بالكمال ، أي هم القوم كل القوم ، الكاملون فيما هم فيه من السعادة باجتماعهم على ذكر الله .

وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين ، وفضل الاجتماع على ذلك ، وأن جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله به عليهم إكراما لهم ، ولو لم يشاركهم في أصل الذكر ، وفيه محبة الملائكة للذاكرين من بنى آدم ، واعتناؤهم بهم ، وفيه جواز القسم على الأمر المحقق تأكيدا له وتنويها به ، وفيه الاشارة إلى أن تسبيح الآدميين وتحميدهم أعلى وأشرف من تسبيح الملائكة وتحميدهم ، والسر في ذلك حصوله مع عدم المشاهدة ووجود الصوارف مما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان .

هذا وقد قال الامام النووى : قال القاضي عياض رحمه الله : وذكر الله تعالى ضربان : ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان : أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها ، الفكر في عظمة الله وجلاله ، وجبروته وملكوته ، وآياته في سماواته وأرضه ومنه الحديث (خير الذكر الخفى) رواه أحمد في مسنده وابن حبان باسناد صحيح . والمراد به هذا . والثاني ذكره بالقلب عند الأمر والنهى ، فيتمثل ما أمر به ، ويترك ما نهى عنه ، ويقف عما أشكل عليه . وأما ذكر اللسان مجردا ، فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم ، كما جاءت به الأحاديث والله أعلم .



للشيخ:سليمان التهامي

ليس شهر شعبان من الأشهر الحرم ، وقد تغير وجهه في الاسلام عما كان عليه في الجاهلية ، فبعد أن كان شهر النهب والسلب في الجاهلية أصبح شهر الخير والعمل الصالح ، وبعد أن كان شهر انشعاب القبائل للشر والعدوان أصبح شهر العبادة والوحدة والاحسان ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصه بمزيد من عنايته ، فصام أكثر أيامه ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رؤى في شهر اكثر صياما منه في شعبان » وأحيا ليلة النصف منه لخاصة نفسه في غير اجتماع بأصحابه وبنسائه ، وبين أن لها فضلا كبيرا في أحاديث متعددة .

وظل أسلوب العبادة في شهر شعبان في حياة الرسول وأصحابه قاصرا على صيام أكثر أيامه ، وقيام أكثر لياليه ، واحياء ليلة النصف منه ، حتى جاء التابعون من أهل

الشام وعلى رأسهم خالد بن معدان ، ومكحول ، ولقمان بن عامر ، وقاموا باحيائها جماعة في المسجد ، والاحتفاء بها بلبس أحسن الثياب ، ووضع أطيب الطيب ، واظهار الخشوع الكامل لجلال الله ، ووافقهم على ذلك طائفة من عباد البصرة ، اما علماء الحجاز وفقهاء المدينة فأنكروا ذلك وقالوا ان احياءها بدعة ومنهم عطاء وغيره ، ومع أن علماء الشام هم الذين استحدثوا إحياءها فقد اختلفوا في صفة إحيائها إلى من يقول باحيائها جماعة في المساجد ومنهم خالد بن معدان وأصحابه ومن يقول بكراهة الاجتماع لها على أن يحييها الرجل في بيته بالعبادة والدعاء لخاصة نفسه اتباعا لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن أصحاب هذا الرأى الامام الاوزاعي إمام أهل الشام .

إن ليلة النصف من شعبان لها فضل عظيم ، وقد ذاع هذا الفضل عند أهل العلم وعامة المسلمين فأحيوها متأسين برسول الله صلى الله عليه وسلم متبعين هديه . ومن أمثل الاحاديث التي وردت في ذلك كما ذكر الحافظ بن رجب في (لطائف المعارف) ما اخرجه الامام أحمد والترمذي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : « فقدت النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت فاذا هو بالبقيع رافعا رأسه إلى السماء فقال : أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله . فقلت : ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال : إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب » وما أخرجه ابن ماجة من حديث أبى موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله ليطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » وما أخرجه الامام أحمد من حديث عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله ليطلع على خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين مشاحن وقاتل نفس » وما أخرجه البزار والبيهقي عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ينزل الله إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل شيء إلا لرجل مشرك أو رجل في قلبه شحناء » قال الحافظ المنذري إسناده لا بأس به .

ومن الآثار التي وردت في فضلها ما رواه نوف البكالي من أن عليا رضي الله عنه خرج ليلة النصف من شعبان ونظر في السماء وقال : إن داوود عليه السلام خرج ليلة النصف وقال : إن هذه لساعة ما دعا الله أحد إلا أجابه ، ولا استغفره أحد إلا غفر له في هذه الليلة ما لم يكن كاهنا أو ساحرا أو جابيا الخ .. ثم قال اللهم رب داوود اغفر لمن دعاك في هذه الليلة ولمن استغفرك فيها » وما ورد عن عطاء بن يسار أنه قال : « ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان . ينزل الله إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم إلا لمشرك أو

مشاحن أو قاطع رحم الخ » .

على ان ليلة النصف من شعبان تدخل في عموم الليالي التي يستجاب فيها الدعاء ويومها يدخل في عموم الأيام التي يضاعف الثواب فيها على الصيام فقد روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا اعطاه إياه وذلك كل ليلة » وصيام يومها من جملة الأيام البيض المندوب صيامها من كل شهر ، وكان النبي يصومها ويوصي أصحابه بصيامها .

وقد ذكر العلماء لليلة النصف ما يربو على عشرين اسما ، وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ، منها انها ليلة التقدير والبراءة والاجابة والحياة والليلة المباركة ، وبيان سر هذه التسميات يحتاج إلى تفصيل لا يحتمله المجال ـ ويكفي أن نوضح سر تسميتها بالليلة المباركة لأن بعض المفسرين قال : بأنها الليلة المباركة حين عرض لقوله تعالى: (**حم . والكتاب المبين . إنا أنزلناه في ليلة مباركة**) الآيات أوائل سورة الدخان .

وقد اختلف في تعيين الليلة المباركة التي ورد ذكرها في قوله تعالى من أوائل سورة الدخان : (**حم والكتاب المبين . إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم**) الدخان ١ ـ ٤ فقال عكرمة المراد بالليلة المباركة هنا ليلة النصف من شعبان .

وقال جمهور العلماء : المراد بالليلة المباركة ليلة القدر وهو الصحيح لأن الله عينها في قوله تعالى : (**إنا أنزلناه في ليلة القدر**) أول سورة القدر وليلة القدر في شهر رمضان .

وكما ثار الخلاف حول هذه الليلة وفضلها ، وهل هي الليلة المباركة أم لا ، ومتى بدىء باحيائها والاحتفال بها على هذه الصورة المعروفة الآن ، ثار الخلاف حول الدعاء المشهور الذي يدعى به في هذه الليلة وهو : (ياذا المن ولا يمن عليه الخ) لاشتماله على تعبيرات يرى بعض العلماء أنها تمس العقائد والأصول المقررة في الدين كوصفها بأنها ليلة : (**فيها يفرق كل امر حكيم**) الدخان ٤ وأنها ليلة فيها : (**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**) الرعد/ ٣٩ .

وقد أجمع علماء المسلمين قديما وحديثا على أنه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء بهذا النص المعروف « ياذا المن ولا يمن عليه ياذا الجلال والاكرام ياذا الطول الخ » ولم يكن من الصحابة اجتماع لاحيائها كما يحدث الآن ، وقد ذكرت آنفا ان عائشة رضي الله عنها لم تكن تعرف هذه الليلة ولا فضلها حتى أعلمها النبي عليه الصلاة والسلام بها ، وكذلك كان شأن الصحابة رضوان الله عليهم .

أما أنها ليلة التقدير وفرق كل أمر حكيم كما ذكرنا في الأحاديث التي سقناها ومنها ما أخرجه الديلمي عن

أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى) وما رواه أبو الضحى عن ابن عباس قال : « ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر » ـ فليس المقصود بذلك إنشاء المقادير فذلك أزلي قبل خلق السموات والأرض ولكن المراد إظهار هذه المقادير للملائكة » .

ويدل على ذلك قوله تعالى : (**فيها يفرق كل أمر حكيم**) حيث قال : يفرق ولم يقل يقضي . أو يكتب إشارة إلى ذلك . فالفرق هو التمييز بين الشيئين ، فالآية تشير إلى أن المقادير تفرق ليلة القدر بتوزيعها على الملائكة الموكلين بها أما كتابتها وتقديرها فهو من ليلة النصف من شعبان حسب ما أوضحنا آنفا من أن المراد إظهار المقادير للملائكة لا ابتداء تقديرها .

وأما قضية المحو والاثبات التي عرض لها الدعاء فليس من هدفنا أن نخوض فيها إلا بالقدر الذي يفيد المسلم إذا اتجه في ليلة النصف إلى ربه ضارعا خاشعا ، لاجئا إلى ساحته ، واثقا من كرمه ، عارفا بقدره وقدرته ، راجيا في عفوه ورحمته . يرى ابن عباس رضي الله عنه أن المحو والاثبات جائز إلا في السعادة والشقاوة والآجال فلا محو فيها ولا إثبات ، ويرى جماعة من الصحابة والتابعين أنه عام في الرزق والأجل والسعادة والشقاوة ، ودليلهم عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين فيما نقله عنهم الامام الالوسي جزء ١٣ ص ١٥١ عند تفسير قوله تعالى : (**يمحو الله ما يشاء ويثبت**) الرعد / ٣٩ . أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح عنه في دعاء القنوت قوله : (وقنى شر ما قضيت) وفيه طلب الحفظ من شر القضاء الازلي ، ولو لم يمكن تغييره ما صح طلبه منه . وفي مسألة التراويح قال لأصحابه المنتظرين له معتذرا : (خشيت أن تفرض عليكم) فانه لا معنى لهذه الخشية لو كان القضاء الازلي لا يقبل التغيير ، ولولا إمكان التغيير ما طلب الدعاء في قوله تعالى : (**ادعوني استجب لكم**) ٦٠ غافر والقول بانه لأظهار العبودية والافتقار الى الله تعالى يأباه النص القرآني وفي قوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : « لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر » .

وأما أصحابه فقد أخرج عبد بن حميد عن عمر رضي الله عنه انه قال وهو يطوف بالكعبة : (اللهم إن كنت كتبت على شقوة او ذنبا فامحه واجعله سعادة ومغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب) .

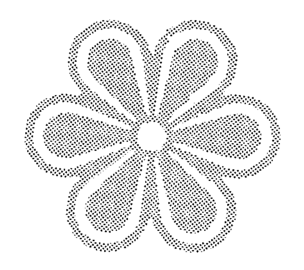
وفي ضوء ما قدمنا يتبين المسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم أحيا ليلة النصف على نحو يتسق مع حقائق الدين التي دعا اليها ونادى بها فلم ينبه الى صلاة خاصة بهذه الليلة ، ولادعاء متميز ولا قيام معين بل سار

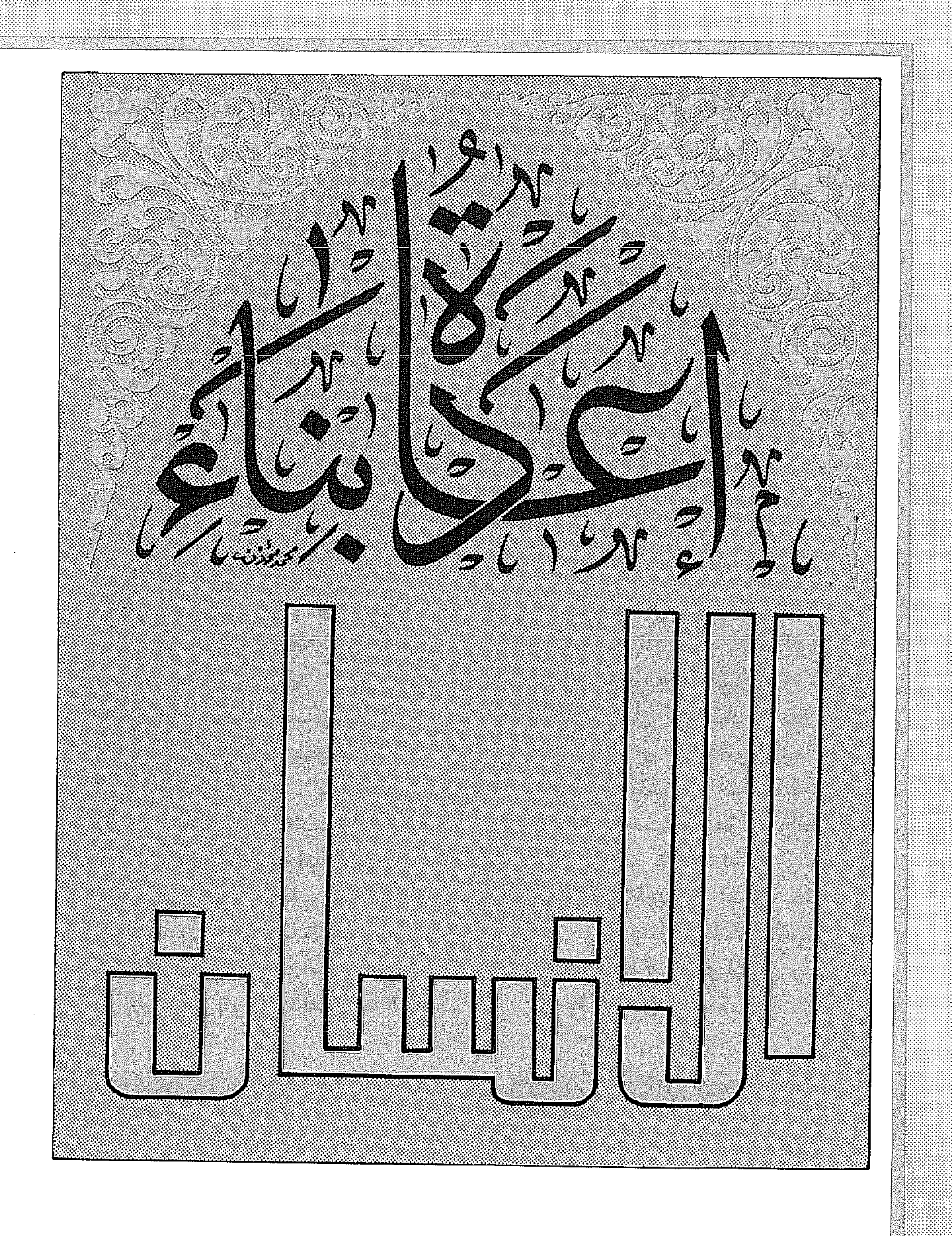
على طبيعته في العبادة وسهولته في مناجاة ربه وصدقه في الاتجاه إليه ، وقد ذكر الغماري في (حسن البيان) أنه لم ترد صلاة معينة في هذه الليلة ، قال النووي في المجموع : « صلاة الرغائب اثنتا عشرة ركعة في ليلة اول جمعة من رجب وصلاة مائة ركعة في ليلة النصف من شعبان بدعتان مذمومتان وقال بذلك العز بن عبدالسلام » .

وأجدى على المسلم أن يعتبر ما أثير حول ليلة النصف من شعبان من المسائل الخلافية ، وهي موضع تجاذب بين الغالين والمتأولين من أهل العلم وكم فقد الاسلام كثيرا بسبب هذا التجاذب . ذلك أن الغلو حطم وحدة المسلمين وأوهن قوتهم ، كما أن البعد عن حقائق الدين أفسد عقائدهم وأحبط أعمالهم فواجب العلماء والدعاة ألا يغرقوا العامة في مثل هذه الخلافات . بل يقدموا لهم حقائق الدين ومفاهيمه في يسر ، وواجب العامة أن يقبلوا الحق ممن جاء به مؤتمين بكتاب الله ، متبعين سنة رسوله ، لا تستهويهم خدع الشيطان ولا تغرهم أماني الباطل .

إن أخطر شيء في دعاء ليلة النصف من شعبان لا يكمن في اعتقاد بعض الداعين أن الله يغير مقاديره ـ فذلك شأن الله وحده ـ بقدر ما يكمن في اعتقاد كثير من أهل الفسق والمعصية ، وعبدة المال والشهوات ، وحلفاء الشيطان وأعوان الباطل . أن الله سيمحو ما يشاء ويثبت من مقاديرهم بدعائهم وقراءتهم ودخولهم المساجد في ليلة النصف ، وهم لم يخلصوا لله نية ، ولم يؤدوا له صلاة ، ولم يقدموا خيرا لأنفسهم طول عامهم ، هيهات هيهات .

وبعد فان ليلة النصف من شعبان من الليالي المباركة لما قدمنا ولما قيل من أن القبلة حولت من بيت المقدس الى الكعبة في صبيحتها فلنحيها بالصلاة والدعاء والذكر وتلاوة القرآن وتطهير النفوس من الشهوات والقلوب من الاحقاد ، غير مقيدين بنمط معين في العبادة ولا مؤملين تغييرا لحياتنا لا يتفق مع سنن الله في وجوده وخلقه واصحاب العزائم والصالحات سيغفر لهم كوعد الله ، واصحاب الجرائم والموبقات امرهم مفوض إلى الله ، والله يقبل توبة كل تائب ، ويفتح بابه لكل طالب ، ويفيض رحمته على من يشاء من عباده .





للدكتور/محمد لبيب البوهى

هناك حقيقة واضحة وضوح الشمس في الظهيرة .. تلك هى أن شمس الحضارة الغربية في طريقها إلى الغروب .. وتقتضى سنة الله في الأرض أن يرثها دائما عباده الصالحون .. من ذلك ندرك أن هناك ورثة يعدهم القدر ليرثوا البناء الذي يريد أن ينقض ، ويعيدوا إقامته .. **(وتلك الأيام نداولها بين الناس)** آل عمران/ ١٤٠ ..**(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)** ١٠٥ الأنبياء .. ولعل من أكبر الأدلة على إفلاس الحضارة المعاصرة ما يتردد في كل مكان من أن الأمور أصبحت تتطلب إعادة بناء الانسان .. وهو شعار أصبح يتداول حتى في منطقتنا .. والانسان هو صانع الحضارة ومعنى الرغبة في إعادة بنائه أنه انهار معها أو انهارت هى معه فكلاهما ملازم للآخر .

وإنه لمن المقرر بداهة أن كلا من الحضارة وصانعها الانسان إنما يستمدان قوة البقاء والنماء من الجذور المتينة والأسس الصلبة التي يقوم عليها .. وهى القيم .. فاذا ذهبت تلك القيم . أو تلاشت .. أو انحطت لم يعد هناك ما يشد البنيان المرصوص إلى جذوره وأساسه .

ولكن أكثر الذين يفكرون في إعادة بناء الانسان لا يركزون أنظارهم على الأسباب التي أدت إلى هذه العلل — بل ربما كانوا وربما بسلامة نية وعن غير قصد في غياهب من التفكير المضلل نراهم يلتمسون الدواء فيما كان بداية من أسباب الداء .. فمن ذلك ما يبدو في زعمهم أنه لا سبيل إلى اعادة بناء الانسان بغير الحياة تحت مظلة الديموقراطية وهو شعار ذو مدلول براق .. وكان يمكن الاكتفاء بهذا العلاج الأبتر .. إذا كانت جعبة البشرية قد افلست من علاج أعظم من هذا الشعار ، وأكثر تفصيلا ، لذلك نجد لزاما أن نشير في عجالة إلى ما تعانيه أكثر الشعوب التي أخذت بأكبر قسط من هذا الشعار .

ماذا حدث تحت مظلة الديموقراطية ؟

إن المتأمل لا يحتاج إلى عناء كثير ليدرك أن الحضارة الغربية الآخذة في الأفول والانهيار إنما حملت أكثر أوزارها تحت ظل الديموقراطية التي ابتدعتها بل لقد نجد أكثر الفساد انتشارا في أكثر المناطق أخذا بهذا الشعار ... حيث نرى آخر المدى من الفساد الأخلاقي .. والتفكك الانساني .. والضياع الأسرى .. بل والاضطراب الاقتصادي ..

فتحت شعار الديموقراطية في تلك المناطق المشار إليها آنفا وصل الأمر إلى تقنين الشذوذ الجنسي واعتبار الدعارة حرية اجتماعية وانعدمت كل معاني العيب في الأخلاق والسلوك

الذاتي ، وانتشرت الرشوة حتى بين كبار الوزراء والحكام .. وبايجاز فان الهدف للحياة هو البحث عن الملذات حيث كانت ، وعلى أي وضع جاءت وبأي ثمن يكون وانتشرت المبادئ الهدامة وكل أساليب التنافس المادي الذي لا يلقي بالا لأي معنى من معاني الاخاء الانساني ، فالذي يملك سيارة واحدة ومنزلا واحدا يتربص بالذي يملك سيارتين ومنزلين ، وهذا الأخير يتربص بمن فوقه وهكذا تسير الأمور في تمزق لا نهاية له .

الفرق بين الحضارة والثقافة والمدنية ..

كثيرا ما يبدو المعنى بين هذه الثلاثة متداخلا بعضه في بعض حتى لقد يظن أنها شئ واحد ، ويأتي الخلط حين تطلق على ما هو حادث في الغرب الآن: اسم الحضارة ..

إننا حين نضع في التقدير روعة المباني الشاهقة ، والاستمتاع الألكتروني بالمبردات والسخانات والطائرات وصواريخ الفضاء ، وما إلى ذلك ، فان ذلك لا يشمل معنى الحضارة كما يجب أن تكون في وصفها الصحيح ، فنحن نجد هذه الأشياء متوافرة لدى سكان المناطق التي تسمى بالمتخلفة ، بل حتى لنجد كثيرا منها لدى سكان الأحراش والغابات حيث يستمتعون بالمبردات والسخانات ويركبون الطائرات وما إلى ذلك فهى في متناول كل من ملك مالا للاستحواذ عليها ، وهو ليس متحضرا بالمعنى الذي يجب أن يكون ... إن هذه الأشياء قد تكون ضرورية ولكن أهم من الذين يستمتعون بها هم الذين فكروا في ابتكارها ، وهذا الابتكار هو نوع من العلم فالذي يستمتع قد يكون متجردا من العلم ، وأما الذي اخترعها فهو المثقف المفكر العارف بأساليبها وطرق صيانتها فالعلم هو أحد أسس الحضارة السليمة ولكنه ليس كل شئ ، فالذي يفكر تفكيرا علميا ويبتكر ويخترع إذا كان ذلك في نطاق إنساني أخلاقي بحيث تسير كل خطوة من خطوات العلم تحت مظلة القيم والفضائل والأخلاق ، فهذه هى مقومات الحضارة فالحضارة إذن ليست مجرد الاستمتاع الالكتروني مهما عظم وإنما هى الفضائل والقيم التي تصاحب كل تقدم فني أو ابتكار علمي وهذا كله أو أكثره ليس متوفرا في الحضارة الغربية الآن .. وربما تكون الحضارة الغربية قد بدأت في أول نشأتها على شئ من ذلك . ولكنها افتقدت مقوماتها فأصبحت الآن كبناء زحزح عن أساسه فتهرأ وتصدع ويريد أن ينقض .

بوادر يقظة عامة

وإن ما يتردد حول إعادة بناء الانسان إنما يدل على صحة ما ذكرناه آنفا . حتى شبابنا الذين فتنوا أو مازال أكثرهم يفتنون بما يرون في الغرب ويمارسونه قد استيقظ

كثير منهم بعد تجربة على علامات أيقنوها من تفسخ الحياة هناك .. فانه باستثناء نظام العمل الدنيوى الذي كل هدفه اكتساب المـــال والتنافس في الحصول عليه إذ هو السبيل لشراء أكبر قدر من اللذات الحسية على شتى ألوانها وأنواعها .. ومن خصائص هذه اللذائذ الحسية أنها ممتدة الى غير حد فهي لا تشبع ولا ترتوى ، وهذا هو الحافز الحسي الذي يحكـــم عجلة الانتاج القوية فكل يريد المزيد دائما فالذي يملك الفا يريد الفين وبعد الألفين عشرة ثم مائة ألف .. ثم .. ثم .. فهذا الاندفاع المسعور هو الذي قتل المعاني الانسانية ..، ومن مظاهره ما هو دائم ومستمر من أمثال السطو الليلي .. الى تهديد بنوك المال في رائعة النهار .. الى تنظيم العصابات التي تريد المال من أي طريق حتى لقد نشأت فرق للقتل المأجور مما يسمى بالجنود المرتزقة الذين يمتهنون القتل بالثمن لـــن يدفع ..، الى عالم المخدرات الذي أغرق الشباب من الجنسين .. ومهما بدا المسلمون في تخلف حضاري كما يزعم الغرب بمقاييسه فان المفكرين الصادقين أصبحوا يشفقون مما صار قومهم فيه ويرون أن الاتجاه الحتمى الزمنى يسير تلقائيا إذا ما كان لابد من الاصلاح والانقاذ إلى قواعد الاسلام الذي مهما قيل في شأن ذويه فان قواعده الباقية على الزمن لم ينلها فتور ، ولقد صدر كتاب لفيلسوف غربي كبير يقول فيه: إن الحضارة الغربية حين تنفجر من داخلها فان الورثة الحقيقيين هم المسلمون ..

لماذا نجد تخطيطا منظما لحرب الاسلام ؟

والذين يرون أن الاسلام يملك أسباب الانقاذ فانهم بدلا من معاونة أنفسهم بالتعاون الانساني مع أنصاره يتجهون بسبب ما طمس على قلوبهم من الحقد إلى محاربته ووضع الخطط المختلفة لذلك ، ومن ذلك ما نراه من محاولة نشر أمراضهم الاجتماعية في بلاد المسلمين بصور شتى لامتصاص أى جهد خلاق قد يتجه إلى ميراث الاسلام لحضارتهم التي تحتضر ، غير أن القوى الروحية في المناطق الحساسة من العالم الاسلامي أصبحت في انتباه لما يراد بها وبدأت تقوى على مناهضة هذا التحدي رغم العوائق التي توضع في سبيلها من أعداء الاسلام على أن الأمر بالنسبة إلينا ليس هينا بل يقتضي تنظيم الجهود ابتداء من شعور كل فرد بمسئوليته تجاه سلوكـــه الأخلاقي ومسئوليته عن أسرته التي هي نواة المجتمع إلى علاج الأمية علاجا سريعا ومنظما وحاسما ومركزا إلى التربية الدينية القائمة على تنظيم السلوك وإعطاء هذا الاتجاه مزيدا من العناية بترشيد أساليب الدعوة واختيار الدعاة والعمل على إشعار كل أسرة بمسئوليتها عن نظام الاعداد النمطي لبنيها ليشب ورثة المستقبل

مسلحين بكل القيم العملية ليس في مجال العقيدة فحسب بل في حب الفرد وحرصه وأمانته في ترجمة العقائد إلى سلوك ، فان من شب على شئ شاب عليه ، وذلك لا يتأتى إلا بغرس بذور العادات الدينية القويمة منذ النشأة الأولى ، وإلا فان المواعظ الكلامية قلما تجدى بعد تقدم العمر ، وتربية العادات الخلاقة منذ الصغر هى الحماية من الانحراف في الكبر فان كثيرا من الذين يرتشون أو يسرقون أو يزنون يدركون ان ذلك أمر محرم شرعا ولكن ليس بهم بحكم العادة ما يقوى على عصمتهم .

مسئولية الاعلام العربى

وليس الأمر خاصا بالبيت والمدرسة فحسب بل إن الاعلام العربي يتولى كثيرا من المسئولية سواء قبل البيت والمدرسة أو بعدهما ، ولكن من الملاحظ تماما أن أكثر الذين يتولون التوجيه الاعلامي ليسوا على قدر كبير من الاعداد لمهمتهم الخطيرة ، وفاقد الشئ لا يعطيه ، فالذين نفوسهم خواء من الروح الدينية يتخبطون حين يطلب إليهم ذلك بحكم المهنة فحسب .. كما يجب الانتباه إلى الأخطبوط السرطاني الذي يعمل في الخفاء وبأساليب شيطانية شتى إلى اجتذاب شبابنا الذين هم بناة مستقبلنا لابعادهم عن روح الاسلام سواء حين يذهبون للسياحة أو تحت ستار سنوات المنح التعليمية ، ونحن لسنا ضد السياحة أو الدراسة العلمية هناك وإنما يجب تماما تسليح الشاب عقائديا وبقوة عملية راسخة قبل ذلك حتى يكون في منجاة من مخالب المصيدة فلا يتلقى السم في العسل ..

من وسائل أعداء الاسلام في تضليل شبابنا

ولم يعد يخاف على كل ذى بصيرة ما يلجأ إليه أعداء الاسلام من وسائل كثيرة أهمها محاولة تغريب شبابنا عن الانتماء العملي إلى دينهم بحيث يصبح العربي أو الافريقي في وطنه غريبا بروحه عنه وذلك بمحاولة نشر جراثيم أمراضهم الاجتماعية في بلاد المسلمين بصور شتى لامتصاص أي جهد خلاق قد يرفع بلادهم إلى المكانة التي يجب أن يكونوا عليها كصناع للحضارة الانسانية السليمة على مدى الأجيال إلى أن تقوم الساعة .. وهذه رسالة يجب منذ النشأة الأولى إعداد كل مسلم وهو مدرك لمسئوليته عنها .. وأمانته أمام ضميره ووطنه وربه عن حصيلة عمله في هذا السبيل .

أمانة الرسالة والمسئولية عنها

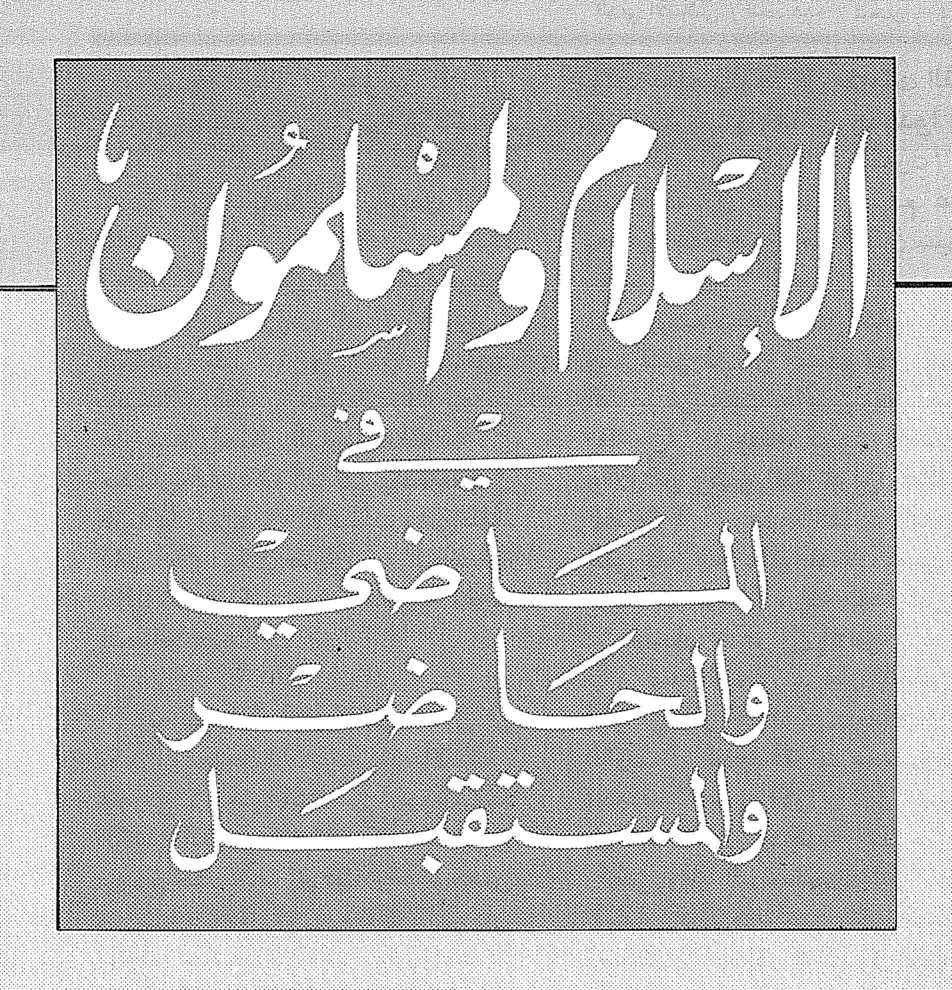
يحاول أعداؤنا دفعنا إلى الاستغراق في الحياة المادية والمتع الاستهلاكية ومن خصائص هذا التوجيه أن يشدنا بعيدا عن عالم المثل والقيم التي لا يكون المسلم مؤمنا بربه ووطنه وقوميته إلا بها .. أضف إلى

ذلك السيل الهائل المتدفق من الأفكار المستوردة .. إن أعداء الاسلام يخططون لذلك بكل ذكاء فالتخوفات لديهم تتزايد يوما بعد يوم من تزايد طاقة العالم الاسلامي فهناك إرهاصات تدل على أن الفرصة مواتية للمسلمين للقيام بدور أساسي في توازن الحياة بما أوتوا من طاقات مختلفة .. وليس هذا الصراع بجديد على مدار أجيال التاريخ فانه ما من حضارة قامت ثم شاخت وأصبحت في طريقها إلى الفناء إلا دخلت وهي تلفظ آخر أنفاسها في صراع مع الحضارة التي تتهيأ لكي ترث مسئولية تقويم الحياة بعدها .

إنه من الأهمية بالمكان الأول أن يكون واضحا أن مهمة بناء الانسان العربي لا تغنى أبدا عن أهمية وضع الكيان العربي كله كشعب واحد يؤمن برب واحد ويتجه إلى قبلة واحدة خمس مرات على الأقل كل يوم تذكرة لهم بأن يكونوا جميعا على قلب رجل واحد .. ولو أن كل إنسان أدرك مسئوليته عن ذلك لأفسحت هذه الأمة الطريق للخصائص الكامنة في أعماقها لتؤدي رسالتها . ذلك أن الذي نزل الذكر ــ سبحانه ــ وتولى حفظه إنما استودع قلوب المخلصين من عباده خصائص ذاتية باطنية ليكونوا أداة على الأرض لأداء هذه الأمانة .. وهذه الفطرة كامنة دائما وقد تحجبها أمور عارضة .. غير أنها متى عاد صاحبها إليها وجدها تلبي نداءه ..

وما على المسلم إلا أن يتجه الى ربه بقلب مخلص ليجد كل مقومات الفلاح في انتظاره : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)** العنكبوت/ ٦٩ ولن يكــــون الناس وحدهم عندما يعملون بجهدهم بل مع اليقين سيكون معهم ربهم الذي تكفل بنصر المؤمنين ــ وجعل ذلك التأييد حقا ، وهو قادر على أن يمدهم بكل أسباب التأييد من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون : **(ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما)** الفتح/ ٤ ، وهذه الفترة العصيبة التي يمر بها عالمنا ليست جديدة ولا فريدة من نوعها ، إنه مهما كان بها من أسباب تدعو إلى الأسى ــ فانه لا يأس مع الايمان ــ فان اليأس مع الايمان كفر . ولقد مرت بنا في الماضي القريب أو البعيد فترات عصيبة كانت أشد مما نعاني الآن وأضل سبيلا ، بل لقد كانت الجاهلية أشد من ذلك وأنكى وإن الخصائص التي تم بها البنيان أول مرة هي التي أصبحت وستظل ميسرة لنا ما تمسكنا بالكتاب ، وسنة أستاذ البشرية عليه صلوات الله وسلامه ، إن الطريق دائما مفتوح وما أسهل ما يمكن إزالة عقباته ما خلصت النيات واشتدت العزائم وتوفرت الارادة ..

تلك هى سنة الله في أرضه ولن تتبدل هذه السنة إلى آخر الدهر والليل دائما يعقبه نهار ، وما صلحت به الأمور أول مرة هى الخصائص الخالدة التي يتم بها إعادة البنيان والله وحده ولي التوفيق وهو سبحانه المستعان .



للأستاذ / عبدالكريم الخطيب

— ١ —

نحن المسلمين — اليوم — على موعد بمواجهة القرن الخامس عشر الهجري ، ونخشى أن ينكر وجودنا ، وأن يندب حظه ، حين يرى الاسلام غريبا في أوطانه ، مضيعا بين أهله ، على حين يلتفت إلى الوراء ، فيرى قرونا لبس فيها المسلمون من الاسلام أثواب العزة والمجادة ، وأمسكوا بزمام ركب الحياة الصاعد بالناس إلى مطالع الهدى ، والخير ، والسلام ، والأمان .

ولقد كان المسلمون الأولون موفقين أعظم التوفيق يوم اختاروا مطلع الهجرة النبوية مبدأ لتاريخ الاسلام ، إذ لم تكن سنواته الأولى من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ، إلا إرهاصا لمطلع

شمس هذا الديـن ، حيـث خرج الرسول الكريم مهاجرا إلى الله بدين الله ، من مكة إلى المدينة ، وهناك أقام أول مجتمـع إسلامـي ، ذلك المجتمع الذي قاد ركب الانسانية إلى التوحيد ، وأذن في العالمين بأن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وبهذه الكلمة الطيبة المباركة ، فتح قلوبا غلفا ، وآذانا صما ، ورد إلى الانسانية الضالة اعتبارها ، وأهلها لخلافة الله لها في الأرض ، فأقامت تلك المدنيات والحضارات المزدهـرة بالعلوم والفنـون ، على أساس من الحق ، والعدل والخير ، وعلى دستور من الاخاء ، والمودة والتراحم ، وذلك ما شهد به للاسلام أعداؤه ، حيث لا تزال الآثار باقية ، وحيث لا تزال علوم الاسلام ومعارفه جامعة العلوم والمعارف ، يتلقى عنها علماء الغرب أصول العلم ، وروائع الفن ، وإن كنا نحن المسلمين في غفلة عن تراثنا هذا ، حيث نسعـى إلى الغـرب ، ونتتلمـذ على علمائـه ، ونستـورد صناعتـه ، ونمشي وراء عاداتـه وتقاليده ، ونحتكم إلى أحكام شرائعه وقوانينه ، حتى لقد صدق فينا قول شاعرنا العربي :

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورهـا محمول

– ٢ –

وإذا كان للزمن دورة يتقلب فيها بالناس ، بين ليل ونهار ، وإذا كان للحياة سننها في الناس ، أفـرادا وجماعات وأمما ، بـين عز وذل ، وصعود وهبوط ، وقوة وضعـف .. كما يقول الحق سبحانه : **(وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخـذ منـكم شهداء والله لا يحـب الظـالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين)** (آل عمران : ١٤٠ – ١٤١) .

نقول إذا كان ذلك كذلك ، جاريا في دورة الزمن ، قائما في سنة الحياة ، فليس يعنـي هذا أن يستسلـم الانسان – وبخـاصة المؤمـن – للواقع ، إذا كان هذا الواقع فيه جور على إنسانيته ، أو امتهان لكرامته ، مما لا يرضاه له دينه ، ولا تقبله منه شريعته ، فان المؤمن الحق قوي بقوة الله ، عزيز بعزة اللـه ، وبايمانـه بالله ، والله تعالى يقول : **(وللـه العـزة ولرسولـه وللمؤمنـين)** (المنافقـون : ٨) .. ويقـول سبحانه : **(من كان يريد العـزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعـه)** (فاطر : ١٠) .

ويقول تبارك وتعالى فيمن يلوذون بأهل الكفر والضلال ، عائذين بهم ، طالبين العزة منهم : (**بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا**) (النساء : ١٣٨ ـ ١٣٩) .. والشاعر العربي يقول :

ولا يبيت على ضيم يراد به
إلا الأذلان : عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته
وذا يشج ، فلا يرثى له أحد

ـ ٣ ـ

وحال المسلمين اليوم ـ ونقولها بصدق وإخلاص ـ حال لا يرضى عنها الاسلام منهم ، ولا يرتضيها أهل الايمان والتقوى فيهم .

فالمسلمون اليوم ـ وقد كانوا سادة العالم وأساتذته ، ومصابيح هدايته ـ هم اليوم عالة على من كانوا عالة عليهم بالأمس ، يلتقطون فتات ما يتساقط من موائدهم من علوم وفنون . ومن آداب ، وعادات ، وأيا كان وزن هذه الفتاتات ، وأيا كان قدرها : وهى السم الزعاف !! لقد صغرت عند المسلمين اليوم أنفسهم ، وهانت عليهم كرامتهم ، ونسوا الله ، فنسيهم الله ، وأنساهم أنفسهم ، حتى غزاهم المستعمرون ، واحتلوا أوطانهم أزمانا ، وفرضوا عليهم أنظمتهم ، وألزموهم عاداتهم وتقاليدهم ، ثم نفذوا من هذا الى عقيدتهم وشريعتهم ، وحاجوهم في دينهم ، وبأنه لو كان الدين الحق ، لما تخلف ركبهم ، ولما أصبحوا عالة على الأمم التي لا تدين بهذا الدين ، بل وعلى أمم لا تدين بدين أصلا !!

ـ ٤ ـ

إن الذين يشنعون على الاسلام ، ويرمونه بالتهم الظالمة الباطلة ، إنما يأخذون الحجة على ذلك مما عليه المسلمون اليوم من ضعف وتخلف في ماديات الحياة ومعنوياتها على السواء ..

وإذا كان لنا أن نلتمس لهؤلاء الطاعنين على الاسلام ، العذر لما يقولون ، وهم في ذلك بين عدو للاسلام متربص بأهله الدوائر ، أو جاهل أحمق ينظر في المسلمين ، ولا يمتد نظره إلى الاسلام ، ولا إلى جوهر حقائقه ـ فانه لا عذر لنا نحن أبناء الاسلام فيما صار إليه حالنا من هذه المباينة البعيدة ، والخلاف الشديد ، بيننا وبين الاسلام الذي ننتسب إليه ، ونتزيا بزيه !!

إن الدين بأهله !

وعلى أهل الدين ـ أي دين ـ تظهر آثاره ومعطياته ، ومن أهل هذا الدين تعرف آثاره وثماره ، فيقبل الناس عليه ، أو يعرضون عنه ، ويرغبون في أن يكونوا على شاكلة أهل هذا الدين ، أو يعرضون عنهم ، ويفرون من الأخذ بدينهم .

وإنه لمعذور من يريد الدخول في الاسلام ، أن يدين بالاسلام ، وهو

يرى كثيرا من المنتسبين الى الاسلام يعدلون عنه ، ويأخذون طريقا غير طريقه ، في حياتهم المادية والروحية ، وفي منازع سلوكهم أفرادا وجماعات ..

فكم من أبناء الاسلام ، من هاجر بجسده ، وعقله ، وقلبه ، ولسانه ، إلى أوربا وأمريكا ، وعمل جاهدا على أن يكون واحدا من أهل أوربا وأمريكا ، ورأى من العار عليه أن يشك أحد في نسبته إلى أبناء هذه البلاد !!

ولقد عمل الاستعمار جاهدا على أن يمكن لهذا الضلال من نفوس شبابنا وشيوخنا ، بما أذاع فينا بأساليبه الخبيثة ، وعلى ألسنة أبنائه من المبشرين والمستشرقين ، من مفتريات على الاسلام ، وتهجم على شريعته — وإزراء بأهله ، واستخفاف بمكانتهم في الحياة ، وتخليهم عن أي مكان كريم فيها ..

بل ولقد عمل الاستعمار كيدا أكبر من هذا الكيد للاسلام ، فانه حين وضع الاستعمار يده على أوطان المسلمين كلها ، ترك بلدا نصرانيا مثل الحبشة ، دون أن يمد إليه يدا ، حتى يرى المسلمون رأى العين أن دينهم هو السبب في ضعفهم ، واستعمارهم ، وأنهم لو كانوا على دين النصرانية لما كان للاستعمار سبيل إليهم ..

— ٥ —

والحق أن هذا الكيد للاسلام ، ولأهل الاسلام ، ليس وليد هذا العصر ، بل إنه حلقة في سلسلة طويلة من حلقات الكيد لدين الله ، والذين يدينون بهذا الدين .

ذلك أنه منذ قيام الدولة العباسية على يد الفرس بقيادة أبي مسلم الخرساني تحركت في أبناء فارس نوازع العصبية ، والتطلع إلى إعادة مجد الأكاسرة الذاهب ، وفرض عاداتهم وتقاليدهم على الخلفاء العباسيين ، فاصطبغت الأمة الاسلامية بالصبغة الفارسية ، التي دخل منها الشيء الكثير الغريب على شريعة الاسلام ، وكان من ذلك ظهور فرق الزندقة والالحاد ، وشيوخ المتصوفة ، وفرقهم التي غزت مواطن الاسلام في كل مكان .

ولا شك أن ذلك كان له أثره البالغ في إضعاف الأمة الاسلامية ، وتفرقها إلى شيع ومذاهب وطوائف ، كل فريق منها ينازع الفريق الآخر ، ويرميه بالكفر والمروق من الدين ..

ويكفي في هذا التشتيت والتمزق للأمة الاسلامية أن كان المعتزلة يعدون بعشرات الفرق المتنازعة المتجادلة ، وأن كان الخوارج على هذه الشاكلة من التفرق والتنازع والتجادل ، بل والتقاتل ، أما المتصوفة ، فقد اقتطعوا من جسد الأمة الاسلامية أشلاء ، ذهب كل شيخ من شيوخهم بشلو من هذه الأشلاء !!

ولا يقف الأمر عند هذا ، بل لقد اندس في هذه الطوائف وتلك الفرق كل من يريد الكيد للاسلام ، مستترا في طائفة من تلك الطوائف ، منتسبا إلى

أية فرقة من هذه الفرق .. ومن هؤلاء المندسين أصحاب البدع ، وأهل الزندقة والالحاد .

بل وأكثر من هذا ، فان أصحاب المذاهب السنية الأربعة . قد وقع بين أتباعهم خلاف شديد ، وجدل طويل ، كل يريد الانتصار لمذهبه ، حتى لكأنه هو الاسلام ، وما عداه ليس من الاسلام ، وحتى لقد بلغ الأمر في هذا الخلاف ، إلى الحد الذي لا يصلي فيه تابع لمذهب ، وراء إمام من مذهب آخر من المذاهب الثلاثة الأخرى ..

ولقد كان المتعارف بين المسلمين في أول الصراع والجدل بين أتباع المذاهب الأربعة السنية ، أن يذكر المرء مذهبه مضافا إلى نسبه ، فيقال أو يقال عنه : فلان بن فلان ، المالكي ، أو الشافعي ، أو الحنفي ، أو الحنبلي .. وكان إذا أقيمت الصلاة ، اتخذ أصحاب كل مذهب مكانا لهم في المسجد ، يؤمهم فيها إمام من أتباع المذهب ، ولا تزال آثار هذا قائمة في بعض مساجد القاهرة ، مثل مسجد السلطان حسن بالقلعة ، حيث أقيمت فيه أربعة محاريب للصلاة ، وإن كان المسلمون اليوم يصلون خلف إمام واحد ، أيا كان مذهبه ، مع وجود تلك المحاريب !!

ومع هذا ، فان الذي ينظر إلى جماعة المسلمين اليوم ، وهم يؤدون الصلاة ، يجد صورا مختلفة متعددة لهم ، وهم وقوف بين يدي الله في الصلاة ، فهذا يرسل يديه إلى جنبيه ، وذاك يضع يديه مجتمعتين تحت سرته ، وآخر يضعهما على جانب صدره الأيسر ، حتى إن من يطلع عليهم ، ويرى هذا الاختلاف بينهم في هذا الموقف ، ليدخل عليه أنهم ليسوا على دين واحد .

ونسأل : هل كانت صلاة المسلمين خلف رسول الله ، أو خلف خلفائه الراشدين وأتباعهم على مثل هذه الصورة ؟

لا شك أن هذه الصور كان يصلي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تخفيفا على المسلمين ، وإشعارا لهم بما ينبغي أن يكون عليه المصلي من استشعار لجلال الله وعظمته ، وكان المسلمون يتابعون رسول الله في أي صورة يكون عليها في وقوفه بين يدي ربه ، سبحانه وتعالى .

فهل آن الأوان للمسلمين أن يحذوا حذو إمامهم ، وأن يكونوا جميعا على الصورة التي عليها وقوفه بين يدي الله ؟ إن ذلك مما يقوي مشاعر الوحدة والأخوة والألفة بين جماعة المسلمين ، ولا عليهم أن يكون مذهب المصلي منهم على صورة غير هذه الصورة التي يقف فيها إمامه في الصلاة .

ـ ٦ ـ

وإذا كانت مذاهب الزندقة والالحاد ، قد ولت دولتها ، ولم يبق في المسلمين إلا بعض آثارها ، وإلا بعض المؤلفات فيها ، مثل « رسائل إخوان الصفا » ـ فانه قد بقي هناك التصوف والمتصوفة ، كما بقي تعلق كثير من المسلمين به ، وتهافتهم

عليه ، كما يتهافت الفراش على النار ، وذلك لما يرى من ظاهر التصوف من صلة وثيقة بالاسلام ، ومن أنه طريق السالكين إلى مرضاة الله ، والقرب من منازل رحمته ورضوانه ، كما يدعي ذلك شيوخ المتصوفة !!

فلقد دخل التصوف على المسلمين ، من باب الزهد ، وهو باب كريم لمن يعرف حدوده ، ويربى نفسه عليه .

فالزهد في الاسلام هو زهد القادر ، المالك لما يزهد فيه ، وليس زهد العاجز المفلس الذي يزهد فيما ليس له امتلاك له ، ولا سبيل للوصول اليه .

والتصوف ، الذي لبس ثوب الزهد ظاهراً . والذي يقوم عليه شيوخ ، وأبدال . وأتباع وتلاميذ ، وتنتظم طرقه ما ينتظم الدول من أحكام ودساتير ، هذا التصوف ، هو الذي جمع تحت جناحيه اعدادا لا حصر لها من العامة ، والجهال والمنحرفين ، الذين يخيل اليهم من شعارات التصوف التي يلبسونها ، ومن صور العبادات والأذكار التي يجتمعون عليها ، أنهم قد أصبحوا على رءوس الناس ، علما وخلقا ، وقربا من الله .

فاذا كان التصوف على طريق الزهد ــ كما يقولون ــ فانه لا يصح أن يكون طريقا عاما ، يقوم عليه رؤساء ، وسدنة ، وتنظمه مراسم وطقوس ، حيث تختلف طاقات الناس وقدراتهم ، حيث يقول الحق سبحانه : **(لا يكلف الله نفساً الا وسعها)** (البقرة : ٢٨٦) ويقول جل شأنه : **(لا يكلف الله نفسا الا ما أتاها)** (الطلاق : ٧)

ومن هنا ، لم يكن التصوف نابعا من شريعة الاسلام ، قائما على طريق دعوته ، وإنما كان مولده ابنا غير شرعي ، نسب إلى الاسلام ، ليكاد به للاسلام ، وليكون دعوة قائمة في المسلمين ، لترك هذه الدنيا ، وإخلاء أيديهم من كل ما يمكن لهم في الأرض ، ويجعل منهم القوة التي لا يطمع فيها عدو ، ولا ينال منها متربص بالاسلام ، وأهله .

ولقد نجح هذا الكيد الذي دخل على المسلمين تحت ستار التصوف ، فاقتطع أعدادا كثيرة من المسلمين ، صرفهم عن العمل ، وألقى بهم في متاهات الفقر والمسكنة ، وعزلهم عن أي موقع من مواقع الحياة ، وكان من هذا أن ضعف المسلمون ، فطمع فيهم أعداؤهم ، واستولوا على أوطانهم ، وأخضعوهم لأحكامهم ، وفرضوا عليهم قوانينهم وأحكام دساتيرهم .

وللمسلم الحق أن يسأل : لماذا يخف ميزان الاسلام عند المسلمين ؟ ولماذا تنحرف بهم الطريق عنه ؟ ولماذا ينزعون ثوبه عنهم ، ويلبسون بدلا منه تلك الأثواب المستعارة المرقعة بمئات الرقع ؟

أفي الاسلام ما يعوق مسيرة الانسان في الحياة ، أو يأخذ على أتباعه الطريق إلى القوة والعزة والسيادة ؟ أفي الاسلام دعوة إلى منكر ، أو أمر بما يجرح المروءة ، أو

يخدش الحياء ؟

أفي الاسلام ما يحمل المتدينين به على أن يكونوا أمساخا في الحياة ، أو دمى متحركة ، يستهزأ بها ويسخر منها ؟

إنه لظلم عظيم أن يفهم الاسلام هذا الفهم ، وإنه لخيانة مهلكة لأنفسنا أن ننزل الاسلام هذا المنزل الدون في حياتنا ، وألا نتخذه تاجا نتوج به رءوسنا ، وقائدا نسير خلفه على الطريق الذي يقودنا إليه !!

وإنه إذا أعيانا النظر في التعرف على حقائق ديننا من كتاب الله ، وسنة رسوله ، وهما بين أيدينا ، ورسولان من رسل الله تعالى إلينا ، فلنقرأ صحف التاريخ عن أمجاد أسلافنا ، الذين رفعهم الاسلام إلى تلك المنازل العالية ، وأقامهم هداة للانسانية ، وبناة للحضارة والمدنية التي يعيش الناس في ظلها اليوم !!

ـ ٧ ـ

وها نحن أولاء اليوم في عصر العلم ، الذي تمتحن به حقائق الأشياء ، ويعزل به جيدها وجوهرها ، من زيفها ورديئها ..

إن هذا العصر ، هو الذي يحمل إلى الانسانية كلها ، دعوة مجددة إلى الاسلام ، بما يكشف العلم من حقائقه وبما يستخرج العلم من كنوزه ..

وإن هذا العصر ـ عصر العلم ـ لهو العصر الذي ينتظره الاسلام ، ليتحقق فيه قول الله تعالى : (**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**) (الصف : ٩) .. ويقول سبحانه : (**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) (التوبة : ٣٢) .

وإنه إذا لم يقم المسلمون اليوم بهذا الأمر الذي تعلو به كلمة الاسلام ، وتشرق بها أنواره على العالمين . فان غير المسلمين سيقومون بهذا الأمر العظيم ، حيث يبشرون به في أقوامهم الذين فضح العلم عندهم ما يدينون به من أديان لا يقبلها العقل ، ولا يأخذ بها الواقع ، وعندئذ يصدق علينا قوله تعالى : (**وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**) (آخر سورة محمد) .

ـ ٨ ـ

وها هى ذى طلائع الداعين إلى الاسلام ، من علماء الغرب ومستشرقيه ، الذين لا يدينون بالاسلام ، قد أخذوا يقيمون شهادة الحق للاسلام ، ويكشفون للناس عن حقائقه التي هي النجاة للانسانية ، والخلاص لها مما ارتكست فيه من مادية صارخة ، اغتالت كل عواطف الانسانية ، حتى بين الآباء وأبنائهم ..

ولا نستقصى في هذا المقام تلك المقولات الصريحة الصادقة التي صدرت من أكابر علماء الغرب

وفلاسفته ، وأساتذته .. وحسبنا أن نشير إلى بعض تلك المقولات ، وأن نجتزئ بقطوف منها ، لتكون حافزا للمسلم أن يعرف من دينه ، ما عرفه له غيره ، ممن لا يدينون به .

فهذا الفيلسوف الفرنسي (المسيحي) « أرنست رينان » يقول في كتابه المعروف « تعليقات على تاريخ الأديان » ــ يقول عن القرآن الكريم : « إن القرآن ، هو أساس الاسلام ، وقد احتفظ بكينونته القديمة ، دون أن يعتريه أي تعديل أو تحريف ، وعندما تستمع إلى آياته ، وما فيها من حكمة وفصاحة ، تأخذك رجفة الوله والوجد ، وعندما تتوغل في دراسة روح التشريع المنطوية عليه بعض تلك الآيات الالهية ، لا يسعك إلا أن تعظم هذا الكتاب العلوي ، وتقدسه » .

ثم يقول الفيلسوف « أرنست رينان » :

« ولقد دلتني تجرباتي العلمية والتاريخية ، على أنه لا صحة مطلقا لما أريد إلحاقه من كذب وافتراء ، بالنبي محمد ، كقولهم : إن محمدا كان يميل إلى السيطرة والتسيد ، مع أن محمدا ، كما أثبتت الوثائق التاريخية ، وشهادة أكابر علماء التاريخ ، كان على العكس من ذلك ، بريئا من روح الكبرياء ، متواضعا ، صادقا ، لا يحمل الحقد لأحد ، وكانت طبيعته نبيلة ، وقلبه طاهرا ، وشعوره رقيقا » .

هذه شهادة هذا الفيلسوف الكبير ، يذيعها في العالم كله ، وينادي بها في أمم الغرب ، وكأنه بهذا يدعوهم إلى الاسلام ، وإلى تصحيح نظرتهم إليه .

وهذا شاهد آخر ، من مئات الشهود بين حكماء الغرب وفلاسفته ، وهو الفيلسوف الألماني « عما نويل كانت » (١٧٢٤ ــ ١٨٠٤) يقول عن الاسلام ، وأثره في قيام أوربا ، وصحوتها من ليلها الطويل في القرون الوسطى ــ يقول :

« لو لم تتضعضع الحضارة الاسلامية ، تحت تأثير عوامل الشقاق بين زعمائها ، وملوكها ، وأمرائها المسيطرين على مقاطعاتها ، وترجع القهقري ، وتفقد على كر الأيام هيبتها وقدرتها ، وتستسلم شعوبها لمخالب الخنوع وروافد الردة ــ لظل الغرب منكمشا في أوكاره الخابية البائسة » .

ثم يعقب على هذا بقوله :

« إنه يصح لنا أن نقول : إن أوربا بعد ما اقتبسته من ثقافة وحضارة ، انحدرت إليها من وراء جبال الأندلس ، وبعد أن اجترعت بنهم غريب ، الترياق الشافي ، لجروح الجهل والانحطاط المسلط علينا ، وبنيت الخصال والمواهب الكثيرة الكريمة التي طبعتها بها الأمم الاسلامية بعد حملاتها الصليبية ، حيث أخذت أوربا تعيد كرتها على الاستاذ المريض ــ أي العرب ــ وهنا تبدل وجه الأرض ، ورأينا تلك العجيبة التي يقف التاريخ أمامها واجما مرتعدا .. ألا وهي أن الضعيف أصبح قويا ، والقوي

أصبح واهنا .. » **(ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الأنفال/٥٣ .

ونستدعي من فلاسفة الغرب ، شاهدا ثالثا ، هو المستشرق الايطالي « ليبرتيني » ـ يقول هذا المستشرق :

« إنني أكاد أعتبر أقطاب الأندلس ، وجزيرة العرب ، عندما أضاء سنا الحضارة العربية ، بفضل جهاد آبائهم ، والعلم المنتشر في ربوعهم ـ أنهم كانوا أكبر مجرمي العالم ، لأنهم لم يكتفوا بافناء بعضهم بعضا ، بل تعدوا ذلك إلى وأد ألمع حضارة أوجدها الانسان على ظهر الأرض » .

فأي جناية جناها المسلمون على أنفسهم ، وعلى الانسانية جمعاء ، بهذا العدوان على أنفسهم ، وإطفاء نور حضارتهم ؟

وهذا الفيلسوف المعاصر ، المعروف « برنارد شو » ـ يقول :

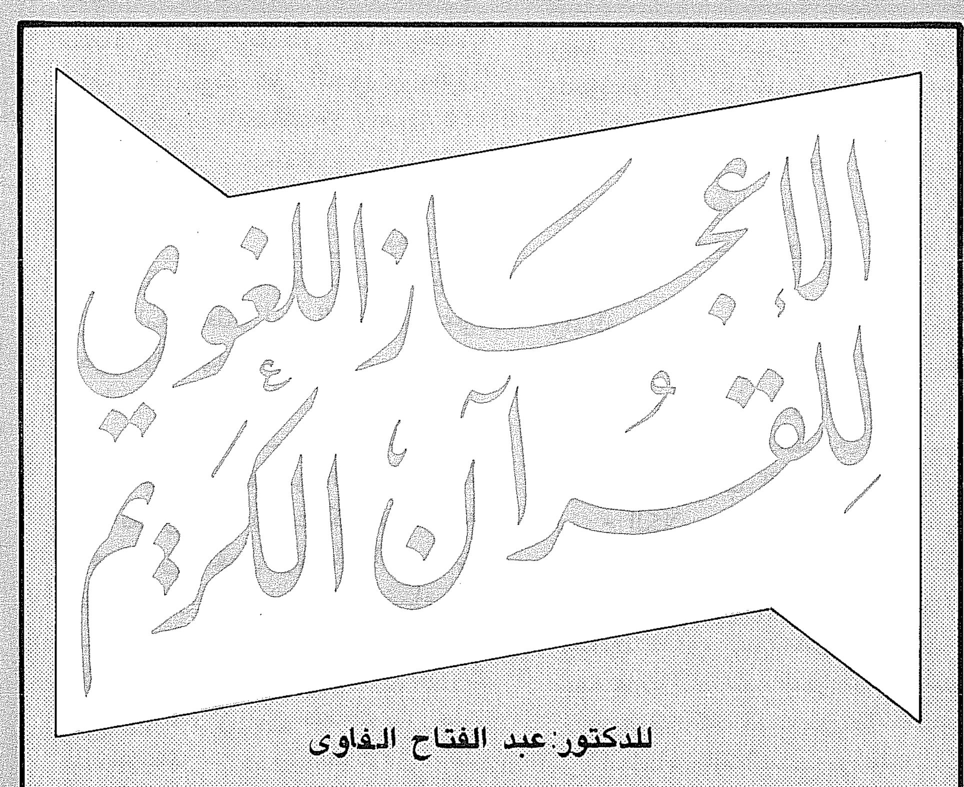
« إنني أعتقد أن رجلا كمحمد ، لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم ، لتم له النجاح في حكمه ، ولقاده إلى الخير ، وحل مشاكله على وجه ، يحقق للعالم السلام والسعادة المنشودة » .

ـ ٩ ـ

وبعد ، ونحن في ضوء صبح جديد ، من مطلع القرن الخامس عشر الهجري ـ فهل لنا أن نصحح وجه مسيرتنا مع الاسلام ؟ وهل نكون أهلا لأداء شهادة الحق له ، بين أبناء هذا العالم المضطرب الذي يتهدده الهلاك في صبح يوم أو مسائه ، بفعل تلك القنابل الهيدروجينية ، والذرية ؟ وهل نؤدي ـ نحن المسلمين ـ للاسلام دوره لانقاذ البشرية من هذا البلاء المحيط بها ؟

إن تلك هى رسالة الاسلام ، التي وضعها الله تعالى في يد النبي الكريم بقوله تعالى : **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** (الأنبياء : ١٠٧) ... وتلك هي رسالة أتباع محمد ، الذين أقامهم الله تعالى شهداء على الناس ، كما أقام الرسول شهيدا عليهم ، حيث يقول سبحانه : **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** (البقرة : ١٤٣) .

وإنه لن يتم للمسلمين هذا إلا إذا تحولوا عما هم عليه من مجافاة لدين الله ، وتهاون بأحكامه ، وآدابه ، وإلا إذا أخذوا بحظهم من العلم والمعرفة على ضوء كتاب الله ، وسنة رسوله ، وإلا بالاقتداء بسيرة سلفهم ، وما كان لهم من دور في رفع راية الاسلام ، ونشر ألويته في آفاق الأرض ، وعندئذ تختفي وجوه تلك المنكرات التي تسلطت عليهم ، واغتالت قوى الحق بينهم ، كما تختفي وجوه أهل الضلال من المتجرين بالدين ، من أصحاب المذاهب المنحرفة ، المشوهة للاسلام ، من قاديانية ، وبهائية ، ومتصوفة ، وغيرها مما زحف على المسلمين بالبدع والخرافات .



للدكتور: عبد الفتاح الفاوى

جمع الله سبحانه وتعالى الوحي والمعجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم بينما فصلهما عند الأنبياء السابقين ليبين أن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم آخر النبوات، وشريعته آخر الشرائع. وأن هذه معجزته قائمة لمن بعده حتى لا تكون لهم حجة في عدم اتباعه.

وإعجاز القرآن الكريم يكاد يكون أمرا مسلما به من غير المسلمين ووجوه إعجازه متعددة. فهو معجز بلغته وبلاغته ومعجز بحكمته وشرائعه ومعجز باخباره عن الماضي وتنبؤه بالمستقبل ومعجز باشاراته العلمية ومعجز بوجوه من الاعجاز لم نصل إليها بعد.

والاعجاز اللغوي والبلاغي يكاد يكون ـ حتى الآن ـ أشهر وجوه إعجازه وهو الذي تحدى الله سبحانه وتعالى به العرب أرباب الفصاحة وأساطين البيان فعجزوا. بل جعلهم ينطقون ـ على كفرهم ـ بقولهم: « إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى عليه » وجعلهم ينطلقون إلى معلقاتهم في جوف الكعبة ـ تلك القصائد التي كانوا يتيهون بها فخرا لعلو قدمها في الفصاحة والبلاغة ـ فيقطعونها خجلا أمام بلاغة القرآن وفصاحته. فيروى أنه عندما نزل قوله تعالى: **(وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا**

سماء أقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود/ ٤٤ أسرع العرب إلى معلقاتهم فأنزلوها .

ولقد نزل القرآن بلغة العرب وبعبارة أدق بلغة قريش . وكان طبيعيا أن ينزل بهذه اللغة لما اختصت به قريش من مزايا جعلت لها السيادة على العرب وللغتها السيادة على سائر اللغات . ورسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أيضا ـ قرشي ولو نزل القرآن بغير ما الفه من اللغة القرشية وما اتصل بها لذهبت كل قبيلة فيه مذهبا من القول ولصار الأمر من العصبية والمشاحنة والبغضاء إلى حال لا يلتئم عليها أبدا ولو كانت بلاغته مما تميت وتحيي .

ومع أن القرآن نزل بلغة قريش فان ذلك لم يمنع من ورود كلمات من لغات عربية أخرى غير قرشية فيه كقوله تعالى : **(لا يلتكم من اعمالكم)** الحجرات/ ١٤ فلا يلتكم بلغة « عبس » لا ينقصكم . وقد عد بعضهم في القرآن أربعين لغة غير قرشية . وإن كان لا سبيل لتحقيق ذلك لدرس هذه اللغات وتداخلها وتقطع أسباب المقارنة بينها وبين لغة قريش التي مضوا على استعمالها بعد القرآن .

كما أن في القرآن أيضا من غير لغات العرب أكثر من مائة لفظة ترجع إلى لغات الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريان والعبران والقبط .

ولكن كل هذا وذاك لم يمنع العرب عن فهم القرآن . إذ قد ائتلفت لغته على وجه يستطيع العرب أن يقرءوه بلحونهم وان اختلفت وتناقضت مع البقاء على فصاحته وخلوصه .

وتلك ـ كما يقول الرافعي ـ سياسة لغوية استدرج بها العرب إلى الاجماع على منطق واحد ليكونوا جماعة واحدة .

وأسلوب القرآن مباين بنفسه لكل ما عرف من أساليب البلغاء لتناسبه وتناسقه وتفننه في طرق الاستعمال ، ومراعاته لحال المخاطبين ، حتى لنراه إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الاشارة والوحى والحذف ، واذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا ، وهو في الحالين مفهوم على مدى العصور ، فهمه عرب الجاهلية الذين لم يكن لهم إلا الفطرة ، كما فهمه من جاء بعدهم من العلماء والفلاسفة وأصحاب الفرق والمذاهب .

وفي القرآن ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب ، وليس المراد بغرابتها أنها شاذة أو نافرة ، فان القرآن منزه عن ذلك وانما اللفظة الغريبة ههنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل ، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس .

وقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنه يجلس بفناء الكعبة ثم يكتنفه الناس يسألونه عن التفسير لعلمه بكلام العرب . وروى عن بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أنه قال : ما كنت أعلم معنى كلمة « فاطر » حتى

اختصم إلى أعرابيان في بئر فقال أحدهما إني فطرتها .

هذا وقد صارت ألفاظ القرآن بطريقة استعمالها وجودة تركيبها كأنها فوق اللغة . فان أحدا من البلغاء قد لا يمتنع عليه فصاحة هذه اللغة متى أرادها ولكنه مهما بلغ لا تقع له مثل ألفاظ القرآن في كلامه وإن اتفقت له نفس الألفاظ بحروفها ومعانيها . لأن للقرآن في استعمال لغته طرائق ووجوها يعجز البشر عن الاتيان بها .

فقد تكون اللفظة مثلا ثقيلة فاذ بالقرآن يستعملها في موضع وسياق فتأتي أخف ما تكون ، وأعذب ما تكون ، خذ مثلا لذلك كلمة « **النذر** » وفيها من الثقل ما لا يخفى، انظر إلى القرآن كيف أتى بها في قوله تعالى : **(ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر)** القمر/ ٣٦ خفيفة سهلة .

وفي القرآن كذلك كلمات طويلة في حروفها ومقاطعها مما يجعلها مستثقلة بطبيعة وضعها أو تركيبها ولكنها خرجت في القرآن مخرجا عذبا كقوله تعالى : **(ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم)** النور / ٥٥ فكلمة « ليستخلفنهم » مكونة من عشرة حروف جاءت هنا من أخصر الألفاظ وأعذبها منطقا وأخفها تركيبا وكذلك كلمة « **فسيكفيكهم** » من قوله تعالى : **(فسيكفيكهم الله)** جاءت مكونة من تسعة حروف لم تر في موضع أعذب أو أخف من موضعها هنا . وقل مثل ذلك في كلمات أخرى .

وفي القرآن لفظة غريبة هي من أعذب ما فيه وما حسنت في كلام قط إلا في موقعها منه وهي كلمة « **ضيزي** » من قوله تعالى : **(تلك إذا قسمة ضيزي)** النجم / ٢٢ .

ونرى أيضا من تصرف القرآن وتفننه في استعمال الكلمات إتيانه بالكلمة جمعا وهجر مفردها لما فيه من الثقل فان اضطر إلى استخدام المفرد أتى بمرادف له أخف منه وأعذب . فهو يستعمل مثلا كلمة « **الألباب** » كثيرا ولكنه لم يستعمل « **اللب** » قط لثقله وعندما اضطر إليه استعمل مرادفه وهو « **القلب** » ومثل هذا نجده في لفظة « **الأكواب** »و « **الأرجاء** » حيث لم يستعمل مفرد أى منهما لمكان الثقل فيهما .

وقد يجئ الأمر بالعكس فيستعمل المفرد دون جمعه مثل لفظة « **الأرض** » فقد جاءت فيه مفردة ولم تأت مجموعة لثقل الجمع فيها ، وعندما اضطر إلى مجيئها جمعا تصرف في ذلك تصرفا سجد له أساطين البلاغة تقديرا وإعجابا في قوله تعالى : **(الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن)** الطلاق/١٢ فانظر كيف جاءت « **ومن الأرض مثلهن** » أعذب وألطف من كلمة الأرضين .

ومن الألفاظ التي لم يستعملها القرآن أيضا لثقلها لفظ « **الآجر** » . فعندما احتاج إلى هذه اللفظة طرح لفظها ولفظ مرادفها وهو « القرمد » وأخرج معناها بألطف عبارة وأرقها وأعذبها في قوله تعالى : **(وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري**

فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا) القصص/٣٨ فانظر إلى هذا التعبير : **(فأوقد لي يا هامان على الطين)** أيستطيع عربي مهما بلغ شأنه أن يأتي بمثله .

ومن الاعجاز اللغوي للقرآن أيضا اختياره للكلمات بحيث تلائم المقام الذي تقال فيه ، والغرض الذي سيقت له ، اقرأ إن شئت قوله تعالى : **(الحاقة . ما الحاقة . وما أدراك ما الحاقة)** الحاقة /١-٣ ، وقوله : **(القارعة . ما القارعة . وما ادراك ما القارعة)** القارعة/١ ـ ٣ وانظر كيف جاءت كلمتا الحاقة والقارعة ملائمتين للمقام تمام الملاءمة ومؤديتين للغرض الذي سيقتا له وهو التخويف من يوم القيامة أداء لا يمكن لكلمة أخرى أن تؤديه . لما لهاتين الكلمتين من قوة في الصوت ، وشدة في النطق لا توجد في غيرهما .

بل قد تكون الكلمتان ذات معنى واحد أو معنيين قريبين ولكننا لا نفطن إلى التفرقة بينهما في الاستعمال . فاذا بالقرآن بحسه البلاغي الدقيق يلحظ هذا الفارق ويجعلك تشعر به عند استعماله لهما . كل في موضع خاص . فكلمة « حجرات » و « غرف » نكاد نستعملهما بمعنى واحد في حياتنا العادية وكتاباتنا الأدبية أيضا . ولكن القرآن يفرق بينهما تفرقة تخجل الأديب وتلجم اللبيب عندما نراه يستعمل كلمة غرف في مقام الجنة ونعيم الآخرة ، ويستعمل الحجرات في مقام الدنيا وزهد الحياة عندما يقول : **(لهم غرف من فوقها غرف)** الزمر/٢٠ ويقول :

(إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الحجرات/٤ .

حجرات الرسول صلى الله عليه وسلم كانت جد متواضعة وغرف الآخرة جد فسيحة ومريحة . فاذا ما رجعنا إلى معنى هاتين الكلمتين وجدنا ذلك الفرق قائما بينهما .

إنها بلاغة القرآن التي جعلت أرباب البلاغة من العرب يصفون محمدا بأنه ساحر ، وما وصفوه بذلك إلا لأنهم رأوا في القرآن من البلاغة ما يفوق قول كل بليغ . وهم وإن صدقوا في الشعور والاحساس بأن في القرآن من البلاغة ما يفوق قدرة كل بليغ إلا أنهم كذبوا أو أخطأوا في النعليل بأنه ما كان كذلك من القول فهو سحر . وكان لزاما عليهم أن يعللوا ذلك بأنه تنزيل من حكيم حميد . لأن محمدا صلى الله عليه وسلم لو كان ساحرا لما استعصى عليه أن يسحرهم كلهم وأن يجعلهم جميعا داخلين تحت تأثيره لأن الساحر لا يخص البعض دون البعض بمعنى أن من قدر على سحر شخص قدر على سحر غيره فلو أن محمدا ساحر كما كانوا يقولون واستطاع أن يسحر بعضا لسحر الباقين أيضا وأراح نفسه من عنادهم . وما هي إلا حقبة بسيطة حتى نطق العرب جميعا بالحقيقة ، واعترفوا باعجاز القرآن ، وكان أشد الناس اعترافا باعجازه أعلاهم قدما في الفصاحة

والبيان لقدرتهم على التعرف على هذه الوجوه في القرآن الكريم . ويروى أن جماعة من الكفار جاءوا إلى « عبد الله ابن المقفع » وهو من هو في الفصاحة والبلاغة وطلبوا منه أن يعارض لهم القرآن الكريم وأن يعطوه في مقابل ذلك مبلغا كبيرا من المال ووافق ابن المقفع على ذلك واستمهلهم ستة أشهر واعتكف طيلة هذه الشهور الستة في مكان منعزل وبعد انقضائها ذهبوا إليه ليروا ماذا فعل فوجدوه قد ملأ الحجرة التي كان معتكفا فيها بالأوراق المقطعة ، واعترف لهم بأنه طيلة هذه الشهور الستة لم يستطع أن يكتب سطرا واحدا في مستوى كتابته العادية ناهيك عن مستوى القرآن وبلاغته .

فالقرآن له من التصرف والتفنن في استعمال الأساليب والكلمات ما يجعله يفوق قدرة البشر . ومن ثم كانت صعوبة ترجمته بل استحالة ترجمته إلى أية لغة أخرى . إن ترجمة القرآن مهما كانت من الدقة والمتانة لا تستطيع أن تنقل كل معانيه ولا جزءا بسيطا منها ، ولا تستطيع بأى حال من الأحوال أن تفي بالغرض لأن القرآن ليس كلمات فقط ، وليس معاني فقط ، وليس أسلوبا فقط ، إنه أكثر من كل هذه المعاني . قل لي بربك بم يترجم المترجم قوله تعالى : (الحاقة . ما الحاقة) الحاقة / ١ ، ٢ (**القارعة . ما القارعة**) القارعة / ١ ، ٢ انظر مثلا إذا ترجمت « الحاقة ما الحاقة » بـ

What is the Sure Reality The sure Reality

اى فرق بين العبارتين . وقل مثل ذلك في ترجمة « القارعة ما القارعة » بـ

what is the day of Noise and clamour ?

the day of noise and clamour .

إن المعنى يفتر بعد أن كان قويا في الأسلوب العربي ويبرد بعد أن كان حارا . وإذا ترجمهما بيوم القيامة او يوم الحساب مثلا هل يستطيع أن ينقل هذا الجو الذي تثيره هاتان الكلمتان في أذن القارئ ونفسه .

يتضح من هذا الذي قدمناه ونحوه مما امسكنا عنه لضيق المقام أن لغة القرآن وإن كانت عربية قرشية إلا أنها تنزيل من حكيم حميد . وأن اعجاز القرآن بلغته وأسلوبه أقوى وأوضح من ان ينكره أى مكابر الآن . وأن للقرآن وجوها أخرى من الاعجاز كثيرة وأن كل جيل يستطيع أن يكتشف من وجوه الاعجاز ما لم يكتشفه من سبقه . وأن إعجاز القرآن للعرب إعجاز لغير العرب من باب الأولى . ومن أبسط وأوضح وجوه الاعجاز في القرآن الكريم ذلك الصفاء الروحي والشعور الغريب الذي يحس به كل من يتلو القرآن أو ينصت إليه عربيا كان أو أعجميا مسلما كان أو غير مسلم . إنها حالة عشتها كثيرا وقرأتها عن كثير من المنصفين من غير العرب وغير المسلمين أيضا : (**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله**) الزمر / ٢٣ . صدق الله العظيم .

الصحافة الإسلامية بين الحاضر والمستقبل

للدكتور : عبد الحليم عويس

نشأة الصحافة الاسلامية

مصطلح « الصحافة الاسلامية » مصطلح حديث الاستعمال ، بالنسبة لنشأة الصحافة في العالم الاسلامي والعربي .

والسبب في ذلك أن نشأة الصحافة في العالم العربي ، وتطورها أيضا ، قد ارتبطا بأمرين :

١ ــ بظروف سياسية يتحكم في مسيرتها الاستعمار الصليبي ، ويستغل فيما يستغل « العملية التربوية » والتثقيفية .. وبالتالي يوجه أدوات الاعلام والتثقيف إلى غاياته التي تنتهي إلى تكريس وجوده ، وإلى إفقاد الأمة الاسلامية ــ والوطن العربي من بينها ــ الشخصية الحضارية والأصالة الذاتية ..

ولما كان الاسلام هو دعامة هذه الشخصية ، فقد كان إبعاده عن مجالات التوجيه ــ ومن بينها بل وعلى رأسها الصحافة ــ أمرا مفروغا منه في التخطيط الاستعماري .

٢ ــ وأيضا فقد أدى هذا إلى أن النهضة الصحافية ، بل النشأة الصحافية ــ قد قامت على أيدي أناس ليسوا من المسلمين في جملتهم .. فهم إما نصارى وإما شيوعيون .. وإما أعضاء في

الجمعيات اليهودية كالخلايا الشيوعية وكالماسونية ، وإن كانوا مسلمين بالاسم وشهادة الميلاد .

ولم يشذ عن هؤلاء من الذين عملوا في الصحافة ــ في مرحلة النشأة ــ إلا قليلون تاهت أصواتهم وسط أصوات الكثرة التي تقف وراءها القوى الاستعمارية بكل عونها المادي والأدبي ، وبكل خبرتها الطويلة في فن الاعلام .

وفي هذه المرحلة ظهرت بواكير العمل الصحافي ممثلة في جهود بعض المخلصين ، على رأسهم الاستاذ « محمد فريد وجدي » الذي أنشأ في عام (١٩٠٧ م) جريدة خاصة به تحمل اسما « إعلاميا » و« شعبيا » هو « الدستور » وكان هو صاحبها ورئيس تحريرها ولا يعاونه على أداء مهمته فيها الا الأستاذ « عباس محمود العقاد » ــ رحمهما الله .

وكانت جريدة الدستور تضع تحت « اسمها » الكبير لافتة صغيرة تبين أنها « لسان حال الجامعة الاسلامية » وقد رفض فريد وجدي ــ رحمه الله ــ أن ينزع هذه اللافتة الصغيرة تحت كل الضغوط والاغراءات ، لدرجة أن « حزب مصر الفتاة » عرض عليه دعما سخيا كان في مسيس الحاجة إليه ، لكنه رفض ، وترك جريدته الحبيبة لديه « الدستور » تعاني أمراض الاحتضار ، دون أن يقبل علاجها بهذا الدواء الخبيث المستورد ، ولم تمض أسابيع ، بعد هذا الوقت ــ حتى كان يبيع كتبه بثمن يضارع ثمن وزنها من الورق ليؤدي مرتبات موظفي الجريدة وعمالها ..!!

وكان هذا حال واحدة من بواكير الصحف التي اتخذت « الخط الاسلامي » سياسة لها ، تسير عليه ، وتدعو اليه .

ولم ييأس المرحوم « محمد فريد وجدي » من « العمل الصحافي الاسلامي » فعمل في مجلة « نور الاسلام » التي تطورت وأصبحت « الأزهر » المعروفة بيننا اليوم ، كما كتب في الأهرام ، وفي الجهاد ، وفي غيرهما .

ونستطيع أن نقول مطمئنين : إن الصحافة في مصر ولبنان كانت أسبق إلى الظهور من الصحافة في غيرها من بلدان العالم العربي . وبالتالي فظهور الصحافة الاسلامية في العالم العربي لا يزيد عمره الحقيقي عن سبعة عقود تقريبا ، أما تطوره وبروزه بوضوح وجلاء ، فلعل عمره لا يزيد عن ربع قرن من الزمان .

مفهوم الصحافة الاسلامية

يرى بعض الكتاب أن « الصحافة الاسلامية » تعني تلك الجريدة أو المجلة أو الدورية التي تضع « شارة الاسلام » اسما لها ، وتلتزم بالخط الاسلامي منهجا وهدفا .

ويرى آخرون ــ وهم كثيرون ــ أن الصحافة الاسلامية هي التي تلتزم بالخط الاسلامي منهجا وهدفا حتى ولو لم تضع شارة الاسلام ، أو تضع كلمة تدور حول معنى إسلامي ، أو هيئة إسلامية .. لأن

العبرة بالمضمون لا بالشكل .

والحقيقة أن هذا ليس جوهر الخلاف ، بل الخلاف الحقيقي الذي نثيره هنا ونريد أن نهتبل هذه الفرصة لتوضيحه ، هو « ماذا نعني بكلمتي صحافة وإسلامية » ؟

ففي المفهوم الغالب أن كلمة « صحافة إسلامية » تعني مجلة أو جريدة أو دورية تدعو إلى الاسلام بأسلوب مباشر تقريري .. وكأنها مجلة « إعلانات » لبضائع معينة .. وهذا المفهوم في الحقيقة يقضي على « أسس الصحافة » كفن ، ويجعلها منبرا خطابيا يلتزم الأسلوب نفسه الذي يلتزمه خطيب المسجد ، مع أنه من الضرورة بمكان أن يكون هناك فروق بين الدعوة إلى القيم وعلاج المشكلات في المسجد .. والدعوة إليها وعلاجها عن طريق الصحافة أو عن طريق أي فن من الفنون .

وتوضيح ذلك أننا لا نغمط المسجد حقه ، ولا نعيب على خطيبه أسلوبه المباشر التقريري الواضح ــ بل هو أسلوب ضروري ومهم جدا . وكل ما هنالك أن النفس البشرية ، ومثلها العقل الانساني ، كائنان معقدان قد لا يصلح معهما أحيانا الأسلوب التقريري الحاسم ، وقد يحتاجان في كثير من الأحايين إلى أسلوب في العرض وطريقة في الحوار والاقناع غير الطريقة المباشرة أو الطريقة الحاسمة التي تفترض الايمان المطلق والتسليم البديهي .

ففي رأينا أن « الصحافة الاسلامية » ليس شرطا أن تضع « لافتة » تبين خطها الفكري الواضح ، وليس شرطا كذلك أن تقيد نفسها « بأسلوب تقريري » قد يكون منفرا أو إعلاميا ، وليس شرطا ــ أيضا ــ أن تلتزم في عملها بشكل معين أو قضايا معينة ... وإنما يجب عليها أن تتوافر فيها الأبجديات والأساسيات التالية :

١ ــ أن لا تحمل لافتة تتناقض مع أساسية في التصور الاسلامي أو أساسية في الفكر الاسلامي العام .

٢ ــ أن تلتزم بتدعيم القيم الاسلامية ، وتتعاطف مع قضايا المسلمين ، ولا تنتمي لأعدائهم تصورا أو أهدافا أو انتماء .

٣ ــ أن تلتزم الشروط الاسلامية في الأعمال الفنية ، فلا تعلى من الشكل على حساب المضمون ، ولا تبيح ــ بالتالي ــ الصور العارية ولا « الكذب الصحافي » ولا « الاثارة » دون فائدة ، ولا تعطيل الناس واستغلال أموالهم وأوقاتهم بلا مقابل .

وفي إطار ذلك كله تستطيع أن تتحرك أية جريدة أو مجلة ، دون أية قيود أخرى .. واثقة من أن كل كلمة وضيئة صادقة وكل توجيه سياسي أو اجتماعي يعتمد القصة أو الرسم أو المقالة أو التحليل الاخباري أو التعليق على الأحداث أو ما سوى ذلك هو من باب « الصحافة الاسلامية » ، فالاسلام « صياغة للحياة » وليس « كهنوتا لاهوتيا » أو « ديرا للزاهدين أو الفاشلين » بل هو حضارة كاملة تستوعب كل أنشطة الحياة التي تدعم الخير والمعروف

بمعناهما الكبير الفسيح .

الصحافة الاسلامية المعاصرة

توجد في العالم الاسلامي الآن عشرات الصحف التي تتخذ من « كلمة الاسلام » وما يدور في فلكها ـ خطا واضحا لها .. وثمة صحف « ذات خط إسلامي » وإن لم تضع كلمة الاسلام عنوانا لها . ومن هذه الصحف المعروفة : « المجتمع ، والبلاغ » في الكويت ، و« الشهاب » في لبنان ، و« أردو دايجست » في باكستان ، و« المعرفة » في تونس ، و« الأصالة » في الجزائر ، و« الجمعية الأسبوعية » في الهند ، وغيرها .

وهناك صحف أخرى تضع كلمة الاسلام شارة لها ، إلا أنها من وجهة النظر الاسلامية الجماهيرية تعبر عن « فئات » أو « نظم » أو اتجاهات سياسية رسمية ..

وهذه الصحف أو المجلات معروفة ، ولسنا في حاجة إلى ذكرها ، كما أن هذه الصحف ليست مناط بحثنا .. فالعبرة ـ عند دراسة أية ظاهرة ـ بمضمون الظاهرة حيث يوجد .. وليس بشكلها الذي يزعم البعض أنه يضم ذلك المضمون المفترى عليه !!

وثمة صحف أخرى هي التي تنتظم الساحة الاسلامية أو العربية ، وتحمل كلمة الاسلام راية لها ، وتعمل ـ مخلصة ـ على أن تكون صوت الاسلام المدافع عنه ..

ومن هذه الصحف ـ في مصر : « الدعوة ، والاعتصام ، ولواء الاسلام ، والأزهر ، والهدى النبوي ، والتوحيد ، والاسلام ، ونور الاسلام ... »

ـ وفي سوريا : « حضارة الاسلام » .

ـ وفي العراق : « التربية الاسلامية » .

ـ وفي الجزائر : « الأصالة » .

ـ وفي لبنان : « الفكر الاسلامي ، والشهاب » وقد توقف صدورهما في الحرب اللبنانية .

ـ ولا توجد مجلة إسلامية تعبر عن الفلسطينيين .

ـ وفي المغرب : « الوعد الحق ، والاعتصام المغربية ، والايمان المغربية » .

ـ وفي الكويت : « المجتمع ، والبلاغ ، والوعي الاسلامي » .

ـ وفي السعودية : « الدعوة ، والتضامن الاسلامي ، والرابطة الاسلامية ، وأخبار العالم الاسلامي ، والبحوث العلمية » .

ـ وفي الامارات العربية : « منار الاسلام ، وضياء الاسلام » .

ـ وفي تونس : « جوهر الاسلام ، والمعرفة » .

ـ وفي مناطق أخرى من العالم تصدر بعض الصحف ، بعضها يظهر فيه ضعف الامكانات ، مثل « الغرباء » ، وبعضها دوري ، مثل « أضواء الشريعة » ، وبعضها يعبر عن نزعة مذهبية بالغة الضيق ، ولا تكاد تنظر إلى العالم الاسلامي ومشكلاته ، ولا إلى الاسلام نفسه ،

بعين مجردة ، بل بعين طائفية حزبية ضيقة .. ولا حاجة بنا هنا لتتبع مثل هذه المجلات ..

وحسبنا أن نرصد من هذا الحصر ــ الذي قدمناه كنموذج ومثال ــ بعض الظواهر التي تستحق التسجيل ، بالنسبة لواقع الصحافة الاسلامية :

١ ــ أن الصحافة الاسلامية تكاد تكون معدومة في بعض بلدان العالم العربي .

٢ ــ أن هذه الصحافة ــ في مجملها ــ متخلفة .. إعلاميا ــ على الأقل ــ عن الصحافة الأخرى التي لا تضع شارة « الاسلامية » عنوانا لها .

٣ ــ أنه من بين هذه الصحف لا تصدر صحيفة واحدة (يومية) تحمل شعار الاسلام أو منهجه ، وهذا يعني أن « الصحافة الاخبارية » غير موجودة ، إذ أن الجريدة أو المجلة الأسبوعية ، فضلا عن الشهرية ، لا تستطيع إطلاقا ملاحقة الحدث الاخباري في عصر الاذاعة والتلفاز ووكالات الأنباء « والتليفون » و« التلكس » .

٤ ــ أن هذه الصحافة ــ بالتالي ــ صحافة رأي ، تتجه أكثر ما تتجه إلى التلقين المباشر ، المنطلق من الفكر ، أكثر مما تنطلق من الواقع الذي يلتمس العلاج من الفكر ، كما يلتمس الاستهداء بضوئه .

٥ ــ ومن البدهي أن هذه الصحافة لا رابط بينها ، ولا تخطيط يجمعها ، بل لا يوجد تصور عام (إسلامي وعصري) يقود خطواتها .

٦ ــ وهي ــ في أغلبها ــ جهود فردية ، أو صحافة حكومية ملتزمة ، أو تصدر عن جمعيات ..

٧ ــ ولنا أن نتخيل أن تلك الصحف ــ في مجملها ــ قليلة الأعداد ، قليلة التوزيع والانتشار ، قليلة الاسهام في توجيه الرأي العام .. وذلك بالطبع ــ باستثناء صحف تعد على أصابع اليد الواحدة .

مستقبل الصحافة الاسلامية

إن من الصعب أن نطالب هذه الصحف بأن ينتظمها تخطيط واحد ، فذلك مطلب عاطفي لا يقدم جديدا . ومن الصعب كذلك أن نطالب هذه الصحف بأن تكون أكثر عصرية وأكثر فنية وأكثر وعيا بأساليب العمل الصحافي المعاصر . ومن الصعب كذلك أن نقول لهذه الصحف إن العمل الصحافي الحديث يحتاج « لامكانات فنية » وإلى مناخ شوري « ديموقراطي » وإلى « إمكانات مادية » لكي يدخل حلبة السباق على التأثير في الرأي العام واحتوائه .

فعلى الرغم من مشروعية وأهمية كل هذه المطالب إلا أنه ليس من المستساغ أن نطالب بما لا يستطاع ــ في المرحلة الحالية ــ على الأقل .

لكننا ــ إلى جانب ضرورة التنبيه بالحاح شديد على المطالب السابقة ــ نرى في البداية ضرورة تحقق الحد الأدنى من أساسيات العمل في هذه

الصحف العاملة بهدف خدمة القضية الاسلامية ..

وهذا الحد الأدنى يتركز في النقاط التالية ، نتقدم بها كورقة عمل قابلة للقبول والرفض ـ والحوار ـ لكي نصل بهذه الصحافة إلى التقدم المنشود .

أولا : تغيير مفهوم تصورنا لكلمة الاسلامية ، بحيث يتسع هذا التصور ليشمل أكثر من صورة تعبيرية ، ولكي يؤمن بضرورة العمل الاجتماعي والاقتصادي والفكري من خلال المشاركة ، في كل أنشطة الحياة الايجابية والبناءة . وكل ما ينضوي تحت هذا التصور الفسيح يكون عملا اسلاميا سواء حقق غرضه بالمقالة المباشرة أم بالرسم الكاريكاتوري أم بالصورة الطبيعية أم بالقصة أم الرواية المسلسلة أم التحليل الاخباري أم ما سوى ذلك .

ثانيا : العمل على إقناع إحدى الحكومات الاسلامية بانشاء « صحيفة يومية إسلامية تسد الفراغ في « الخبر » الذي تنفرد به وكالات الأنباء اليهودية والصحف اليهودية .. وبدهي أن المطالبة بانشاء وكالة أنباء إسلامية أمر مهم لانجاح مثل هذه الصحيفة ، وغيرها .

ثالثا : العمل على تقديم « البدائل » بحيث لا يكون العمل الصحافي الاسلامي مقصورا على « رفض » ما يقدمه الآخرون والدخول في معارك معهم ، وإنما يتسع ليشمل تقديم البدائل ، وعلى سبيل المثال ، بدلا من أن نكتفي بنقد « السفور » علينا تقديم نماذج « للملابس » متعددة الأذواق تدور كلها في فلك الحفاظ على « الحجاب » ، وبدلا من سب المتندرين ـ بالصورة أو الكلمة ، من بعض الأوضاع الاسلامية نقوم نحن بتقديم « النكتة » بالكلمة أو الصورة من الأوضاع المنحلة والمتفسخة في المجتمع . وهكذا بالبحث والمقالة .. يكون التركيز على تقديم البديل .

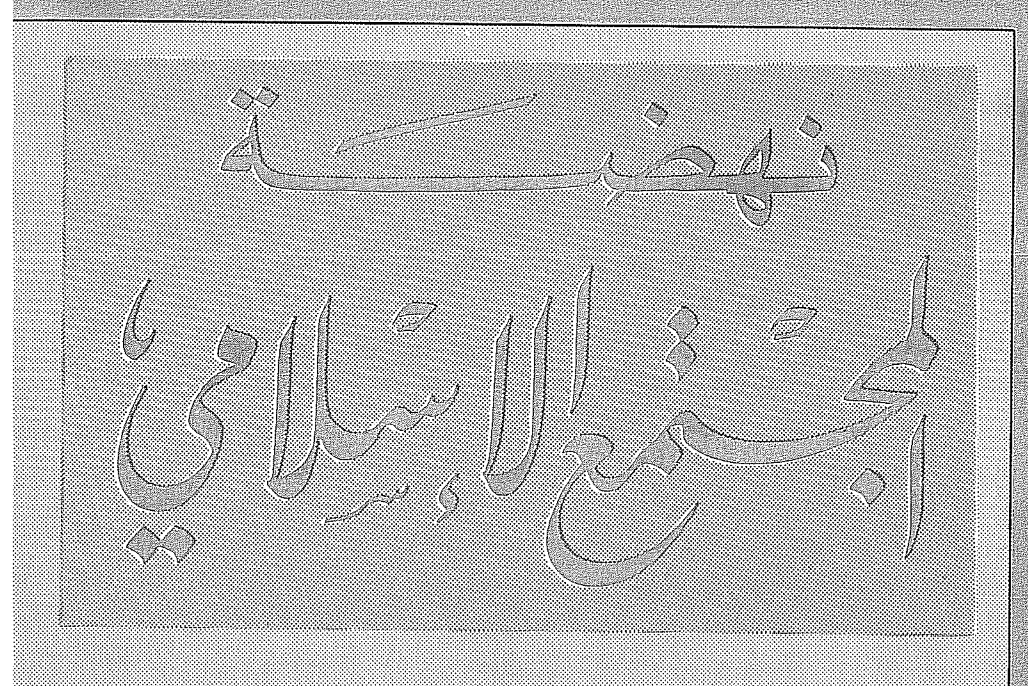
رابعا : لابد من النزول إلى الناس ـ صحافيا ـ والتعرف على مشكلاتهم ، ومعرفة احتياجاتهم وميولهم ، ومحاولة صبغتها صبغة إسلامية لجذبهم إلينا ، بدل أن تجذبهم صحف « العمال » أو « الفلاحين » أو « الصحافة العلمانية » أو « الماركسية » الأخرى إلى صفها بدعوى الدفاع عنهم وتبني مشكلاتهم ، وهي أبعد ما تكون عن ذلك كله .

خامسا : الاهتمام بالطفل والمرأة في هذه الصحافة ، إذا أنها تبدو وكأنها لا تكلم إلا الشيوخ ، وإلا قليلا من الشبان المؤمنين أساسا بالفكرة الاسلامية .. فكأنها تكلم نفسها في كثير من الأحايين ..!!

● ● ●

ـ والاقتراحات كثيرة .. لكننا هنا نقدم هذه المقالة ، بداية لدراسة أوسع ولحوار نرجو أن يكون كبيرا .. وهادفا .. وشاملا .

ـ إنها مجرد « ورقة عمل » وكفى ،



للأستاذ : محمود الكولي

لعل من نافلة القول أن نتحدث عما أصاب المجتمع الاسلامي من العلل وما حاق به من الكوارث والنكبات .. وما حل به من الأمراض والقواصم . صحيح أن المسلمين كثرة في العدد .. ولكنهم ـ كما قال الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم « غثاء كغثاء السيل » (سفينتهم) تكاد تغرق في بحر تتلاطم فيه الأمواج ..

وهم يتنادون من كل مكان ... يطلبون إنقاذ السفينة الغارقة .. يتنادون من فوق منابر المساجد ... وعلى ألسنة الصحف ... وفي الاذاعات وعلى صفحات الكتب ... وفي مؤتمراتهم التي يعقدونها هنا وهناك .. ويجمعون ـ بالقول فقط ـ على أن لا نجاة لهم الا بتطبيق الشريعة الاسلامية .. وإقامة القرآن الكريم وسنة أفضل المرسلين سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه .

ولو تدبر المسلمون أمرهم ، وأدركوا حقيقة موقفهم لأيقنوا أن القرآن الكريم ومعه السنة المطهرة التي تفصل مجمله ، وتوضح أهدافه ، هما طوق النجاة في خضم هذه الحياة ، وكتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو الربوة العالية العاصمة من طوفان الفتن الذي يطوق العالم ويهدده بأفدح الأخطار ومما أثر عن القرآن الكريم أنه كتاب الله ، فيه خبر ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ، ليس بالهزل ، من تركه

من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (**إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به**) الجن / ١ من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم) .

فلا عزة للمسلمين الا بالقرآن ، ولن يتحقق نصرهم على أعدائهم الا بالاعتصام بحبل الله والاحتكام الى ما جاء به القرآن الكريم من مبادئ وقيم .

هذه حقيقة أصبحت (مقررة) كما صارت « مكررة » على ألسنة الناس ..

ولكن السؤال الذي اصبح يدور في أذهان الجميع ... هو :

هل نبدأ إقامة القرآن الكريم (بقرار من الحاكم ؟)

أم نبدأ إقامة القرآن الكريم .. من (الفرد المسلم ...)

بحيث تكون مسئولية كل فرد ... أن يقيم القرآن الكريم في نفسه أولا ... ثم في بيته ... وأولاده .. ثم يحاول إقناع من حوله باقامة القرآن .

وبذلك يتحقق القرآن (عمليا) في كل مسلم فردا .. فردا .. وفي أفراد كل أسرة ... حتى يصبح المجتمع إسلاميا يلفظ كل غريب عن الاسلام ؟

انني مع إيماني بالحكمة التي أرسلها الخليفة عثمان رضي الله عنه « إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فانني أؤيد الرأي الثاني وهو ان نبدأ « إقامة القرآن الكريم » من الفرد المسلم نفسه ... وفي أسرته ... ومع من حوله ..

ذلك لأن السيدة عائشة رضي الله عنها حين وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : « كان خلقه القرآن .. »

فتحقق القرآن في سلوك المسلم هو اساس متين لبدء إقامة القرآن .

ولا يقوم خلق المؤمن بالقرآن إلا إذا حفظه ووعاه أو على الاقل حفظ شيئا منه ، وإلا كان إيمانه (مخربا) حيث قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الذي ليس في جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب) .. رواه الترمذي والدارمي .

وأن ينتقل المسلم من الحفظ الى « العمل » بما قرأ ... أو حفظ ... أو سمع .

فلا يكون كالطبل الأجوف ، يهرف بما لا يعرف . فان القرآن الكريم نور الله يقذف الله به في قلبه ، يهديه طريقه ، والله سبحانه وتعالى يقول **(يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا)** النساء / ١٧٤ .

* * *

ولا يعني رأيي هذا (براءة الحاكم) من ضرورة (إقامة القرآن والحكم بالقرآن) ولكن إقامة القرآن في

(الأفراد) أولا تهيىء الطريق لحكام الدول الاسلامية لاقامته تشريعا وحكما ... حيث يقول الله تعالى :

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة/٤٥ .

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة/٤٧ .

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة/٤٤ .

وهذه الآيات السابقة تؤكد تأكيدا حاسما على أن القرآن الكريم الذي أنزله الله على قلب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن مقصودا به أن يكون « معجزة » للرسول فحسب .. وإنما أنزله ليكون شرعة للمسلمين ومنهاجا وأن يكون منبع إرشاد ومصدر تشريع وتحكيم ، لأن ما جاء به واجب الاتباع ، قال تعالى :

(اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) الاعراف/٣

وهذا الاتباع باقامة القرآن في كل شأن من شئون حياتنا .

فمن يقيم القرآن ـ لا يعبد الا الها واحدا لا يخشى غيره ولا يشرك به احدا ... **(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد .)** سورة الاخلاص .

ومن يقيم القرآن يؤمن أن الملك كله لله وليس هناك في الملك شىء لأحد سواه

(له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) سورة طه/٦

ومن يقيم القرآن يعتقد أن مصير كل حي أن يموت ولا يستثنى من ذلك الانبياء والمرسلون **(إنك ميت وإنهم ميتون)** الزمر/٣٠

ومن يقيم القرآن يؤمن أنه سيبعث يوم القيامة ويسأل عما قدمه من عمل في حياته الأولى **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة/٧ ، ٨

ومن يقيم القرآن يؤمن بأن الله أتقن صنع الكون وأبدعه وله في هذا الكون أسرار ... يتكشف بعضها للناس بمضي الزمن .

(وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون) النمل/٨٨

ومن يقيم القرآن يرى فيه أنه قد اخرجه من الظلمة الى النور **(كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور)** ابراهيم/١ .

ومن يقيم القرآن يجده فعلا شفاء من كل ما يعانيه الانسان ورحمة .

(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) الاسراء/٨٢

ومن يقيم القرآن يقيم فرائض الله ويأمر أهله بالصلاة والزكاة والصيام والحج ... وفعل الخيرات ..

ومن يقيم القرآن يؤمن بأن الله لم يفرط في كتابه من شىء **(ما فرطنا في الكتاب من شىء)** الأنعام/٣٨ .

ومن يقيم القرآن ويحكم به لا تزعزعه أهواء الناس عما أنزل الله **(فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق)** المائدة/٤٨ .

ومن يقيم القرآن يثبت في مواجهة أعداء الاسلام ويعد لهم ما استطاع

من قوة .. فاذا ما دعى للجهاد في سبيل الله لبى داعي الله موقنا أنه سيحصل على احدى الحسنيين (النصر) أو (الشهادة)(**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**) التوبة/١١١

« **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » الأنفال/٦٠ .

ومن يقيم القرآن يؤمن بأن المسلمين الى خير ... وأنهم لن يستمروا في حياتهم الحاضرة ... وما هم عليه من ضياع وفرقة ... بل إن ميراث الأرض في النهاية لهم ... إذا هم أقاموا القرآن وعملوا الصالحات : (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا**) النور/٥٥ .

ومن يقيم القرآن يؤمن بوحدة الأمة في مواجهة الخصوم والأحداث (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) آل عمران /١٠٣ .

ومن يقيم القرآن يحدد أهدافه العليا في أمور ثلاثة هي جماع الفضائل :
★ الأمر بالمعروف ★ والنهى عن المنكر ★ والايمان بالله .

(**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران/١١٠

ومن يقيم القرآن ... يحرص على نشر حفظه وتعليمه للصغار والكبار ... قال صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخاري .

ومن يقيم القرآن ... يحرص على دراسة علومه ومقاصده وفهم معانيه وتدبر آياته (**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**) سورة محمد/٢٤ .

ومن يقيم القرآن ... يعرف أن اللغة العربية هي وعاء القرآن الكريم الذي جاء بلسان عربي مبين .. فيحرص عليها حرصه على القرآن الكريم الذي انزل بها (**وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا**) الشورى/٧ .

ولقد كانت وستبقى اللغة العربية رباطا وثيقا قائما بين جميع المسلمين الذين يعتنقون الاسلام حتى من غير الناطقين بالعربية في تلاوة القرآن الكريم .

والذي يقيم القرآن : يخضع كل البحوث العلمية للقرآن الكريم ... لأنها عرضة للخطأ والصواب ... وكم من نظرية علمية ... انقلبت الى ضدها .

فاذا ثبت معارضتها للقرآن الكريم فهي باطلة ... وستصل في مستقبلها الى ما وصل اليه القرآن الكريم . لأن القرآن الكريم (**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) سورة فصلت/٤٢

ومن يقيم القرآن يعتبر نفسه جنديا من جنود الدعوة الى الله ، له شرفها والفخر بها **(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين)** فصلت/٣٣

والذي يقيم القرآن مع إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله يؤمن بالغيب والشهادة وأنهما ملك لله تعالى لا ينازعه في ذلك أحد :

(عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) الرعد/٩ .

(إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) لقمان/٣٤

والذين يقيمون القرآن لا يرون فيه تحريم الاستمتاع (بما أحل الله) من زينة الحياة الدنيا من الرزق الحلال ... والطعام الحلال .. والشراب الحلال ..

(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الأعراف/٣٢

والذين يقيمون القرآن ... يقيمون الأسرة الصالحة القائمة على الزواج الصحيح :

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم/٢١ .

(فانكحوا ما طاب لكم من النساء) النساء/٣

والذين يقيمون القرآن يحترم بعضهم البعض ولا يسخر أحد منهم من أحد ، فقد يكون خيرا منه عند الله :

(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن) الحجرات/١١

والذين يقيمون القرآن يحترمون (الملكية الخاصة) الدينية والدنيوية .. ويعتبرون من قتل دفاعا عن واحدة من هذه الخمس مات شهيدا .

فمن مات دون دمه فهو شهيد ، ومن مات دون ماله فهو شهيد ، ومن مات دون عرضه فهو شهيد .

والذين يقيمون القرآن يخضعون لتطبيق حدود الله في أنفسهم وفي أقرب المقربين إليهم .. وقدوتهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رفض الشفاعة في توقيع حد السرقة على (المرأة المخزومية) وقال في حزم وصراحة :

(والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها) ..

وإنما يقوم بناء المجتمع الاسلامي الصحيح على وحدة الجماعة في ظل القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع « وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا أبدا ... كتاب الله وسنتي » .

وإقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون باتباعه والاقتداء بكل أقواله وأفعاله **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)** الأحزاب/٢١ .

وقد تأسى المسلمون في جميع مراحل حياتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ... وكانوا يتحرون أقواله وأفعاله .

والذين يقيمون سنة الرسول صلى الله عليه وسلم يؤمنون أن (المسلم قدوة) و (لا يملك حياته الخاصة) ، وأنه لا انفصال في الاسلام بين الحياة الخاصة والحياة العامة . فالمسلم يتخلق بالاسلام في نفسه .. وهو قدوة حسنة في معترك الحياة حين يخالط الناس ... بعكس ما يراه غير المسلمين من أن « الشخص العام .. يملك حياته الخاصة » ولا يسأله أحد عنها ، فهذا مخالف لقول الله تعالى :

(ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الأنعام/١٥١

(وذروا ظاهر الاثم وباطنه) الانعام/١٢٠ .

ومنذ وهنت الصلة التي تربط بين المسلمين ودينهم ، فسدت حياتهم .

ووصلت المجتمعات الاسلامية الى ما نحن فيه اليوم .

ولعل من فضل الله تعالى قيام بعض علماء المسلمين بتقنين الشريعة الاسلامية ليبسروا على الحكام المسلمين تطبيقها في بلادهم ، وكان أحدث ما تم من هذا العمل المشكور كتاب تنظيم التجريم والعقاب في الاسلام للمفكر الاسلامي الكبير المستشار علي منصور . والذي قال في مقدمته :

(والشريعة الاسلامية ليست مجرد عبادات تؤدى وطقوسا تقام وإنما هي نظام متكامل الأركان متين الأسس راسخ البنيان شامل لكل أنواع النشاط البشري على مستوى الدول والأفراد والجماعات) .

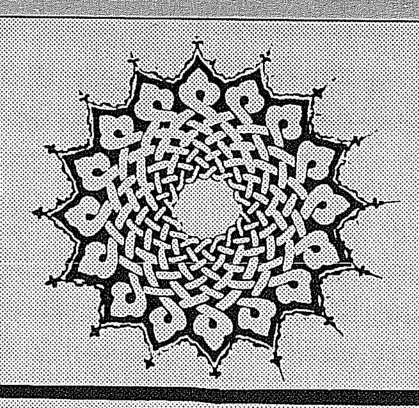
كما قال فضيلة العالم الجليل المفتي الأسبق الامام الشيخ حسنين محمد مخلوف :

(لقد حكم المسلمون في معظم بلادهم بغير ما أنزل الله فكان حالهم ما هو معروف من تخلف في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والتشريعية وفساد تفشي في الذمم والضمائر والأخلاق ، وجرائم شملت الاعتداء على الأنفس والأموال والأمن والنظام . ثم صحت شعوبهم على صيحات المصلحين بالدعوة الى الاعتزاز بشرف الدين والعودة إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم) .

والحقيقة المقررة أن هذا القرآن قد جمع شتات العرب بعد فرقة ... وشرع لهم من العبادات والمعاملات ما أصلح به شأنهم ، ولن يغير الله حال المسلمين اليوم إلا إذا غيروا ما بأنفسهم وأقاموا القرآن والسنة النبوية **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الرعد/١١ .

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) الأنفال/٢٤ .

أيها المسلمون في كل مكان أقيموا فيكم كتاب الله ... وسنة رسوله ... تصبحوا أعظم قوة في العالم .



المسؤولية الجنائية في الشريعة والقانون الوضعي

للأستاذ : علي عبد اللاه طنطاوي

يقصد بالمسؤولية الجنائية : تحمل الانسان نتائج فعله المحرم الصادر منه والقاصد لمعانيه ونتائجه ، وهي تقوم على ركنين : أحدهما مادي وهو فعل الانسان وما يترتب عليه من آثار ، وركن معنوي : هو القصد من ارتكاب الفعل مع العلم بتحريم الشارع له أو إيجابه أو تركه . وقد يكون هذا القصد عاما : وهو تعمد الجاني إتيان الفعل أو تعمد تركه مع علمه بتحريمه ، أو تجريمه كجريمة الضرب التي يكفي فيها تعمد الفعل مع علمه بتجريمه .

وقد يكون القصد خاصا وهو تعمد ضرر خاص أو نتيجة معينة ، فلا يكتفي لتوقيع عقوبة هذه الجرائم بالأفعال المحرمة وإنما يجب أن يتعمد الجاني إثبات الفعل المادي ، قاصدا نتيجة معينة منه : كالقتل ، فان الجاني يتعمد بجانب القصد العام نية إزهاق الروح .

وهناك بعض الجرائم يكون الركن المعنوي فيها : هو إهمال الجاني ، فقد يقع منه الفعل دون تعمد . وقد فرق فقهاء الشريعة بين القصد الجنائي والباعث ، ففي جرائم الحدود والقصاص لا تأثير للباعث سواء بالنسبة لنوع العقوبة أو مقدارها ، فيستوى أن يكون الباعث شريفا أو وضيعا فيتساوى من يقتل انتقاما للثأر ، ومن يقتل لأي سبب اخر ، لأن القاضي في مثل هذه الجرائم مقيد بعقوبات محددة لا يستطيع تجاوزها .

أما بالنسبة للعقوبات التعزيرية ، فالشريعة تركت للقاضي حرية اختيار العقوبة وتقديرها ، ولا شك في أنه في العقوبة التعزيرية سيكون للباعث على الجريمة شأن في اختيار العقوبة ومقدارها .

أساس المسؤولية الجنائية وشروطها :

الفعل والارادة الحرة المختارة ، هما أساس المسؤولية الجنائية ، وشرطاها . كما أن الانسان الحي هو وحده محل المسؤولية الجنائية لأنه وحده المميز المختار ، فالحيوانات لا يمكن أن تكون محلا لهذه المسؤولية

لأنها عديمة التمييز والاختيار ، وكذلك الميت ، لأن الموت يعدم تمييزه واختياره ، ولأن القاعدة في الشريعة الاسلامية ، أن الموت يسقط التكاليف ، واشتراط التمييز والاختيار يستوجب أن يكون الانسان بالغا عاقلا غير مكره ، فلا عقاب على الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » .. أحمد وابو داوود .. ويقول الله عز وجل : « **وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم** » النور/٥٩ . فنص الآية يعفى الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم مما يوجبه على الرجال ، كما أن الجنون والعته مانعان من موانع المسؤولية في الشريعة الاسلامية ، لأنهما يعدمان سلامة الادراك وصحة التقدير ، وكما هو مبين من نص الحديث الشريف الذي سبقت الاشارة إليه ، أن المجنون شأنه شأن الصبي في عدم تحمل المسؤولية ، فلا يقام عليه الحد إذا سرق ، أو زنى ، أو قذف ، أما الجنايات التي توجب الدية أو القصاص فانه لا يقتص منه ، وإنما تجب عليه الدية فيها ، ذلك أن حقوق العباد لا تقبل السقوط خلافا لحقوق الله سبحانه وتعالى فانها تقبل السقوط في حالة العذر ، هذا فضلا عن أن حقوق المجنون المالية تثبت له ، وبالتالي فان ذمته المالية تكون أهلا لتحمل العقوبات المالية .

وحكم الصغير مميزا أو غير مميز حكم المجنون في العقوبات التي تترتب على أفعاله المحرمة التي تصدر منه ، وإن كان بعض الفقهاء يرى تعزير الصبي المميز ، بالعقوبة المناسبة ، وهذا يعد من قبيل التهذيب والصيانة له ، وذلك خلافا للمجنون والصبي غير المميز اللذين لا يجوز تعزيرهما .

والتمييز يبدأ من السنة السابعة من عمر الصبي وينتهي بالبلوغ ، ومعظم الفقهاء حدد سن البلوغ بخمسة عشر عاما ، وحدده مالك وأبو حنيفة بثماني عشرة سنة ، وحدده بعض أصحاب أبى حنيفة بتسعة عشر عاما .

والاكراه مانع أيضا من موانع المسؤولية الجنائية في الشريعة الاسلامية ، والاكراه هو فعل يفعله الانسان بغيره فيعدم رضاه ويفسد اختياره ، وهو نوعان : إكراه تام يخشى فيه من المكره تلف نفسه كالحبس والضرب وهذا النوع يعدم الرضا ولا يفسد الاختيار .

وقد يكون الاكراه ماديا أي يقع بالفعل ، وقد يكون معنويا أي بالتهديد ، ويشترط فيه أن يكون الشخص المهدد فيه قادرا على تنفيذ تهديده ، وأن يعتقد المكره أن المهدد سينفذ ما هدد به ، وأن يكون الفعل موضع التهديد متلفا للجسم أو جزء منه أو للمال أو بعضه .

وأساس امتناع المسؤولية أو العقاب في الاكراه قوله عز وجل (**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان**)

النحل/١٠٦ .. وقوله صلى الله عليه وسلم « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » ابن حبان والطبراني .. وفيما عدا القتل والاعتداء المهلك ، فان الشريعة تبيح الأفعال المحرمة في حالة الاكراه كالسرقة ، والزنا ، والقذف ، والشرب ، لأنه إذا ارتكب المكره الجريمة لينجو بنفسه من الهلاك فانه في هذه الحالة يكون دافعا لأشد الضررين ، وإذا كان الاكراه لا يجيز القتل أو الاعتداء المهلك فانه يعد عذرا مخففا فلا يقتص من المكره ، وإنما يعذر عند أبي حنيفة ، والراجح في مذهب الشافعي أنه شبهة تدرأ القصاص ، ويكتفي فيه بالدية .

والسكر مانع من موانع المسؤولية في بعض الحالات وقد اختلف الفقهاء في تعريف السكر ، فالجمهور يعتبر الشخص سكرانا إذا كان يغلب عليه الهذيان فلا يعلم ما يقول ، أما الامام أبو حنيفة فقد اشترط في السكران فقدان وعيه كاملا ، فان كان في حالة وعي ولو نسبيا لا يعتبر سكرانا .

وقد اتفق الفقهاء على أنه إذا سكر الجاني اضطرارا أو إكراها : كأن شرب خمرا لشدة عطشه وعدم وجود ماء ، أو إذا سكر لأمر مباح كأن أعطى بنج لاجراء عملية جراحية ، فان أفعاله في هاتين الحالتين غير معاقب عليها ، فلا حد يقام عليه ولا عقوبة توقع به ، ويعفى عنه بالنسبة لحقوق الله تعالى ولا يقتص منه أيضا في حقوق العباد ، ولكن تترتب عليه المغارم المالية ولا خلاف بين الفقهاء في هذه الحالة ولكنهم اختلفوا في حالة تناول السكر باختياره ، ولم تكن هناك ضرورة تدفعه لتناوله ، فالبعض قال : إنه يتحمل في هذه الحالة تبعة جرمه ، شأنه شأن غيره ، ولكن العقاب لا يوقع عليه إلا بعد أن يفيق من سكره ، ذلك أنه لا عذر له في السكر ، كما أن الاثم لا يبرر الاثم ، وقال البعض الآخر : إن عقوبات الحدود والقصاص لا تقام عليه ، لأن فقده وعيه وقت ارتكاب الفعل يوهن من معنى العمد ، وفي هذا شبهة ، وهذه العقوبات تدرأ بالشبهات ولا توجد شبهة أقوى من السكر ، وإن كان البعض قد قال : بجواز تعزيره في هذه الحالة منعا للفساد ، وزجرا للجاني السكير .

ولا خلاف فيما سلف ذكره من معنى المسؤولية وشروطها وموانعها بين الشريعة ، والقوانين الوضعية الحديثة ، ولكن نظرة القوانين الوضعية في هذه الأمور حديثة ، وجاءت بعد قيام الثورة الفرنسية إذ كانت جثث الموتى تعاقب باعتبارها مسؤولة جنائيا ، كما حدث في فرنسا عندما صدر أمر ملكي ينظم العقوبة التي توقع على أنواع من المجرمين بعد إعدامهم ، وبالذات المتهمين بالعيب في الذات الملكية ، والمنتحرين .

كما أن الحيوان والجماد كانا محلا للمسؤولية شأنهما شأن الانسان ، وقد أصدر الملك « فرانسوا الأول » قرارا يسمح للحيوانات التي تقدم للمحاكم بالاستعانة بمحامي يدافع عنها ، وكان الانسان يسأل

عن عمله مكرها ، أو غير مكره ، مميزا ، أو غير مميز ، مدركا له أم غير مدرك ، لأن الأهلية الجنائية لم تظهر في فقه قانون العقوبات إلا حديثا ولعل الرائد في ذلك هو الفقيه الايطالي « مانتسيني » الذي يدعى أنه أول من بين فكرة الأهلية القانونية العقابية ، أما الشريعة الاسلامية فقد عرفت أهلية العقوبة منذ زمن طويل في نظرية تامة موحدة ، لم يصل إليها فقه القانون الحديث ، ويمكن القول بأن « مانتسيني » تلمس بعض أفكاره من الفقه الاسلامي ، وإن لم يصل إلى جذوره .

ومن كل ما تقدم يتبين أن الشريعة الاسلامية سبقت القوانين الوضعية في هذا الشأن ، ولم تكن هذه المبادئ التي يتيه بها بعض فقهاء القانون الوضعي ، إلا نبعا من فيض الشريعة الاسلامية الغراء ، وقبسا من نورها الوضاء .

شخصية المسؤولية الجنائية :

من المبادئ الأساسية في الشريعة الاسلامية شخصية المسؤولية الجنائية ، فلا يسأل شخص إلا على ما ارتكبته يداه ، ولا شأن له بفعل غيره ، خلافا لما كان سائدا قبل الاسلام وبعده في الدول غير الاسلامية ، واستمر حتى الثورة الفرنسية . ومبدأ شخصية المسؤولية الجنائية ثابت من قوله تبارك وتعالى : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة/٧و٨ وقوله عز وجل : **(ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى)** الأنعام/١٦٤ وقوله جل وعلا : **(من يعمل سوءا يجزبه »** النساء/١٢٣ وقوله سبحانه وتعالى : **(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)** فصلت/٤٦ .

ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه » ابو داوود والنسائي .

ولكن قد يتساءل البعض أليس في تحمل عائلة الجاني الدية معه استثناء من شخصية العقوبة ؟؟!!

والرد على ذلك أن الدية أصلا على الجاني ، وليس على عائلته ، وأن إشراك عائلته في دفعها ليس إلا من قبيل صلة الرحم ، والمواساة والتعاون والتناصر ، وقد قال صاحب الدر المختار : إن التناصر أصل في هذا الباب ، فمتى وجد وجدت العاقلة وإلا فلا ، وحيث لا قبيلة ولا تناصر فالدية في بيت المال ، فان عدم بيت المال أو لم يكن منتظما فالدية في مال الجاني » ..

ويرى بعض العلماء أن سبب تقرير السنة للدية على العاقلة إنما كان إقرارا لنظام عربي اقتضاه ما كان بين القبائل من التناصر والتعاون وليس تشريعا عاما ملزما في جميع الأزمنة والأماكن دون نظر إلى الأحوال والاعتبارات واستدلوا على هذا ، بأنه حينما انتقل التناصر من العشيرة والأسرة إلى أهل الديوان جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدية على أهل الديوان ، ولذلك فقد

رأوا أن الدية في زمننا هذا لا تكون إلا في مال الجاني ، ذلك أن العشائر قد وهنت ، ورحمة التناصر قد رفعت ، وبيت المال قد انهدم ، ومن ثم فيجب أن تكون في مال الجاني .

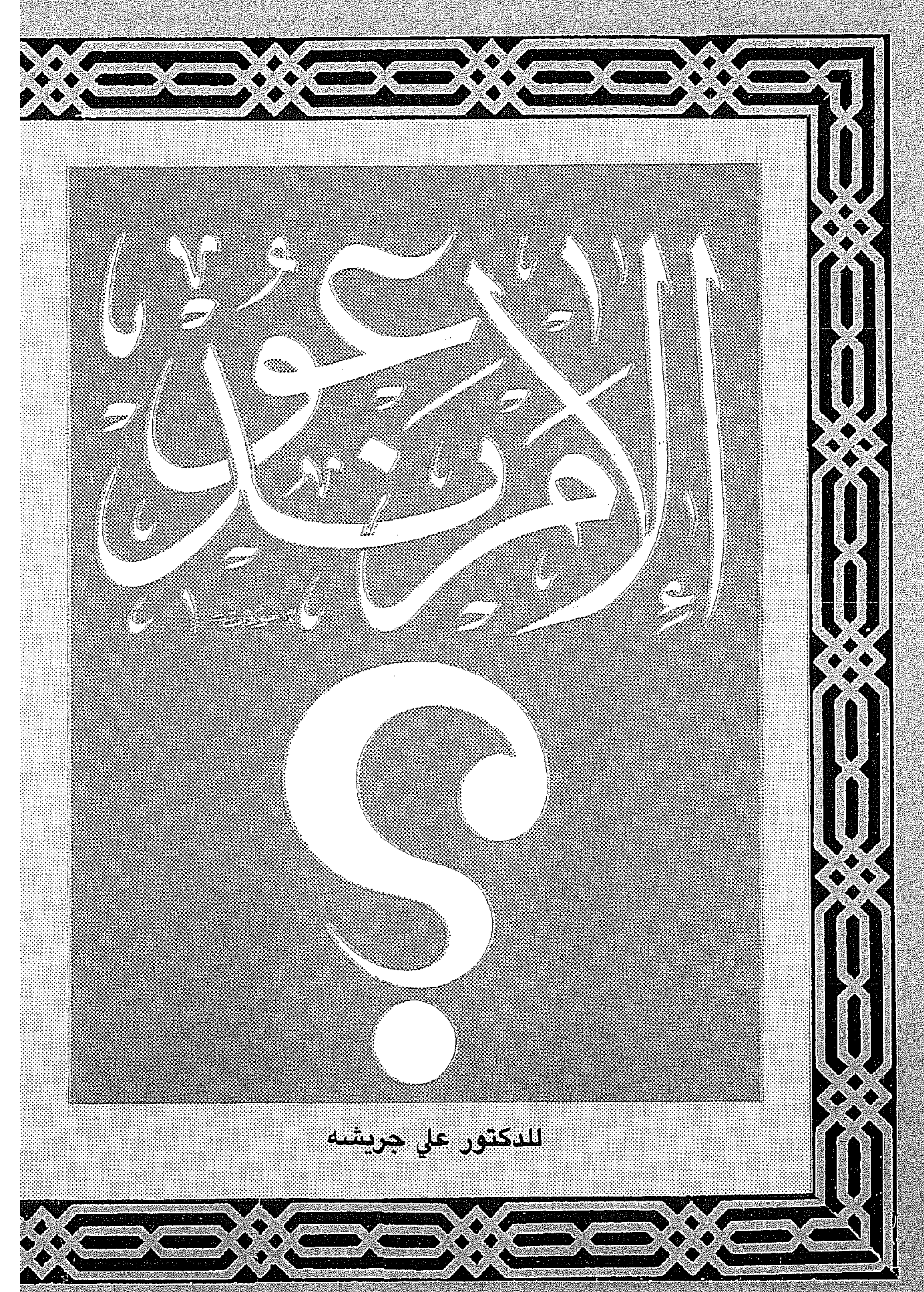
هذا هو موقف الشريعة بالنسبة للأشخاص الحقيقيين ، بقي أن نبين موقفها بالنسبة للشخصية المعنوية فلو أن شخصية معنوية . وقع من القائمين عليها بعض الجرائم بسبب تأديتهم وظيفتهم فعلى من تطبق عقوبات هذه الجرائم ؟! قال الفقهاء في هذا الشأن إن الجاني هو الذي يعاقب على الفعل الذي صدر منه دون نظر الى عمله لصالح الشخص المعنوي ، وقالوا : إن العقوبات تبنى على التمييز ، وهو منعدم في هذه الشخصيات .

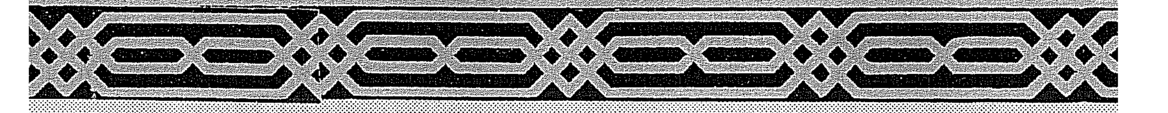
وخلاصة القول في هذا الشأن ، أن التشريع الاسلامي الذي عرف الشخصيات المعنوية كالوقف وبيت المال ، وجعلها أهلا لتملك الحقوق ، والتصرف فيها ، ولكن لم يجعلها أهلا للعقوبة وذلك خلافا لما كان معروفا لدى العالم غير الاسلامي ، منذ أيام الرومان ، وقد صدر سنة ١٦٧٠ م مرسوم في فرنسا يبين الاجراءات التي تتبع في محاكمة المدن والقرى والمقاطعات جنائيا ، ويوضح العقوبات التي يحكم بها عليها ، كالغرامة ، وإزالة المباني ، والحرمان من الامتيازات واستقر على نفس المبدأ القانون الانجليزي حتى الآن حيث تعنى كلمة الشخص فيه الشخص المعنوي والحقيقي ما لم ينص على غير ذلك ، وقد قضى في انجلترا بالمسؤولية الجنائية على إحدى شركات السكك الحديدية بتهمة إهمال توصيل كبارى بين العقارات التي تخترقها خطوطها منذ ١٨٤٢م

وقضى بمثل ذلك في ولاية « ماستشوستشى » بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٥٢ م ، وحكمت محكمة استئناف نيويورك بادانة شركة بتهمة خيانة الأمانة في سنة ١٨٢٨ م .

وكما سبق البيان ، فان المسؤولية الجنائية في الشريعة الاسلامية واحدة لا تتغير بتغير الأفراد فيتساوى فيها الحاكم والمحكوم ، الغني والفقير ، الرجل والمرأة ، وذلك خلافا للقوانين الوضعية ، التي كانت تفرق بين المرأة والرجل في العقاب .

كما أن الشريعة الاسلامية تعاقب على الأفعال ، ولا تعاقب على ما يدور بخلجات النفوس ، طالما أنها لم تتبلور في عمل مادي ، أو امتناع عن عمل يعاقب عليه ، وذلك خلافا للقوانين الوضعية ، التي كانت تعاقب أيضا على هواجس النفس ، ويروى الفقيه الفرنسي « ارتولان » أنه في عهد الملك « هنري » أصيب أحد أشراف الانجليز بحالة هذيان ، ورأى في حلم أنه يحاول اغتيال الملك ، فلما خف من مرضه وقص حلمه على صديق له ، سارع الصديق ، وأبلغ النائب العام الذي قدم بدوره الشريف إلى المحاكم بتهمة الشروع في اغتيال الملك وحكم عليه بالاعدام ونفذ الحكم فيه .


للدكتور علي جريشه



لسنا بدعا فيما ندعو إليه الناس !

إننا ندعوهم إلى ما دعاهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم .

وندعوهم إلى ما دعاهم إليه من قبله الأنبياء والمرسلون :

(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) الأنبياء/٢٥ . فيعلمون من هنا أن :

● لا إله إلا الله أصل هذا الدين وقاعدته ...وأن عبادة الله هي الثمار أو هى البناء ..، وكما لا تتصور الثمار بغير أصل أو البناء بغير قاعدة ، فان الأصل الكريم لا يبقى في الأرض بغير ثمار .. كما أن القاعدة القوية لا تؤسس بغير قصد البناء ..(**ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون**) إبراهيم/٢٤ ــ ٢٥ .

(١) لا إله إلا الله أصل هذا الدين وقاعدته

○ ولا إله إلا الله تمثل نفيا ثم إثباتا

ــ نفيا يسقط الألوهية عن كل الطواغيت سواء أكانت بشرا أم حجرا ، سواء كانت شعارات أو أنظمة أو قوانين ، أو كانت شجرا أو شمسا أو قمرا أو شيئا مما أعطى وصفا من صفات الألوهية أو عملا من أعمالها ...، وإثباتا يعطي الألوهية بكل أوصافها وسماتها وأفعالها لله رب العالمين .. فلا شخص ولا شئ يخلق أو يرزق أو يدبر ، كما أنه لا شخص ولا شئ يحكم أو يأمر أو يشرع إلا الله أو إلا بأمر من الله .

○ ولا إله إلا الله تمثل قلبا وقالبا :

فالقالب هو ما نعلمه وما نتعلمه حول الربوبية والألوهية ، وحول الأسماء والصفات والأفعال ..

والقلب .. هو النبض .. هو الحياة ...، هو حب الله .. ، والخوف من الله ..، والرجاء في الله ..، والتوكل على الله ...، يكملها وجل القلب إذا ذكر الله ، وزيادة الايمان إذا تليت آياته ...، ويكملها بعد الشوق إلى الله الشوق إلى جنته ، وبعد الرجاء في الله الأمل في نعيمه ، وبعد الخوف من الله ، خشية عذابه والخوف من ناره ...، ويكملها بعد ذلك ولاية المؤمنين ومحبتهم ، وعداوة

أعداء الله وكراهيتهم ، وكما لا يتصور قلب ينبض بغير جسد أو قالب ..!، فلا قيمة لقالب أو جسد لا ينبض فيه قلب ولا يخفق ..!، ولقد سمي العلماء « القالب » علم القلب .، وسموا النبض أو « القلب » عمل القلب .، وقالوا إن الأول يتساوى فيه المؤمن والكافر ، والبر والفاجر .

أما الثاني فيتميز به المؤمن على الكافر والبر على الفاجر !

○ ولا إله إلا الله بعد ذلك فيها البساطة والوضوح :

بعيدا عن تعقيد أصحاب الأقانيم « الأب ، والابن ، والروح القدس » وبعيدا عن انجراف من نسبوا التعب ، والحزن ، والضعف لله رب العالمين لعنوا بما قالوا ، وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وبعيدا عن تفريط الذين اكتفوا بعلم القلب ، دون عمله ، أو بعلمه دون عمل الجوارح ، فقال بعضهم « لا يضر مع الايمان معصية » ، وعطل الآخرون شريعة الله ...

وبعيدا عن إفراط الذين كفروا الناس بالكبيرة أو بما دون ذلك وأيأسوهم من رحمة الله .

تلك نقاط سريعة عن العقيدة .. قاعدة هذا الدين وأصله كل منها تصلح أن تكون بابا أو كتابا .. لكنا أوجزنا لقوم نحسب أنهم تكفيهم الاشارة .

(٢) عبادة الله البناء القائم على أساس العقيدة

قلنا إن العقيدة هي الأصل أو الأساس ، وإن العبادة هى الثمار أو البناء ..

وأول العبادات قبل أن تفرض الصلاة **كانت الأخلاق :**

ففي مكة ، ومن قبل أن تفرض الصلاة ، نزل قول الله تعالى : **(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الأنعام من/١٥١ ــ ١٥٣ .

وتتوارد هذه الأوامر الخلقية بين نهي عن الاشراك بالله وإشارة إلى أن هذا صراط الله . وفي مكة كذلك نزل قول الله تعالى : **(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو**

كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا . ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا . وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا . وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا . ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا . إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا . ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا . ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا . وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا . ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا . ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا . كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها . ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) الاسراء/٢٣ ـ ٣٩ .

وتأتي كل هذه الأوامر والنواهي « الخلقية » بين أمر ونهي متعلق بالعقيدة يبين أنها ثمار هذه العقيدة لا تنفك عنها !

وفي سورة الفرقان وهى مكية (عدا آيات ثلاثة) تعداد لصفات « عباد الرحمن » ، وصفة العبودية تشريف ، وإضافتها إلى « الرحمن » تشريف آخر .

وهى اثنتا عشرة صفة :

منها سبع « خلقية » ، وثلاث تعبدية ، وواحدة عقدية ، وأخرى تفكرية ، وبذا يبين حجم الأخلاق بالنسبة لصفات « عباد الرحمن » .

(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) « أخلاق »

(واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) « أخلاق »

(والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) « تعبد »

(والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم) « تعبد »

(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) « أخلاق »

(والذين لا يدعون مع الله إلها آخر) « عقيدة »

(ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق) « أخلاق »

(ولا يزنون ....) « أخلاق »

(والذين لا يشهدون الزور) « أخلاق »

(وإذا مروا باللغو مروا كراما)
« أخلاق »
(والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا)
« تفكر »
(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين)
« تعبد »

ـ وفي سورة « المؤمنون » :
صفات للمؤمنين .. تبدأ بشرط الايمان:**(قد أفلح المؤمنون)**
ثم تثني بصفة تعبدية:**(الذين هم في صلاتهم خاشعون)** .
ثم تثلث بصفة أخلاقية:**(والذين هم عن اللغو معرضون)** .
ثم تذكر صفة تعبدية:**(والذين هم للزكاة فاعلون)** .
ثم تذكر صفة أخلاقية:**(والذين هم لفروجهم حافظون)** .
ثم تذكر صفة أخلاقية:**(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)** .
ثم تذكر صفة تعبدية:**(والذين هم على صلواتهم يحافظون)** .
وهكذا ست صفات .. نصفها تعبدية والنصف الآخر أخلاقي والكل عبادة وصفات للمؤمنين جزاؤها .. **(أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس)** .
وهكذا يمضي القرآن ، يعلمنا الأخلاق ، ويؤصلها في أمته ، وتأتي السنة شارحة ومؤكدة « أثقل ما في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن » .. « رواه احمد » وتتواتر الأحاديث في نفس المعنى ، وتتوج ببيان غاية ابتعاث رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » رواه مالك .

○ ويظهر أثر الأخلاق في انتشار دعوة الاسلام

لقد كان لها أثرها في قارتين تفتحتا للاسلام لما رأى أهلها من أخلاق تجار المسلمين صدقا ، وأمانة ، وعفة ، وحياء ، وكرما ، وشجاعة ، ونخوة ، ومروءة .. فدخلوا في دين الله أفواجا ، ولا يزالون يدافعون حتى اليوم عن إسلامهم في مواجهة هجمات المجرمين .

○ القدوة أقصر طريق لبث الأخلاق الكريمة

والداعية الذي يدعو إلى ما لا يلتزم به يصح فيه قول الله عز وجل : **(لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)** الصف/٢ و ٣ . وقوله تعالى : **(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)** البقرة/ ٤٤ .
والقدوة مع التطبع تؤدي إلى الالتزام بحسن الخلق:« ومن يتصبر يصبره الله ، ومن يتعفف يعفه الله .. »·« ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا » .
والأخلاق تتغذى من العقيدة وتزكو بالتعبد:« من كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فليكرم ضيفه .. ».« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ».« إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » . والصيام يورث المراقبة ، والصبر ، وقوة الاحتمال ، ومشاركة الفقراء والمحرومين ، والزكاة تدفع شح الأنفس وتزكيها ، وتورث الجود ، وتحقق التكامل . والحج يدفع الرفث والفسوق والعصيان ، ويعلم فيما يعلم « الأخلاق الجماعية » .. وهكذا .

○ وثاني العبادات هي الشعائر والنسك :

○ وهي عمد هذا الدين .. لا يقوم بغيرها بناؤه

بيد أنه إذا اكتفى الناس منها بالشكل دون الجوهر ، وبالهيكل دون الروح ، فانها تغدو أعمدة جوفاء .. لا تلبث أن تسقط فيسقط معها البناء ، « رأس الأمر الاسلام ، وعموده الصلاة .. » ، « بني الاسلام على خمس ... » .

وإذا لزم بالنسبة لكل أمر في الدين جوهره مع شكله ، وروحه مع هيكله ، فانه بالنسبة لأمور التعبد يصير الأمر ألزم ـ لأنها لا تصح إلا بالنية ، ومن هنا كان قول الله عز وجل : (**قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون**) المؤمنون/١ ـ ٢ . ومن هنا .. لا يقول الله أكبر ، وفي قلبه شيء أكبر من الله تعالى .. ولا يقول وجهت وجهي إلا وقلبه متوجه إلى الله ومعرض عن غيره ، ولا يقول الحمدلله إلا وقلبه طافح بشكر نعمه عليه .. ولا يقول الرحمن الرحيم إلا وهو يحس رحمة الله في نفسه ومن حوله ، ولا يقول مالك يوم الدين إلا ومشهد يوم القيامة العظيم يمثل أمام ناظريه ، ومعه جبروت الله:« لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار » .

وهكذا يحس المسلم الصلة بالله صلة متبادلة : « فاذا قال : الحمدلله رب العالمين ، قال : حمدنى عبدى . واذا قال : الرحمن الرحيم ، قال : أثنى على عبدى ، فاذا قال مالك يوم الدين ـ قال : مجدني عبدي . فاذا قال : أياك نعبد وإياك نستعين . قال : هذا بيني وبين عبدي . فاذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال الله : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » .

ولذا كان الأمر باقامة الصلاة ، وليس بمجرد الصلاة ، ذلك أن إقامة الصلاة معنى يجمع بين حسن الأداء وتمام الخشوع وكذلك الصيام ..

○ وبين الشعائر وسائر الدين نفس الوشائج :

ـ فليس ثمة توحيد .. إذا انتفى مظهره في الشعائر ، فكان ركوع أو سجود أو دعاء لغير الله ، كذلك فتوقير الشعائر وتعظيمها .. من توقير الله وتعظيمه:(**ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**)

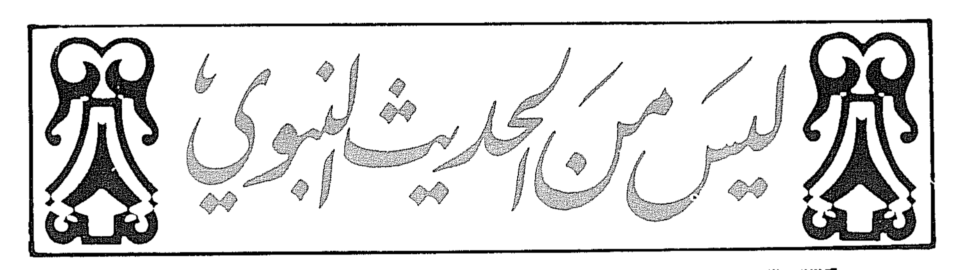
الحج/٣٢ .
وللعقيدة أثرها في الشعائر .. إنها تمدها بالروح والحياة . وللشعائر أثرها في العقيدة .. إنها تمدها بالزيادة والنماء . وبين الأخلاق والشعائر تأثير متبادل : فمن كان ذا وفاء ، فهو مع الله أوفى . ومن كان ذا صدق ، فهو مع الله أصدق ، ومن كان ذا أمانة ، حمل الأمانة التي أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها .
ـ كذلك فان أداء الشعائر ينمي الخلق ويزكيه .

وصدق الله اذ قال : **(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر)** العنكبوت/٤٥ . « ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد تحقق لديه أساس الخلق فليبن عليه » .
ـ وللشعائر أثرها على المعاملات .

إنها تجعل المسلم أكثر صقلا ، وأكثر لينا ، يخشى الله في الناس أكثر مما يخشى الناس .
فاذا هو لين الجانب ، خفض الجناح .. ويكون سهلا اذا باع ، وسهلا إذا اشترى وسهلا إذا اقتضى .

○ والشعائر ـ بعد ذلك ـ نظافة الظاهر والباطن :

« أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهرا يغتسل منه كل يوم خمس مرات أيبقى من درنه شيء ..؟ »
ـ وهي الوسيلة لمن ضلت به الوسائل ، وتقطعت به الأسباب : **(واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)**. البقرة/٤٥ . **(استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين)** البقرة/١٥٣ . والصبر عمل القلب ، والصلاة عمل الجوارح مرتبطا بعمل القلب ، ومن هنا كان يفزع اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما حزبه أمر ، يستخير الله أو يرجوه ، ولا خاب من استخار ، ولا خاب من وقف ببابه يسأل ويرجو .
ـ وهي الراحة بعد التعب ، والسكينة بعد الوصب ، والطمأنينة بعد القلق .. « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .
ـ وفي مرحلة الاحسان (بعد الاسلام والايمان) يتذوق المؤمن بها حلاوة الايمان ، وتكون قمة ما يشتهي الانسان .. « وجعلت قرة عيني في الصلاة » .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« إن الله تعالى أكرم أمتي بالألوية »

موضوع :

قال العقيلي من رواته خالد بن كلاب وهو مجهول ، وحديثه غير محفوظ لا أصل له .

وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ببطلانه .

وقال : الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة بقول العقيلي واعتبره من الموضوعات .

« من أعان ظالما سلطه الله عليه » .

موضوع :

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة في إسناده متهم بالوضع .

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة من رواته ابن زكريا العدوي وهو متهم بالوضع ، وقد أورده الديلمي بلا سند عن ابن مسعود وذكره القرطبي في تفسيره دون اسناد ايضا فلم يعزه لصاحب ولا مخرج .

ثم قال السخاوي : لفظه باطل ومعناه صحيح إذ ينسجم معناه مع قول الله سبحانه وتعالى :

« كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير » يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة ، قال : مجاهد يعني أن من اتبع الشيطان وقلده فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير وذلك واقع له في الدنيا حيث الضلال وفي الآخرة يقوده الى عذاب السعير حيث العذاب المؤلم .

وأيد العجلوني في كشف الخفاء القول بوضعه ونقل آراء بعض علماء الحديث حوله .

وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة إنه موضوع .

الأسبانيون يعترفون بحضارة الاسلام

للدكتور : محمد رجب البيومي

أتى زمن على مؤرخي الاسبان تنكبوا فيه عن الحق ، حيث استجابوا إلى العصبية المغرضة ، فاندفعوا يسجلون تاريخ الاسلام ببلادهم تسجيل من يفتري على الحقائق ليجعل العهد الاسلامي عهد ظلمات وتقهقر وانحدار ، وكم تكبد هؤلاء كل مرهقة ، في طمس الحقائق السافرة ، واخفاء الادلة الساطعة ، وكم بذلوا من أفانين الاحتيال العقلي ، والتكلف الجدلي ليلبسوا الحق بالباطل ، وقد تجرأ أحدهم فزعم أن أصول الحضارة الاسبانية ترجع إلى اليونان والرومان ، ولا تمت إلى الاسلام بسبب ، وقد قطع عليهم الدكتور أحمد أمين طريق اللجاج حين سألهم في الجزء الثالث من ظهر الاسلام ص ٣٠٩ سؤالا لا يستطيعون التهرب من إجابته الصريحة ، فذكر ان مقارنة أشبيلية وغرناطة وقرطبة وغيرها من مدن الأندلس بحواضر اوربا في عهد الاسلام تثبت تاريخيا ان مدن أسبانيا المسلمة كانت مصدر الاشعاع حينئذ لكل عاصمة اوربية ، فأيهما اذن ترجع إليه جذور التقدم الحضاري ؟ أترجع إلى اليونان والرومان وقد عاشت مدن الدولتين في ظلام دامس ؟ أم ترجع إلى أثر الاسلام وقد أشرق بالنور على ما حوله من الدول فهرعت إلى الاندلس شتى الوفود لتستضيء بحضارة الاسلام ؟ ولماذا لم تتقدم اليونان والرومان على الاندلس حضاريا إذا كانتا مصدر الاشعاع ؟

ولو كان الذين يكتبون تاريخ الاندلس على هذه الصورة المنكرة يجهلون الحقائق السافرة لالتمسنا لهم بعض العذر في أحكامهم المخطئة ، ولكنهم يعرفون معرفة يقينية أن أول مدرسة للترجمة باروبا قد نشأت في طليطلة بالقرن السابع فتحولت بذلك إلى أول مركز ثقافي عام في أوربا جميعها ، وقد ترجمت إذ ذاك

مؤلفات الغزالي والكندي والفارابي واخوان الصفاء وما نقل إلى العربية من مؤلفات أرسطو ، وأخذ يتوافد على مدرسة طليطلة عشاق المعرفة من أبناء الشعوب اللاتينية ، وتوالت القرون على نشاط هذه المدرسة حتى صارت مثلا للاحتذاء فانشئ غيرها على نمطها في اشبيلية وماريوكا وفي مقاطعات اسبانيا المسيحية المجاورة للاندلس ! فهل يعقل أن ينشئ أعداء المسلمين مدارس تحتذى حذو مدرسة اشبيلية دون أن يلمسوا أثرها البعيد في التقدم الثقافي والازدهار الحضاري ؟ أو ان المعقول أن الثقافة الاسلامية قد أجبرتهم على الاذعان لسيطرتها ، فكانت معراجهم الأول للارتقاء ! ومن المضحك أن بعض الذين احتذوا مدارس الأندلس ، وتعلموا العربية ودرسوا القرآن ، لم يشيدوا بفضل أساتذتهم حتى جاء أبناؤهم وأحفادهم فرجعوا بالحق إلى نصابه ، ووضعوا الثقافة الاسلامية موضع الأستاذية بعد أن تخلصوا من رواسب الهوى ، وأذعنوا للمنطق الصريح !

أما كيف اعترف هؤلاء الأحفاد بما أنكره الاجداد ، فان المجلدات العربية من تأليف أساطين الفكر الاسلامي بالأندلس ظلت مجفوة مهملة ، بعد أن أحرق أضعاف أضعافها تعصبا للباطل ، وحقدا على ذوي العقول المستنيرة من كبار المؤلفين ، ظل ما بقى من هذه المؤلفات مهملا في دير (الاسكوريال) حتى شبت به النار فلم تبق غير ألفين من المخطوطات ، وتبدد ما كان يملأ أغوار الدور الاول من الدير في أمكنة رطبة لا يطرق إليها شعاع من شمس فرأت الحكومة الاسبانية ، ان تستقدم حبرا لبنانيا يفقه العربية ليتصفح هذه المخطوطات ، وجاء العلامة مشيل الغريزي ليباشر مهمته ، وصنع فهرسا كبيرا لما بقى من الكتب ، وخص كل مجلد ببعض التعريف ، وكان فيما كتب ما وجه الانظار الى دراسة الآراء الاسلامية في مصدرها الحقيقي ، بعد أن كان مؤرخو الأسبان يكتفون بالروايات النصرانية المغرضة وحدها ، واكثرها مسرف في الشطط المغرض ، وحينئذ نشطت طائفة من الباحثين كي تقابل بين الآراء المختلفة فتعرض الاقوال النصرانية بازاء الاقوال العربية ، وتستنتج ما تتمخض عنه الموازنة النزيهة من نتائج ، وقد تحمس نفر من المهاجمين ذوي التعصب الاعمى إلى الروايات النصرانية وحدها ، واتهموا من يعارضها بالروايات الاسلامية في دينه واخلاصه ، ومن حسن الحظ ، أن الحق لا يعدم أنصاره ، وأن مجال البحث العلمي يكشف ترهات المبطلين ، فتخصص جيل تال في مراجعة المصادر من جديد ، ونطقت البحوث النزيهة بفضل الحضارة الاسلامية ، وبدت أوهاما دونها التعصب ، حتى رأينا من يدعو إلى احياء التراث العربي وتدريسه بالجامعات الاسبانية ، لا باعتباره يمثل تاريخ فترة مضت ، بل باعتباره فخرا للأسبان إذ كان

أجدادهم المسلمون حملة المشاعل في دياجير القرون السابقة ، وتساءل أحدهم في مرارة ، كيف نعتز بتاريخ اليونان الوثني ولا صلة لنا به ؟ ونهمل تاريخ العرب الزاهر ، وهم أجدادنا ؟ وإذا كان لنا أن نشير إلى نفر من هؤلاء المنصفين فاننا نذكر الدوق (باسكوال جايانجوس) أول استاذ جامعي للغة العربية في مدريد ، وتلميذه الأستاذ (فرانشسكو كوديرا) ثم تلميذه الأستاذ (خوليان ريبيرا) ثم العلامة الطائر الصيت الأستاذ (ميجيل آسين بالاتيوس) ومؤلفاتهم جميعا ذات خطر عظيم في دوائر الاستشراق وقد لاقت نقدات كثيرة من مستشرقي الألمان والفرنسيين ، ولكنها ثبتت للنقد ، واستطاعت أن تبدد أراجيف المغرضين عن حضارة الاسلام ، بل جعلت قارئها يشعر أن الأسبان قد خسروا التقدم الحضاري والرقي الثقافي حين ناءوا الاسلام عن تعصب ضرير .

وكأني بالأستاذ (خوليان ريبيرا) وقد عز عليه أن يجد المسلمين من العرب وحدهم كانوا أساتذة الحضارة في موطنه فأراد أن يشارك معهم غيرهم من ذوي موطنه ، فادعى أن عبد الرحمن الداخل كان نصف عربي لأن أمه غير عربية ، وكذلك ابنه هشام كانت أمه غير عربية فلا يحمل غير ربع من نسبة الدم ، وجاء الحكم ابن هشام من أم غير عربية فلا يحمل غير الثمن !! وأخذ يوالي التمثيل ليصل إلى أن العنصر العربي قد ذاب في العنصر الأسباني وأن أمثال المفكرين الكبار كابن رشد وابن حزم وابن زيدون وابن طفيل وابن مسرة هم أسبان لا عرب ! ولو سلمنا جدلا — مع استحالة التسليم — بما قاله الأستاذ لواجهناه بمشكلة جديدة ، هي أن هؤلاء الأسبان — لحما ودما كما يرى — لم يحملوا مشعل الثقافة بالأندلس لكونهم أسبانيين أو عربا ، بل لكونهم مسلمين ، فأساس التقدم في عصور الأندلس لم يرتبط بالعرب لكونهم عربا فحسب ، بل لكونهم مسلمين يفتحون العيون على مثل جديدة في الادراك والوجدان والسلوك وبهذه المثل أصبحت قرطبة في ازدهارها لا تقل شأنا عن بغداد ، فليكن أصحاب الحضارة الأندلسية أسبانيين كما يريد الأستاذ أن يقول ، ولكن الفارق بينهم وبين أجدادهم في عهد القوط والوندال والروم ، أن أمثال ابن رشد وابن مسرة وابن حزم وابن طفيل قد تزعموا الثقافة العالمية تحت راية الاسلام ، ولولا الاسلام لكانوا كمعاصريهم في المدن المتخلفة سواء بسواء .

فاذا تركنا الأستاذ (خليان روبيرا) إلى تلميذه الأستاذ (آسين بلايتوس) فاننا نجده في تحمسه للثقافة الاسلامية بالأندلس قد دأب على نشر المقالات العلمية في صحف أسبانيا ومجلاتها الثقافية داعيا إلى تمجيد أجدادهم المسلمين ذوي الاشعاع الثقافي في عصور الظلمات فكون رأيا عاما ثقافيا يتعاطف مع فكرته حتى استطاع في اوائل سنة

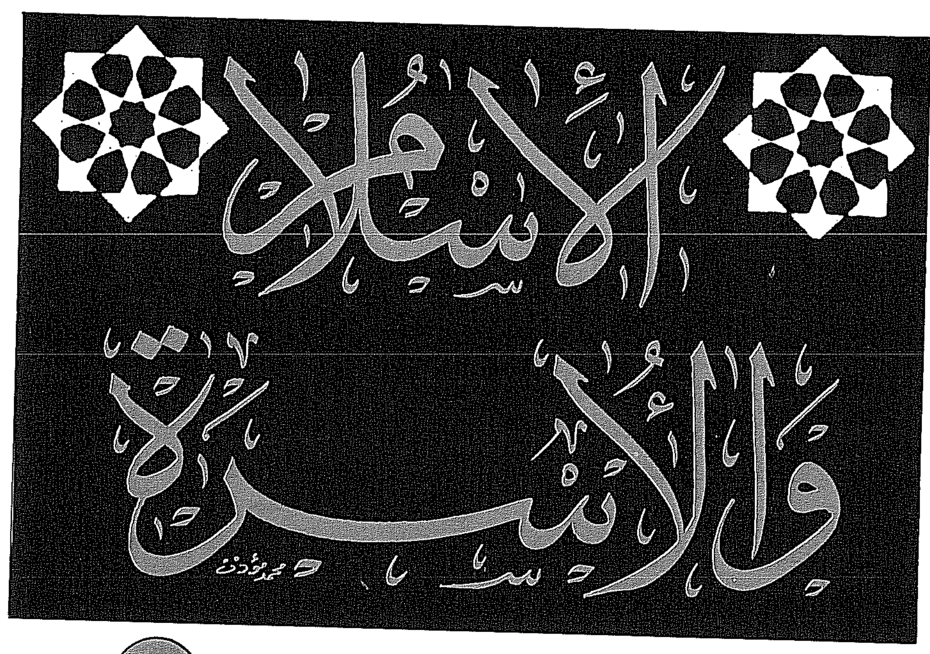
١٩٢٩ أن يستميل جامعة غرناطة إلى نزعته الفكرية ، فأقامت احتفالا علميا كبيرا لذكرى الخلافة الاسلامية بالأندلس لمناسبة مرور ألف عام على إنشائها في عهد عبد الرحمن الناصر ، فكان ذلك أول حادث رسمي من نوعه يؤكد أن الثقافة الأندلسية حقيقة واقعة ، وأن دعوى إنكارها تدل على تعصب لا تعرفه قاعات البحث الجامعي النزيه ، وقد هتف الأستاذ آسين في هذه الاحتفالات بأن أسبانيا بأبنائها المسلمين كانت معلمة أوربا وأستاذة الغرب جميعه ، وقد أوغل فيما بعد في شعاب البحث العلمي ليثبت أن أعظم أثر أدبي تعتز به روما وهو (الكوميديا الالهية) التي ألفها الشاعر الكبير دانتي ، هذا الأثر الأدبي الفذ قد أخذت أصوله من قصة المعراج الاسلامية إذ عربت إلى الأسبانية والفرنسية واللاتينية ، وقد ثبت علميا أن (دانتي) قد قرأ النص اللاتيني ووعاه وكان نواة الكوميديا الالهية ! وقد جاء من بعد الأستاذ آسين من أفرد هذه المسألة ببحث جامعي مستقل نال عليه درجة الدكتوراه في روما ، وانتهى إلى أن قصة الاسراء والمعراج هي ملهمة الشاعر الايطالي الكبير ، كما أنها في الوقت نفسه قد ألهمت أبا العلاء المعري حين كتب قصته الخالدة (رسالة الغفران) .

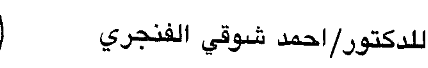
على أن إعجاب الأسبانيين بحضارة الاسلام في الأندلس قد وجد صداه لدى كثير من مفكري أوربا ، وأذكر أن الكاتب الفرنسي الشهير (كلوت فارير) قد كتب مقالا دامعا يتأسف فيه لهزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء حين انتصر عليهم القائد الهمجي (شارل مارتل) ويرى في هذا الانتصار انتكاسا للحضارة الانسانية وتقهقرا بها الى الوراء ، وقد قال في خاتمة مقاله ما ترجمته :

« يكفي المرء أن يطوف في حدائق الأندلس أو بين الآثار العربية التي لا تزال تأخذ بالأبصار ، مما يبدو من عواصم السحر والخيال ، أشبيلية وغرناطة ، وقرطبة ، وطليطلة ليشاهد والألم آخذ منه ما عسى أن تكون بلادنا الفرنسية لو أنقذها الاسلام العمراني المتسامح ، وخلصها من الأهاويل التي لا أسماء لها » وللشاعر الكاثوليكي العربي الأستاذ شبلي ملاط قصيدة رائعة تنحو هذا المنحى يقول فيها :

مَنْ للزمان بمثل عدل محمد
وحكومةٍ كحكومة الخطاب
لولا تجلدُ (شارل مارتل) حلقتْ
في الغرب فوق أباطحٍ وروابي

فعلى الذين ينكرون أثر الاسلام في رقي الانسانية أن يراجعوا ما سجله الاسبان في الصحف الدورية ومحاضرات الجامعة ، والموسوعات العلمية ، ليروا كيف وجد الحق بيانه على ألسنة المخلصين من غير معتنقيه ! وهؤلاء لن يكونوا ذوي غرض خاص حين يشيدون بدين يدينون بسواه مجاهرين .





للدكتور/احمد شوقي الفنجري

في مقالنا السابق عن الأسرة ذكرنا أن الهيئات العالمية قد اتفقت على اختيار يوم ٢١ مارس يوما للأسرة ..
وقلنا انه كان بودنا لو يأتي هذا الاحتفال بيوم الأسرة بدافع من ديننا بدلا من أن يأتينا كتقليد من الغرب . وأن نصدر نحن فكرة الاحتفال بيوم الأسرة بدلا من أن نكون المستوردين لها ..
ثم شرحنا كيف أن الاسلام قد سبق كل ما عرف من الأديان بل وكل النظم الحديثة في تشريعات بناء الأسرة وصيانتها . وجعل حرمة بيت الأسرة المسلمة كحرمة بيت الله الحرام ..

ونسير مع الاسلام في رعايته للأسرة :

بر الأبوين في الاسلام :

● لقد رفع الاسلام منزلة الأبوين فجعل مكانتهما بعد الله مباشرة فقال تعالى : **(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)** فذكر حق الوالدين بعد حق الله مباشرة وهذه مكانة لا يعدلها شيء في الدنيا ..

وقد سئل رسول الله : أي العمل أحب الى الله .. فقال صلى الله عليه وسلم : « الصلاة على وقتها قيل : ثم ماذا ؟ قال : بر الوالدين .. قيل ثم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله »

رواه البخاري ومسلم فجعل بر الوالدين في منزلة أعلى من منزلة الجهاد في سبيل الله ..

● ومن الملاحظ ان الاسلام قد أكثر في تعاليمه من وصية الأبناء بوالديهم ، ولكنه لم يهتم كثيرا بتوصية الآباء على أبنائهم .. وذلك لأن الأبوين بالفطرة والطبيعة لهم حنان وشغف بالأبناء .. أما الأبناء فكثيرا ما تلهيهم الدنيا ومشاكلها عن آبائهم .

● وقد كان علماء المسلمين أول من ابتدع علم رعاية المسنين في الطب وهو المعروف اليوم باسم « طب المسنين » وقد أفرد له الطبيب الاسلامي « ابن سيناء » بابا خاصا من كتابه القانون في الطب . وكان المسلمون أول من خصص في المستشفيات أجنحة خاصة لطب المسنين وأجنحة أخرى لرعايتهم فكان في مستشفيات القاهرة وبغداد وقرطبة أقسام خاصة بالمسنين وقد كتب عليها هذه الآيات : (**إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما**) الاسراء/٢٣ ، أو آيات أخرى مثل قوله تعالى : (**الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة**) الروم/٥٤ .

وقد أجمع المستشرقون على أن الطب الأوربي لم يعرف علم رعاية المسنين الا بعد المسلمين بسبعة قرون أي سبعمائة عام كاملة . وأن سبب ظهور هذا العلم عند العرب هو تعاليم القرآن وأوامره .

● ويحذر الاسلام الانسان الذي يعق والديه وينذره بأن الله سيسلط عليه أبناءه عند الكبر .. وأن الانسان كما يدين يدان .. وأن الآباء بهذا مسئولون الى حد كبير عن معاملة أولادهما لهما .. فالطفل اذا رأى أمه تهين الخادمة الضعيفة أو رأى الأب يهين الأم ويجرح مشاعرها فانه ينشأ على عدم احترام أبويه إذا أصابهما الضعف والوهن .. وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لا يرحم لا يرحم » رواه البخاري ويقول أيضا : « بروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، وعفوا تعف نساؤكم » رواه الطبراني .

ومن القصص العربي الطريف في هذا المجال أن طفلا صغيرا رأى أباه البخيل يحتفظ بقطعة حصير قديمة بالية .. فأخذ يسأله .. لماذا تحتفظ بهذه الحصيرة البالية يا أبي ؟ فقال له : لكي نجلس عليها جدك اذا زارنا .. فقال له الطفل الساذج : فاحتفظ لي بها يا أبي .. حتى اذا كبرت في السن أجلسك فوقها .. وهكذا فان الجزاء من جنس العمل .. وصدق قول الرسول : « بروا آباءكم تبركم أبناؤكم » .

● وبر الوالدين في الاسلام لا يقتصر على حياتهما فقط ، ولكنه أيضا يمتد بعد موتهما ، وذلك بالدعاء لهما في الصلاة ، وقضاء ديونهما إن كانت هناك ديون ، والحج عنهما اذا كانا ينويان الحج ولم يستطيعا ، وحسن رعاية أصدقائهما

وأقاربهما ، جاء رجل الى الرسول يسأله : يارسول الله هل بقى من بر أبوى شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال نعم : الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، واكرام صديقهما ، رواه أبـو داود وابن ماجه .

ويقول الرسول ايضا : « إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه » رواه مسلم .

مكانة خاصة للأم :

● وتحظى الأم بالجانب الأول والأعظم من الرعاية في الاسلام ، لا باعتبارها الجانب الأضعف فقط ، ولكن أهم من هذا لأنها تقوم بالعبء الأكبر من حمل ورضاعة وتربية .. ويذكر القرآن بر الأم فيقول تعالى على لسان نبيه : **(وبرا بوالدتي ولـم يجعلني جبارا شقيا)** مريم / ٣٢ .

ويبين الله في القرآن متاعب الأم فيقول تعالى :

(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهـن وفصالـه في عامين) لقمان / ١٤

ويقـول ايضـا : **(ووصينـا الإنسان بوالديه حملته أمه كرها ووضعته كرها وحملـه وفصالـه ثلاثون شهرا)** الأحقاف / ١٥

وجاء رجل الى الرسول يسأله : « يارسول الله .. من أحق الناس بصحبتي ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك قال : ثم من ؟ قال : ثم أمـك .. قال : ثم من يارسول الله ؟ قال : ثم أبوك » رواه البخاري ومسلم .

وفي الأثر : « اذا دعتك أمك وأنت تصلى فأجبها واقطع صلاتك . واذا دعاك أبوك وأنت تصلى فلا تجبه حتى تفرغ من الصلاة » .

● ورغم هذه المكانة العظيمـة التي جعلهـا الاسـلام للأم . فان الملاحظ ان الاسـلام كديـن عملي ومنطقي يتبع العقل والمنطق أيضا في معاملة الأبوين .. فهو يأمر المسلم بطاعة أبيه أولا ..

وقد جاء شاب الى الامام مالك يسأله : أمرني أبي ونهتني أمـي فماذا أفعل ؟ فقال له : أطع أباك ولا تغضب أمك .

ومعنى ذلك أن الاسلام في الأمور العقلية يأمر باتباع رأي الأب أولا .. وفي الأمور العاطفية يأمر بالتعاطف مع الأم أولا .. وهذه حكمة ما بعدها حكمة ..

وبفضل هذه التعاليم الرائعة التي جاء بها الاسلام في بر الوالدين نجد التاريخ الاسلامي حافـلا بقصص رائعة وأمثلة فريدة عن تماسك الأسرة وبر الوالدين .

أمثلة من بر الأبوين في الاسلام :

أوحى الى رسول الله أن في اليمن رجلا اسمه أويس بن عامر يبر أبويه برا عظيما وأن الله قد كافأه على ذلك بأن جعل دعوته مستجابة ، ومرت السنوات وقبض رسول الله .. ثم

للاستاذ / سعيد زايد

تظهر سماحة الاسلام بشكل واضح في جميع مجالات الحياة ، تظهر في حالة السلم ، وتظهر في حالة الحرب ، وتظهر في معاملة المجتمع المسلم ، وفي معاملة غير المسلمين ، وفي حالة النصر من معاملة للأسرى أو استلام الجزية ، وتظهر في معاملة الرق وفي تعدد الزوجات وفي الطلاق .. وما إلى ذلك من مظاهر الحياة .. ويطول بنا المقام إن عددنا سماحة الاسلام في كل هذه المجالات ، ولكنا سنكتفي فيما يلي بالحديث عن قيم الاسلام الانسانية وسماحته في معاملة غير المسلمين .

إن الاسلام لا يصح بغير إيمان بالأنبياء السابقين وما أنزل عليهم من كتب ، ويتجلى ذلك في قوله تعالى : **(قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)** البقرة/١٣٦ . فالمسلمون يقرون بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام ، ويجلونهما ، وينزهون نسب عيسى ويكفرون من ينكر رسالتهما . فليس في الاسلام تعصب على اليهودية أو المسيحية ، وليس فيه اتهام لنبي ، ولا تهجم على رسول . وهو لا يحارب اليهودية ولا النصرانية ، ولا يحقد على اليهود ولا على النصارى ، لأنه دين السماحة والتسامح .

وقد دان المسلمون بما علمهم الله تعالى ، أنه قضى – لحكمة يعلمها – بأن يكون الناس مختلفين في عقائدهم وأهدافهم وقدراتهم العقلية . فالذي يريد الناس على الاتفاق في كل شيء مناهض لقضاء الخالق سبحانه . قال تعالى : **(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين . إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)** هود/١١٨ – ١١٩ . وقال : **(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** يونس/٩٩ .

ودان المسلمون أيضا بأن السعيد هو من شرح الله صدره للاسلام ، فأدرك سره ، وأشرب قلبه حبه ، وإذن فلا سبيل إلى الاكراه على اعتناق الاسلام ولا سبيل لبغض مخالفيه ، لأن أمرهم موكول إلى خالقهم . قال تعالى : **(إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)** القصص/٥٦ .

لهذا أمرهم الله بالدعوة إلى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالجدل الذي لا يترك فرقة ولا خصومة . قال تعالى : **(وقل الحق**

من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف/٢٩ ، وقال تعالى : **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى)** البقرة/٢٥٦ ، وقال : **(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)** العنكبوت/٤٦ .

وقد صدع المسلمون بما أمرهم ربهم به ، فلم يسلكوا ما سلكه غيرهم من رجال الدين الذين كانوا ينادون في أتباعهم أن الله قد أمر بأن يكون البشر كلهم على دين واحد ، فيجب أن تعملوا على توحيد الدين ما وجدتم إلى توحيده سبيلا .

تجلت سماحة الاسلام في معاملة مخالفيه في القول والعمل .

فمن ناحية القول ، حفل القرآن الكريم بدعوة المسلمين إلى التسامح ، فلم يمنع المسلمين من البر بغير المسلمين ، ما داموا في سلم مع المسلمين وحسن صلة . قال تعالى : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)** الممتحنة/٨ .

وأمر الاسلام بالرفق في الدعوة إليه ، وأمر بمناقشة المخالفين بالحسنى ، قال تعالى : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)** النحل/١٢٥ ، وقال : **(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون)** العنكبوت/٤٦ .

وبين الله للنبي أنه مكلف أن يبلغ الدعوة ويبشر بالاسلام ، وليس مكلفا أن يحمل الناس عليها بالقوة ، قال تعالى : **(فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر)** الغاشية/٢١ ـ ٢٢ . وقال : **(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** يونس/٩٩ . وقال تعالى : **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى)** البقرة/٢٥٦ . وقال : **(وما أرسلناك عليهم وكيلا)** الاسراء/٥٤ . وقال تعالى : **(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)** آل عمران/٦٤ .

وأمر الله النبي صلى الله عليه وسلم بأن يجير المشرك إذا لجأ إليه واحتمى به ، وهذه سماحة ما بعدها سماحة . قال تعالى : **(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)** التوبة/٦ .

وأمر الله المسلمين بأن يفوا بعهودهم لمن عاهدوهم ، سواء أكانوا من أهل الكتاب أم من المشركين . قال تعالى : **(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا)** الاسراء/٣٤ .

وحض النبي صلى الله عليه وسلم على التسامح ، وحببه الى المسلمين بقوله و فعله . قال عليه الصلاة والسلام : « من ظلم معاهدا أو

انتقصه ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير نفس ، فأنا حجيجه يوم القيامة » رواه الدارمي .

وأمر صلى الله عليه وسلم بألا يجبر أحد من النصارى أو اليهود على ترك دينه ، فقد كتب إلى عامل له في اليمن : « من كان على يهودية أو نصرانية فلا يفتن عنها » .

وأظهر النبي وخلفاؤه وقواد المسلمين سماحة وإنسانية فيما عقدوا من صلح مع البلاد التي فتحوها ، فلم يستبدوا ويملوا شروطهم ، شأن كل منتصر ، يدفعه إلى ذلك انتقام وغرور بالقوة ولكنهم كانوا كراما مع المغلوبين ، فأقروهم على عقائدهم وشعائرهم الدينية ، وأوصوا برعايتهم والمحافظة على أموالهم .

وقد عقد النبي صلى الله عليه وسلم معاهدة مع قبيلة تغلب وصلحا مع نصارى نجران أباح لهم فيها البقاء على نصرانيتهم .

واقتدى به المسلمون من بعده . فقد أوصى الخليفة ابو بكر الصديق قائده أسامة بن زيد لما وجهه إلى الشام ، بالوفاء لمن يعاهدهم ، وبالرحمة في الحرب ، وبالمحافظة على أموال الناس ، ويترك الرهبان أحرارا في ديارهم وصوامعهم ، وقال له : لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بعيرا إلا للاكل ، وإذا مررتم بقوم فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له .

وفي خلافته عاهد خالد بن الوليد اهل الحيرة على ألا تهدم لهم بيعة ولا كنيسة ولا قصر يتحصنون فيه ، وعلى ألا يمنعوا من ضرب نواقيسهم أو إخراج الصلبان في يوم عيدهم . على ألا يعينوا كافرا على مسلم ، ولا يتجسسوا للكفار على المسلمين . ونص في المعاهدة على ان الجزية يعفى منها الشيخ الذي عجز عن العمل ، أو أصابته آفة ، أو كان غنيا فافتقر ، وليس ذلك فحسب ، بل يعال هو وأولاده من بيت مال المسلمين ما أقام بدار الاسلام .

وكان عمر بن الخطاب — على شدته مع المسلمين — رفيقا بأهل الكتاب ، فقد نصح سعد بن أبي وقاص لما أرسله إلى حرب الفرس بأن يبعد معسكره عن قرى أهل الصلح والذمة ، وبألا يسمح لأحد من أصحابه بدخولها إلا إذا كان على ثقة من دينه وحسن خلقه ، وأوصاه ألا يأخذ من أهلها شيئا لأن لهم حرمة وذمة يجب على المسلمين الوفاء بها ، وحذره من أن تضطره حرب أعدائه إلى ظلم الذين صالحوه .

وقد أعطى عمر أهل إيلياء أمانا على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ، وأنهم لا يضطهدون بسبب نصرانيتهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود .

وكذلك كتب — رضي الله عنه — أمانا مثل هذا لأهل الله وبيت المقدس ، وفي عهده عاهد خالد بن

الوليد أهل دمشق على الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم ، لا يهدم ولا يسكن شيء من دورهم ، إذا أعطوا الجزية . لهم بذلك عهد الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء والمؤمنين . ولم ينس عمر واجبه في رعاية أهل الكتاب في وصيته لخليفته ، وهو يجود بروحه ، لأنه يعلم أنهم بعض شعبه ، فهو مسؤول عنهم ، فقد أوصى خليفته بأن يفي بعهدهم ، وان يقاتل من ورائهم فلا يجعل ديارهم ميدانا للحرب ، وألا يكلفهم فوق طاقتهم .

وهكذا فعل المسلمون مع كل البلاد التي فتحوها ، فقد سلكوا مع أهليها مسلك السماحة .

وحرص فقهاء المسلمين على العناية بأهل الذمة ، وكتبوا في ذلك كثيرا ، فها هو القاضي ابو يوسف يكتب إلى الرشيد ينصحه بقوله : « وينبغي يا أمير المؤمنين ـ أيدك الله ـ أن تتقدم في الرفق بأهل ذمة نبيك وابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم ، والتفقد لهم ، حتى لا يظلموا ولا يؤذوا ولا يكلفوا فوق طاقتهم ، ولا يؤخذ شيء من أموالهم إلا بحق يجب عليهم .

فلم يكن عجبا ان انبهر بسماحة الاسلام وتسامح المسلمين سكان البلاد المفتوحة ، وأن انطلقت ألسنتهم بالثناء على المسلمين ، لأنهم رأوا من المسلمين سموا في الأخلاق ، ونبلا في المعاملة ، وسماحة لم يعهدوها من قبل حينما كان يحكمهم الفرس أو الروم .

ولم يكن عجبا أن وجد المسلمون من هؤلاء السكان عونا في فتوحهم الظافرة .

وقد وضع فقهاء المسلمين دستورا للعهود التي يعقدها الحكام المسلمون مع أهل الذمة لا يتعداه المتعاهدون ، وتدور جميع مواده حول التسامح والروح الانسانية التي يجب ان تتبع مع الذميين .

وسنذكر فيما يلي بعض صور التسامح الفعلي التي تدل على الروح الانسانية التي تسود في الاسلام .

لما فتح محمد صلى الله عليه وسلم مكة قال لقريش : ماذا تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم .. فقال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء ، لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لي ولكم » .

وبالرغم من أن اليهود كانوا قد نكثوا بعهدهم مع المسلمين وحرضوا العرب على غزوهم وانضموا إليهم ، فان النبي منع المسلمين بعد النصر من أن يدخلوا بيتا من بيوت اليهود إلا باذنه ، ومن أن يضربوا نساء اليهود أو يعتدوا على ثمراتهم .

وكان عليه الصلاة والسلام يحضر ولائم أهل الكتاب ويغشى مجالسهم ويواسيهم في مصائبهم ويعاملهم بكل أنواع المعاملات التي يتبادلها المجتمعون في جماعة يحكمها قانون واحد ، فقد كان يقترض منهم نقودا . ولم يكن ذلك عجزا من أصحابه عن إقراضه ، فان بعضهم كان ثريا ، وكلهم يتلهف على أن يقرض رسول الله ، وإنما كان يفعل ذلك تعليما

للأمة وتثبيتا عمليا لما يدعو إليه من سلام ووئام ، وتدليلا على أن الاسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم .

وكان عمر بن الخطاب بالشام ، وقد حانت الصلاة وهو في كنيسة القيامة ، فطلب البطريق من عمر أن يصلي بها ، وهم أن يفعل ، ثم اعتذر بأنه يخشى أن يصلي بالكنيسة فيدعي المسلمون فيما بعد أنها مسجد لهم فيأخذوها من النصارى . وكتب للمسلمين كتابا يوصيهم فيه بألا يصلوا على الدرجة التي صلى عليها إلا واحدا واحدا غير مؤذنين للصلاة وغير مجتمعين . وهذه نظرة تدل على بصيرة نفاذة بعيدة المرمى فقد أراد ابن الخطاب ممن يجيئون بعده أن يكونوا سمحاء مثله .

واشتهر عن عمر أنه كان ينصف من يشكو إليه من النصارى واليهود ، فقد علم أن الوليد بن عقبة واليه على بني تغلب النصارى قد توعدهم ، فخشى أن يوقع بهم شرا ، فعزله وولى غيره .

وكذلك كان ابنه عبد الله ، فقد روى عنه أنه قال لغلامه حين كان يسلخ شاة : يا غلام .. إذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودي ، وقال ذلك مرارا ، فقال له : لم تقول هذا ، فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا أنه سيورثه .

وكان عثمان بن عفان يعطف على شاعر نصراني هو أبو زبيد .

وقد رحب أقباط مصر بالفتح الاسلامي ، ولقوا من عمرو بن العاص أعظم التسامح ، لأنه أنقذهم من الاضطهاد الديني ، ومن عسف الروم وتنكيلهم بمخالفيهم في المذاهب ، فقد كان بعضهم يعذب ثم يلقى به في اليم ، وقتل منهم نحو مائتي الف في مدينة الاسكندرية بأمر من الامبراطور جستنيان .

ويذكر التاريخ أن اضطهاد جستنيان وخلفائه لأقباط مصر حمل كثيرا منهم على الالتجاء إلى الصحراء للاحتماء بها ، وفرارا من التنكيل ، واضطر عدد كبير إلى إخفاء عقيدتهم الحقيقية . فليس عجيبا أن يرحبوا بعمرو بن العاص ، وليس عجيبا أن يحقق لهم الحرية الدينية التي كانوا يبتغونها .

نعم إن عمرا كفل للأقباط حريتهم الدينية ، ولم يحدث في عهده ولا من بعده ضغط على أحدهم ليرتد عن دينه ، بل إن بعضهم أسلم قبل أن يتم الفتح .

وما زال التاريخ يقص علينا أن عمرا كتب بيده عهدا لهم — بعد استيلائه على حصن بابليون بحماية كنيستهم ، ولعن أي مسلم يخرجهم منها . وكتب أمانا للبطريق بنيامين ورده إلى كرسيه بعد أن تغيب عنه ثلاثة عشر عاما ، وأمر باستقباله بالحفاوة عندما جاء إلى الاسكندرية ، ولما لقى عمرا بها خطب أمامه وشكره واقترح عليه عدة أمور تحفظ الكنيسة ، فتقبلها عمرو ، وخوله السلطة التامة على الأقباط ، وعلى شؤون الكنيسة .

عبد الرحمن بن عوف

الأمين في الأرض والأمين في السماء

ما أشد وأقسى ما تعرضت له الدعوة الاسلامية في مبدأ أمرها ، فمع أنها دعوة إنسانية نزلت في زمن افتقد الانسانية ، وخلا من الرحمة ، وفرغ من الحق في المعاملة ، وندر فيه العدل والانصاف ، والأخذ بيد المظلوم والمغلوب على أمره ، ومع أن العقل يقول إنها نعمة لانقاذ البشرية من ضلالها ، وليس لها الا أن تلاقي بكل التأييد والترحيب ، فقد لاقت هذه الدعوة من المشركين أشد المقاومة أملا في وأدها وهي ما تزال في مهدها .

والتف حول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه رجال عمرت قلوبهم بالايمان الذي خلق منهم قوة صامدة صابرة ، ترد كل عدوان ، وتقف في مواجهة كل من يحاول النيل من هذه الدعوة .

ومن هؤلاء الرجال عبد الرحمن بن عوف ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد المهاجرين الى « الحبشة » ثم الى « المدينة » ، وأحد ثلاثة شهدوا على صلح « الحديبية » ، ووقفوا الى جانب

للاستاذ / محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع غزواته .

نسبه ونشأته

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى القرشي الزهري . ويكنى ابا محمد نسبة الى أكبر أبنائه محمد بن أم كلثوم بنت ربيعة بن عبد شمس ، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه عبد الرحمن ، سماه الصادق البار ، لأن اسمه في الجاهلية كان عبد عمرو ، وقيل : عبد الكعبة .

ولد رضوان المولى تبارك وتعالى عليه بعد عام الفيل بعشر سنوات ، ونشأ في بيئة « مكة » التي كانت تمتلىء بحياة الجاهلية ، وعبادة الأوثان ، والغلو في الآثام ، والاستهتار بالفضيلة ، ولكنه على الرغم من ذلك شب عفيفا ، بعيدا عن المآثم التي كانت منتشرة في عهده ، فلم ينغمس في متع الحياة وملاذها ، وقد روى أنه حرم الخمر على نفسه قبل أن يبعث الرسول عليه الصلاة والسلام فلم يقربها .

أوصافه وأخلاقه

كان رضوان الله عليه فارع القامة ، مضيء الوجه ، رقيق البشرة ، أبيض اللون مشربا بحمرة ، أعرج وذلك من اثر اصابته في رجله في موقعة « أحد » ، كريما ، صادقا بارا ، رحيما ، ورعا تقيا ، زاهدا متقشفا مع ثرائه العريض ، متفقها في الدين ، بصيرا بالكتاب والسنة ، سباقا للخير ، مثاليا في كل شيء ، عرف بين الناس بحسن الخلق والصفات الحميدة ، ولقد بلغ من امانته أن ائتمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم على آل بيته ، فكان بارا بهن رحيما عليهن ، يخرج بهن ، ويحج معهن ، وينزل بهن في الشعب الذي ليس له منفذ ، وقد روى أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قال : « إن الحافظ على أزواجي من بعدي هو الصادق البار » .

إسلامه

أسلم عبد الرحمن بن عوف من قبل أن يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من دار الأرقم بن أبي الأرقم مركزا للدعوة الى الاسلام سرا ، ومقرا يجتمع فيه المسلمون بعيدا عن أعين القرشيين .

ولقد جاء اسلامه في ليلة كان الظلام قد أسدل فيها ستاره على دروب

« مكة » وطرقاتها وبيوتها ، واجتمع الأصدقــاء في البيــوت يتسامــرون ويتبادلون الاحاديث يمضــون بهــا ساعات الليل ، وكان أصحاب أبي بكر يجتمعون في بيته ، ولــم يكن اجتماعهــــم هذه المرة كالمرات السابقة ،
بل كان لأمر خطير وشأن جليل ، لقد فاجأهم أبو بكر بالخبر الذي دعاهم من أجله ، دعاهم الى الايمان بالدين الجديد الذي ظهــر بــ « مــكة » ، والذي يأمر بترك عبادة الأوثان التي ألفوهــا وتوارثوهــا عن آبائهــم وأجدادهم ، ونبذ ماهم فيه من شرك وضلال ، وعبادة اله واحد له الخلق والأمر ، وعندما سألوه عن حامل لواء الدعوة هذه ، أجابهم بأنه الصادق الأمين محمد بن عبدالله الــذي لم يجربوا عليه كذبا قط .

واستجاب أصحــاب أبــي بكر واعتنقوا الاسلام ، ودخلوا منذ تلك اللحظة في عهد جديــد ، لقــد رأت عيونهم النور بعد أن كانوا يعيشون في الظلام ، ودخلوا التاريخ من أوسع أبوابه ، وصعدوا سلم المجد بعد أن كانوا في زوايا النسيان .

وعندما علمت أمه باسلامه حزنت حزنا شديدا وقالت : « والله لا يظلني سقف من الحر والبرد ، وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد ودين محمد ، وتعود الى دين آبائك وأجدادك » ولكنه لم يأبه لتهديدها ووعيدها واستمر في طريقه الــذي اتخذه لنفسه .

واستعد المسلمون لتحمل أعبــاء الرسالة والقيام بتبعاتها ، بعد أن أمضوا فترة التدريب على نشر الدعوة بدار الأرقم بن أبي الأرقم ، وأخذ الاسلام ينتشر ويكثر أتباعه ، حتى بلغ عددهم أربعين مسلما باسلام عمر ابن الخطاب ، ومنذ ذلك اليوم أخذوا يعلنــــون اسلامهـــم ويجهـــرون بدعوتهم ، فازداد أذى « قريش » لهم وللرسول صلى الله عليــه وسلــم ، فصبروا واحتملوا ، وعبد الرحمن بن عوف يساعدهم ويؤازرهم .

ورأت « قريش » في هذه الدعوة الجديدة خطرا شديدا عليها ، لا سيما وأن الأصنام التي تحيط بالكعبة هي محج العرب ، ومنبع ثروة « مكة » ، فبدأوا في اضطهاد المسلمين أكثر من ذي قبل ، وخاصــة المستضعفــين والأرقاء لعدم وجود من يحميهم .

وضاقت « قريش » برســول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه ذرعا عندما رأتهم يزدادون كل يوم قوة ، لا يثنيهم الأذى عن ايمانهم والتضحية في سبيله ، فسولت لهــم نفوسهــم الضعيفة التي يستهويهــا زخــرف الحيــاة الدنيــا أن يتخلصــوا من الرسول عليه الصلاة والسلام عن طريق إغوائه بمتع الحياة الدنيا ، ظانين أن ذلك مما يرضى مطامــح الرسول الكريم ، فبعثوا اليه الرسل يعرضون عليه أمورا ، آملين أن يقبل بعضها فيعطوه أيهــا شاء ويــكف عنهم ، فعرضــوا عليــه الأمــوال الطائلة ، وأن يكون سيدا فيهم ، وأن يكون ملكا عليهم ، بيد أن المفاوضات لم تؤد الى نتيجة حاسمة ، فعادت

« قريش » الى سيرتها الأولى في اضطهاد المسلمين ونبيهم .

ولما رأى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن « قريشا » قد اشتدت في تعذيبها للمسلمين ، واتبعت في ذلك كافة الوسائل ، عز عليه أن يرى أصحابه يتعرضون للازدراء والسخرية حينا ، وللاضطهاد والقسوة في المعاملة حينا آخر ، فأذن لمن يشاء بالهجرة الى « الحبشة » ، بعد أن أصبحت « مكة » غير « مكة » القديمة ، التي كان يجد فيها الانسان الأمن والاستقرار والطمأنينة بين ربوعها ، بل لقد صارت تربة غير صالحة لغرس بذور الدعوة فيها ، فقال لهم حرصا على مصلحتهم ومصلحة الدعوة الاسلامية ومستقبلها : « لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم مخرجا مما انتم فيه » .

واستجاب المسلمون لتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ، وهاجروا الى « الحبشة » على دفعتين ، مضحين بكل مرتخص وغال ، مفارقين وطنهم وأهلهم في سبيل عقيدتهم التي لها يحيون ، وبها يموتون ، وعليها يلقون المولى تبارك وتعالى وهو عنهم راض فينالون سعادة الدارين .

وكان الفوج الأول يتكون من خمسة عشر رجلا وامرأة ، وفي مقدمتهم عثمان بن عفان وزوجته السيدة رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعبد الرحمن بن عوف الذي كانت هجرته هذه سببا في اصابة تجارته بالبوار ، وكان الفوج الثاني مكونا من ثمانين رجلا وامرأة .

ثم عاد عبد الرحمن بن عوف الى « مكة » مع من عاد اليها من المهاجرين ، وظل بها الى أن أذن المولى تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى « المدينة » فهاجر عبد الرحمن اليها .

عبد الرحمن في المدينة

لقد أظهر الأنصار للمهاجرين من كرم الضيافة ما تقبله هؤلاء في أول الأمر مغتبطين ، فأنزلوهم منهم أحسن المنازل ، وكان الأنصاري يقول للمهاجر : هذا مالي فخذ منه ما شئت واترك لي منه ما شئت ، وهذه نخلاتي اختر منها ما شئت واترك منها ما شئت ، وهذه زوجاتي اختر منهن من شئت أطلقها فتتزوجها واترك منهن من شئت ، فكانت هذه أرقى وأعظم أنواع التضحية والحب والاخاء .

وكانت سياسة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في هذه الظروف القاسية سياسة القائد المحنك الرشيد ، فقد عمل على تنظيم صفوف المسلمين وتوكيد وحدتهم ، فربط بينهم برباط قوي متين ، وذلك انه عقد بين الأنصار والمهاجرين تلك الأخوة النادرة المثال ، وجعل لها من الحقوق والواجبات ما لأخوة النسب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى

بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، وكان عبد الرحمن لا يملك في « المدينة » ما يقتات به ، فعرض عليه سعد أن يقتسم ماله بينهما ، ولكن نفس عبد الرحمن الأبية دفعته الى رفض ما عرضه عليه سعد ، فهو يعلم تمام العلم أن خير الناس من يأكل من عمل يده ولا يكون عالة على الناس أعطوه أو منعوه ، فقال لسعد « دلوني على السوق » وابتدأ يدخل ميدان التجارة من جديد ، فأخذ يبيع الزبد والجبن ، واستطاع بما له من مهارة في التجارة ، وحسن معاملته وأمانته في بيعه وشرائه أن يصل الى الثروة في زمن قصير ، وتزوج باحدى نساء « المدينة » ، وظل في تجارته حتى أصبح يملك القوافل التجارية التي تذهب وتجيء .

ولقد كان عبد الرحمن محظوظا في التجارة الى الحد الذي أثار دهشته وعجبه ، فقال : « لقد رأيتني لو رفعت حجرا لوجدت تحته فضة وذهبا » .

ولم تكن التجارة عنده شرها ولا احتكارا ، ولم تكن حرصا على جمع المال ولا شغفا بالثراء ، بل كانت عملا وواجبا يزيدهما النجاح قربا من النفس ومزيدا من السعي ، فطبيعته الجياشة تجد راحتها في العمل الشريف الحلال ، البعيد كل البعد عن الحرام أو ما فيه شبهة .

ولقد اشترك عبد الرحمن في جميع غزوات المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، فشهد المشاهد كلها ، وأصيب في غزوة « أحد » بواحد وعشرين جرحا ، من بينها اصابة كانت في رجله تركت به عاهة مستديمة وهي العرج ، وظل أثر العرج في قدمه الى أن لقي المولى تبارك وتعالى .

عبد الرحمن وعمر

وعندما آلت الخلافة الى عمر بن الخطاب قدر عبد الرحمن بن عوف حق قدره ، لما عرفه من أمانته واخلاصه وحسن بلائه في الجهاد ، فاستخلفه على الحج في السنة التي ولي فيها الخلافة ، واذا عرفنا أن عمر بن الخطاب كان من أشد الخلفاء محافظة على الدين ، وأكثرهم توفيقا في اختيار الرجال ، عرفنا أن اختياره لعبد الرحمن كان يرجع الى ما تحلى به من الفضائل الكريمة والأخلاق القويمة .

وكما كان عبد الرحمن بن عوف في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم يلجأ اليه في الملمات كان مستشار الدولة في عهد الراشدين ، فعندما مرض أبو بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه – مرض الموت كان أكبر همه هو التفكير في مصالح المسلمين ، ومن يكون خليفة عليهم من بعده ، فاستدعى كبار الصحابة وعرض عليهم الأمر ، فتشاوروا ، ولكنهم لم يتفقوا على أحد ، ففوضوا له الأمر في اختيار من يشاء ، فأخذ يستشير الناس ، وكان في مقدمة من استشارهم عبد الرحمن بن عوف .

وكان عبد الرحمن قد أشار على عمر بن الخطاب بتولية سعد بن ابي وقاص قيادة الجيش الذي يريد أن

يوجهه الى « العراق » فأخذ عمر بمشورته ، وكان عمر قد خرج على رأس الجيش بعد ان استخلف علي بن ابي طالب على « المدينة » فلما كان بينه وبين « المدينة » ثلاثة أميال وهو متجه الى « العراق » قال له عبد الرحمن : « اذا كنت ترى القعود عجزا فاجعل عجزها بي وأقم وابعث جندا ، فانه ان يهزم جيشك ليس كهزيمتك ، فأعجب عمر بكلام عبد الرحمن ونفذ ما اشار به .

وخرج عمر يوما مع بعض أصحابه قاصدا « الشام » وبالقرب من « تبوك » لقيه أبو عبيدة بن الجراح في جماعة ممن معه ، فأخبروه بانتشار وباء الطاعون بـ « الشام » فأراد عمر الرجوع الى « المدينة » فأيده البعض وعارضه البعض ، ولما جاء عبد الرحمن بن عوف واستشاروه في هذا الأمر جاء رأيه موافقا لرأي عمر وهو الرأي السديد ، وروى لهم حديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في هذا الشأن ، وهو : « اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه ، واذا وقع وانتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه » رواه احمد والنسائي .. وهذا هو المتبع في الحجر الصحي في عصرنا الحاضر .

وعلى لسان عبد الرحمن جاءت الاجابة الصحيحة التي فيها حل لمشكلة المجوس ، عندما سأل عمر الصحابة في كيفية معاملتهم ، فقال عبد الرحمن : « أشهد على رسول الله أنه قال : سنوا بهم سنة أهل الكتاب » رواه مالك في الموطأ .. فنفذ فيهم عمر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عبد الرحمن وأخذ منهم الجزية .

وكان عبد الرحمن أقرب الناس الى عمر ، فكان يطلب رأيه ويقبل ما يشير به وينفذه ، وذلك لشدة اخلاصه وسداد رأيه ، حتى لقد بلغ بالناس الأمر أنه اذا كانت لهم حاجة عند عمر طلبوا من عبد الرحمن أن يكلمه في شأنها .

وعبد الرحمن هو الذي أشار على عمر بجعل حد الخمر ثمانين جلدة ، وكان يصحب عمر ليلا في حراسة الأعراب النازلين بضاحية « المدينة » وفي تفقد أحوال الرعية ، وعينه حارسا على كنوز « فارس » التي وضعت في المسجد ، واستخلفه في الصلاة بالناس حين طعن وهو يصلي الفجر بالمسجد ، وجعله أحد الستة الذين فوض اليهم أمر اختيار الخليفة من بعده ، وهم الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وهم : عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، على أن يبدي عبد الله رأيه وليس له أن يرشح نفسه للخلافة ، وكان عبد الرحمن بن عوف يختلي بكل منهم على حدة ويسأله عن رأيه ، وبعد مفاوضات ومشاورات استقر الرأي على اختيار عثمان بن عفان خليفة للمسلمين ، وعقب ذلك انصرف عبد الرحمن الى شؤونه الخاصة ، ولم يشترك في الأحداث السياسية التي

وقعت في عهد عثمان ابن عفان .

وهكذا عاش عبد الرحمن بن عوف يمثل التوازن بين الحياة الدنيا والآخرة ، ويأخذ المواقف السليمة بعيدا عن الهوى وتأثير النفس ، ومن هنا لم يدخل في صراعات سياسية ، وعندما كانت الأمور تشتد كان يخرج نفسه من دائرة الصراع ، ثم ينظر للأمور بعد ذلك نظرة موضوعية ، وبسلوكه هذا عاش محبوبا من الجميع .

منزلته وفضله

لقد استطاع عبد الرحمن بن عوف أن يفوز بثقة ورضا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، حتى أنه عليه الصلاة والسلام صلى خلفه وهو في أحد سفراته ركعة من صلاة الصبح ، وولاه إمارة الحملة التي أرسلها الى « دومة الجندل » وودعه بنفسه وعممه بعمامة سوداء ، وأرخى بين كتفيه منها ، ثم قال له : « هكذا فاعتم يابن عوف » .

وعندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز جيش العسرة استعدادا لغزوة « تبوك » كان لدى عبد الرحمن ثمانية آلاف دينار ، فتبرع بأربعة آلاف منها لتجهيز الجيش ، فنزل فيه وفي عثمان بن عفان ، وفي الذين بذلوا أموالهم مرضاة لله عز وجل : **(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم . الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** ـ ٢٦١ و ٢٦٢ / البقرة ـ وتحقق فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مانقص مال من صدقة » البخاري ، وقد بارك المولى تبارك وتعالى له في ماله وتجارته .

ثم استمر عطاؤه من أجل تدعيم الدعوة الاسلامية ، ومن أجل الفقراء بصفة خاصة ، ومما يروى في هذا الشأن أن السيدة عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ سألت عن ضجة شغلت « المدينة » فقيل لها : إنها قافلة لعبد الرحمن بن عوف تحمل من كل شيء . فقالت : « أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا » .. ونقل بعض أصحابه مقالة السيدة عائشة اليه ، فتذكر أنه قد سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحديث أكثر من مرة ، وبأكثر من صيغة ، فقال : « إني لأرجو أن أدخلها قائما » ، وجعل القافلة وعددها سبعمائة بعير بما عليها هبة للمسلمين .

وقد كان يحب أن يرى نعم الله عز وجل سابغة عليه ، فكان يلبس الحلة بخمسمائة درهم ، وتزوج أنصارية بمهر قدره ثلاثون ألفا .

ولقد شغلت قضية التجارة والعبادة عددا من علماء المسلمين ، من بينهم الذهبي صاحب كتاب « سير أعلام النبلاء » ، وقد أورد في

كتابه قول أبي الدرداء ـ رضي الله تعالى عنه ـ والذي جاء فيه أنه لما جاء الاسلام جمعت بين التجارة والعبادة فلم يجتمعا ، فتركت التجارة ولزمت العبادة ، فقال الذهبي : « الأفضل جمع الأمرين ، وهذا الذي قاله ـ يعني أبا الدرداء ـ هو طريقة السلف والصوفية ، ولا ريب أن أمزجة الناس تختلف في ذلك ، فبعضهم يقوى على الجمع كالصديق ، وعبد الرحمن بن عوف ، وكما كان ابن المبارك ، وبعضهم يعجز ويقتصر على العبادة ، وبعضهم يقوى في بدايته ثم يعجز وبالعكس ، ولكن لا بد من النضهة بحقوق الزوجة والعيال » .

وقد كان عبد الرحمن بن عوف يخاف المولى تبارك وتعالى رغم جوده وكثرة إنفاقه ، ويخشى من أن يكون قد عجل له ثواب عمله في الحياة الدنيا .

دخل ذات يوم منزله فاغتسل ثم خرج فجلس مع ضيوفه ، وأتوا بصحفة فيها خبز ولحم ، فجعل يبكي ، فلما سئل عن سبب بكائه قال : « مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا » .

وكان يوما صائما فأتى بطعام فامتنع عن تناوله ، وقال : « قتل مصعب بن عمير وهو خير مني ، فكفن في بردة إن غطى بها رأسه بدت رجلاه وإن غطيت رجلاه بدا رأسه ، وقتل حمزة وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن به ، ثم أعطينا من الدنيا ما أعطينا ، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا ، ثم أخذ يبكي وترك الطعام » .

وفـــاته

وفي العام الثاني والثلاثين من الهجرة كان عبد الرحمن بن عوف قد بلغ الخامسة والسبعين من عمره ، فاختاره المولى تبارك وتعالى الى جواره ، ولقد أرادت السيدة عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن تخصه بشرف لم تخص به سواه ، فعرضت عليه وهو يجود بأنفاسه الأخيرة أن يدفن في حجرتها الى جوار المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وأبي بكر وعمر ، فاستحى أن ترتفع نفسه إلى هذا الجوار ، ولم ينس وهو في لحظاته الأخيرة موعده وعهده مع عثمان بن مظعون ، حيث تواثقا ذات يوم : من يموت بعد الآخر يدفن بجوار صاحبه . وابن مظعون دفن بـ « البقيع » وهو يود أن يدفن الى جواره .

هذا هو عبد الرحمن بن عوف الذي قهر طبائع البشر وتخطاها الى سمو فريد .

هذا هو عبد الرحمن بن عوف أحد الشخصيات العظيمة التي تجل عن الوصف ، ولا يكاد يحصرها العد ، ممن رفعوا لواء الحق والعدل ، وحملوا مشعل النور والهداية للعالمين .

فهل لنا في سيرة هذا الصحابي الجليل مثل نحتذيه ونقتدى به ..؟؟



قالـــوا : الأمومـــةُ ، قلنـــا : نبـــعُ تحنان
سرُّ الحيـــاةِ ، وذوبُ الخافـــق الحاني

خص الإلـــهُ بـــه حواءَ مكرمةً
تُعطِـــي الوجـــود حيـــاةً ، رَغـــم نُكران

اســـمٌ تقـــدس في الأديـــان قاطبـــةً
وتحـــت أقدامهـــا ، جنـــاتُ رضوان

لولاكِ يـــا أمنـــا ضـــاعـــت معالمنا
بـــل مات آدم منبـــوذا بأكوان

الطفـــل يـــا أمُّ بعضٌ منـــكِ جسده
رب الوجـــود كمـــالا بعـــد نقصان

أمشاجُـــه مضغـــةٌ من نطفـــة علقت
أضحـــت عظامـــا كساهـــا لحـــمَ إنسان

دبـــت بـــه الـــروح نشـــوى ، جل بارئها
قـــد صورتـــه يد البـــاري بإتقان

حُمِّلْتِـــه زمنـــا وهْنـــًا على وَهَن
ينمـــو وئيـــدا ، ويُسْقـــي نبضَ شريان

أغفـــى هنيئـــا قريـــرَ العيـــن حركه
دفءُ الأمومـــة في رفـــق وإحسان

للشاعر : محمود عبد الغفار دياب

تُحصِي الليالي أرتقابَ الطفل ساهرةً
ملهوفة الصبر من خوف وحرمان
جاء المخاض فخاضت هول تجربة
قد تبذل الروح فيها رغم حسبان
عناية الله مَدت ظلَّ رحمتها
فأنقذتها ، وجاء الغائب الداني
مَد الطبيبُ يد البشري بفلذتها
وزف للأهل أفراحا كَألْحَاني
هَدْهَدْتِه زمنا في المهد صابرة
وكم سهرت بلا نوم لأجفان
وكم بَكِيتِ وعينُ الموت ترقبني
وكم تَعبْتِ لإسعادي وأشجاني
وكم مهدت دروبُ الشوك من قدمي
وكم رويت بدمع العين بستاني
وكم صبرت على جهلي بلا ملل
وكم سقيت فؤادي حب أوطاني
وكم شكوتُ لك الدنيا وقسوتها
يا بلسم الروح ، كم خففتِ أحزاني
أوْصَى بك الله خيرا رسل رحمته
والمؤمنين ، وأبناءَ الورى الفاني
من بر أما جزاه الله جنته
ومن أساء له زجر بنيران
عمري فداكِ ، ومنك الصفح أطلبه
إذا أسأتُ لروحي قبل عرفاني
لو كان يُعبد بعد الله من بشر
لكنتِ أنتِ صلاتي بعد إيماني

حكم الله في كتاب الله

● للشريعة الاسلامية مصادر وأدلة يتوصل بالنظر الصحيح فيها إلى إدراك الأحكام الشرعية . والقرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الاسلامي ، وهو كلام الله ـ تبارك وتعالى ـ المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا نقلا متواترا ليكون للناس دستورا يسيرون عليه في عقائدهم وأخلاقهم وقوانينهم وقربة يتعبدون بتلاوته ، وهو أصل الشريعة وعمدة الملة وآية الرسالة ، وضياء العقول ، وربيع القلوب ، ونور البصائر ، وهو الذي جمع أسباب السعادة كلها في الدنيا والآخرة .

● وقد اتفقت كلمة العلماء على أن القرآن الكريم هو الدليل الأول على الأحكام بل ذهب بعضهم إلى أنه هو الأصل الجامع الذي لا دليل سواه ، وأن سائر الأدلة من سنة وإجماع وقياس بيان له وتفريع عنه وراجع إليه فمتى وجد فيه الحكم الذي يبحث عنه فلا يسوغ للباحث ولا للمجتهد أن يبحث عنه في مصدر أو دليل آخر ، وإذا وجد صريح الحكم في غيره كالسنة أو استنبط بالقياس أو استند إلى المصالح المرسلة فالقرآن دال عليه بمبادئه العامة وقواعده الكلية وروحه العام في التشريع .

ومن الواجب علينا أن نرجع في تشريعنا واستقاء أحكامنا إليه لأنه كلام الله الذي تجب طاعته وتنفيذ أحكامه (**فان تنازعتم في شئ فردوه**

إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) النساء/٥٩ ، واقرأوا قول الله تعالى في سورة آل عمران آية/١٠٣ (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقوله في سورة النساء آية/١٤ (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) وقوله في سورة المائدة/٤٨ (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) إلى أن قال عز وجل : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فان تولوا فأعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) المائدة/٤٩ ، ٥٠ ثم اتلوا قوله عز وجل في سورة الأنعام : (أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) الأنعام/١١٤ وقوله في السورة نفسها : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام/١٥٣ وقوله : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) الأنعام/١٥٥ ثم انظروا الى قوله جل شأنه في أول سورة الأعراف : (المص . كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين . اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) الأعراف/١ ــ ٣ ، إذا تلوتم هذه الآيات وما يشبهها وتدبرتم معانيها فلا شك أنكم تجدونها قد تضافرت على إيجاب اتباع القرآن وتنفيذ ما جاء به من وصايا وأحكام تشريعية وأننا إن لم نفعل كنا ممن يحارب الله ويحاده ويخالفه فيما شرعه لتحقيق مصالحنا وتوفير سعادتنا ودرء المفاسد عنا ، وحينئذ يصدق فينا قوله تعالى في سورة المائدة : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة/٤٤ ، وقوله في ختام الآية التالية : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة/٤٥ ، وقوله عز وجل بعد : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة/٤٧ وقوله جل شأنه في سورة المجادلة : (إن الذين يحادون الله ورسوله

كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين) المجادلة/٥ ، وفي مجال عاقبة الحكم بغير ما أنزل الله نقرأ قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « خمس بخمس : ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ، ولا طففوا المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ، ولا منعوا الزكـاة إلا حبس عنهم القطر » رواه الطبراني .

● ولقد اشتمل القرآن الكريم على كل ما تحتاج إليه الأمم في جميع العصور مما يكفل لها حياة الأمن والعزة والتمتع بأسباب العدل والمساواة ومقومات السعادة الروحية والجسمانية والمعنوية والحسية في حد وسط مجاف للافراط بعيد عن التفريط ، وهذا هو اللائق بشريعة خالدة ختم بصاحبها ـ عليه الصلاة والسلام ـ عهد النبوات ، وجاء دينه أتم الأديان وأكملها وأوفاها بحاجات البشر .

● وآيات الأحكـام ـ كما يسميها الفقهاء والمفسرون ـ ليست كثيرة في القرآن ، إذ فيه نحو ستة آلاف آية ليس فيها من الأحكام العملية من دينية ومدنية وقضائية وسياسية ما يبلغ عشر آياته ، ورأى بعضهم أنها لا تزيد على مائتين ، وعدها بعضهم خمسمائة ، عرض القرآن فيها لما شرعه ، ولأهمية آيات الأحكام وجدنا كثيرا من العلماء يعني بشرحها وبيان ما استنبطه المجتهدون منها ، ونلمس هذه العناية في بعض كتب التفسير المطولة كالتفسير الكبير للامام فخر الدين الرازي ، والجامع لأحكـام القرآن للقرطبي ، وروح المعاني للألوسى .

● ونأتي الآن إلى بيان أنواع الأحكام التي اشتمل عليها القرآن :

١ ـ العبادات التي لا تصح إلا بالنية ، وهى التي شرعت لتنظيم رابطة الانسان بخالقه ، وهذه العبادات أقسام : **عبادة بدنية روحية** من صلاة وصوم ، **وعبادة مالية اجتماعية** وهى الزكاة وسائر أنواع الصدقات ، **وعبادة روحية بدنية مالية** كالحج والجهاد والوفاء بالنذور .

٢ ـ المعاملات التي شرعت أحكامها لتنظيم علاقات الناس بعضهم ببعض ، وإقامة الروابط بين أفراد الأمة وجماعتها على أساس العدل والرحمة والتعاون والمحبة ودفع أسباب الضر والعدوان واجتلاب النفع والخير ، ويدخل في ذلك المعاملات المدنية من بيع وإجارة ورهن ، كما يندرج تحتها ما يعرف في اصطلاح ذلك العصر بالأحوال الشخصية وهو ما يختص بالانسان من حين ولادته إلى حين وفاته وقسمة تركته بين ورثته : من زواج وطلاق وعدة وثبوت نسب ، ورضاع ونفقة ووصية وإرث .

٣ ـ العقوبات التي شرعت لحفظ حياة الناس وأعراضهم وأموالهم ـ من أجل ما يرتكب من الجرائم ـ

وهى عقوبات القتل والسرقة وقطع الطريق والزنا والقذف ، وهى المعروفة بالقصاص والحدود .

٤ ــ أحكام وضعت لتحديد علاقة الأمة بالحكومة وبيان حقوق الوالي على الرعية ، وحقوق الرعية على الوالي ، وهى أحكام الشورى والمساواة والعدل وطاعة أولى الأمر فيما تجب فيه الطاعة وهى المعروفة الآن بالأحكام الدستورية .

٥ ــ أحكام شرعت للجهاد ونظام الحرب والقتال وتنظيم علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم ، وما يتبع ذلك من حكم الأسرى والفىء والغنائم وهى قريبة الشبه بما يعرف الآن بالقانون الدولي .

● ولكن ترى هل فصل القرآن ما اشتمل عليه من أحكام أم أجملها ؟ أم فصل بعضها وأجمل البعض ؟

إن المتتبع لما جاء في القرآن الكريم من أحكام يجد أنها لا تتجاوز أربعة أقسام .

١ ــ القسم الأول : هو التشريع المجمل الذي لم يبين من أحواله وصفاته إلا القليل ، ومن أمثلة ذلك معظم العبادات من الصلاة والزكاة والصوم والحج ، وطريقة القرآن فيها هى بيان أصولها ومجامعها وتكرار التذكير بها .

والصلاة هى أكثر ما يحث القرآن عليه من العبادات ، لأنها العبادة الروحية العليا والاجتماعية المثلى ، يقول الله تعالى : **(اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون)** العنكبوت/٤٥ ، وقد ذكر الزكاة ، قال تعالى : **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** التوبة/١٠٣ . وفي الصوم يقول سبحانه وتعالى : **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة/١٨٣ . وجعل سبحانه الحج عبادة مفروضة في العمر مرة واحدة ، واقرأ قول الله تعالى : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا)** آل عمران/٩٧ .

وإذا تتبعنا كل ما جاء من آيات عن العبادات وجدنا أن معظم عبادات الاسلام قد اقتصر القرآن على الحث عليها والاشارة إلى بعض أعمالها وأسرارها ومنافعها ، وكم لها من منافع روحية واجتماعية وصحية ، ولم يذكر من بيان أحوالها وصفة أعمالها إلا القليل ، لأن ذلك يؤخذ من بيان الرسول ويحفظ بالعمل ويفهم بالاقتداء ، وليس في ذكره تزكية للنفس ولا تغذية للايمان .

ــ ومن أمثلة التشريع المجمل في القرآن أيضا المعاملات المدنية وهى العقود التي يتبادل الناس بها منافعهم ، لقد عرض لها القرآن بطريقة إجمالية وقواعد كلية ، وترك تفصيلها للسنة وللمجتهدين من الأمة وذلك فيما عدا كتابة الدين المؤجل انظر في آيات القرآن الكريم تجد أن الله تعالى أمر أمرا عاما بالوفاء بالعقود ، وأنه جلت حكمته قد أباح التجارة ونهى عن أكل أموال الناس

بالباطل .. كما عرض القرآن بصفة عامة للبيع والربا فأحل الأول وحرم الثاني .

٢ ــ القسم الثاني : هو التشريع المبين بعض البيان ، وقد فصلت بعض أحواله تفصيلا ، وترك الباقي للسنة واجتهاد العلماء وأولى الأمر ، ومن أمثلة ذلك الأحكام التي شرعت للجهاد ونظام الحرب والقتال وتنظيم علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم .

اقرأ في هذا قول الله تعالى : **(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)** الحج/٣٩ . وقوله تعالى : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)** الممتحنة/٨ ، ٩ .

ــ ومن أمثلة هذا القسم أيضا ما شرعه الله تعالى لحفظ الأموال عامة وأموال الأيتام خاصة ونهينا عن إيتاء السفهاء والصغار الذين لم يرشدوا أموالهم .

٣ ــ القسم الثالث : وهو نوع من التشريع قد فصل تفصيلا لم يترك منه إلا قليل لبيان السنة واجتهاد المجتهدين لأنه متصل بأحكام ينبنى عليها درء المفاسد والآثام عن العباد وتحقيق مصالحهم العظمى وتكوين الأمة أفرادا وجماعات بحيث تتوافر لهم أسباب العزة والطمأنينة والأمن والتعاون والقوة ، فليس من شأنها التطور ولا الاختلاف باختلاف الزمن والأمم وذلك كما في الأحكام الآتية :

أولا :ــ العقوبات الدنيوية المعروفة بالقصاص والحدود وهي عقوبات فرضت على أشد الجرائم فتكا بالأفراد والجماعات وحسبك أنها إزهاق الروح أو التعدى على العرض والمال . وما عداها من الجرائم التي هى أقل شأنا فلم يشأ القرآن أن يقيد أمة الاسلام بجزاء معين أو عقوبة خاصة بل ترك ذلك لأولى الأمر والمجتهدين يقضون فيه على حسب الأحوال والأزمان وهو ما يعرف بالتعزير في الشريعة الاسلامية .

وهذه هى الجرائم التي بين القرآن الكريم أحكامها :

أ ــ القتل العمد وجزاؤه القصاص إلا أن يعفو ولى الدم أو يرضى بأخذ الدية ، يقول تعالى في سورة البقرة : **(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى)** البقرة/١٧٨ .. ويقول في سورة الاسراء : **(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا)** الأسراء/٣٣ . اما القتل الخطأ فقد بين حكمه في سورة النساء : **(ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا)** النساء/٩٢ .

ب ــ السرقة : وقد بين الله جزاءها في سورة المائدة ، قال تعالى :

(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم . فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) المائدة/٣٨ ، ٣٩ .

جـ ــ الحرابة وقطع الطريق : فرض الله جزاءه في سورة المائدة قال : **(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ..)** المائدة/٣٣ .

د ــ الزنى : وجزاؤه ــ كما بينه القرآن ــ جلد الزانى مائة جلدة بدون تفصيل ، ولكن السنة وردت برجم الزانى إذا كان محصنا .

هـ ــ قذف المحصنات بالزنى : فرض القرآن على القاذف ثمانين جلدة غير أن القرآن جعل للأزواج إذا رموا زوجاتهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم نظاما خاصا هو الذي يعرف باللعان . اقرأ سورة « النور » . أما الخمر فلم ينص القرآن إلا على تحريمها وأنها رجس ، وقد قسمت المعاصى **ثلاثة أنواع :** نوع فيه الحد ولا كفارة فيه كالسرقة والزنى والقذف ، ونوع فيه الكفارة ولا حد فيه كقربان الصائم زوجته في نهار رمضان ، ونوع لا حد فيه ولا كفارة وإنما فيه التعزير كقبلة الأجنبية . والخلوة بها ونحو ذلك .

ثانيا : التداين وما شرعه الله للاستيثاق في العقود والحقوق والأموال . فقد أرشدنا في آية المداينة إلى وسائل هذا الاستيثاق من الكتابة والاستشهاد وأخذ الرهان ، وليس وراءها غاية لمن يطلب الحذر ويتحرى الضمان وكفالة الحقوق في المعاملات . اقرأ قوله تعالى في سورة البقرة : **(يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه)** البقرة/٢٨٢ .

ثالثا : الحلال والحرام من الطعام : فصل القرآن ذلك تفصيلا في عدة آيات ، يقول تعالى في سورة البقرة : **(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)** البقرة/١٧٢ ، ويقول في سورة المائدة/٣ **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به)** وحرم القرآن من الشراب الخمر . اقرأ سورة « المائدة » .

رابعا : الأيمان : بين القرآن أنواع اليمين ، وما تجب فيه الكفارة منها . يقول تعالى في سورة البقرة : **(ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم)** البقرة/ ٢٢٤ .

خامسا : الزواج : عنى القرآن بالأسرة أعظم عناية وأقامها على دعائم من المودة والرحمة والعدل والاحسان حيث رغب القرآن في الزواج وحث عليه . اقرأ سورة « النور » ، وبين القرآن المحللات والمحرمات من النساء لقرابة أو رضاع أو مصاهرة . اقرأ سورة « النساء » . وقد أحل نساء أهل الكتاب . اقرأ « المائدة » وحرم زواج المسلم بالمشركة والمسلمة بغير المسلم . اقرأ « البقرة » .

سادسا : الطلاق : شرع القرآن نظام الطلاق والفرقة بين الزوجين كما شرع نظام الوحدة والاجتماع بينهما ، لكنه لم يشرعه عبثا ولم يبحه إذا كان فيه بغي وظلم أو وقع بغير سبب يستوجبه أو مصلحة تقتضيه ، ونصوص الكتاب الكريم وقواعده العامة التي تحرم الظلم وتمنع الأذى والضر من أقوى الدلائل على ذلك . اقرأ في هذا سورة « النساء والبقرة » .

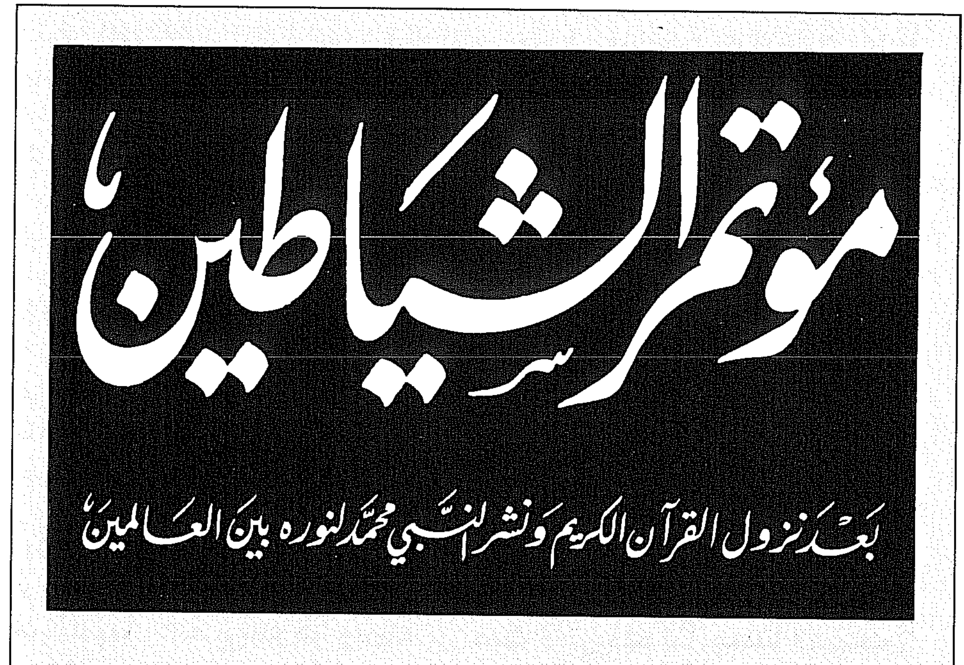
سابعا : العدة : مما شرعه القرآن عند حصول الفرقة بين الزوجين أن تعتد المرأة ، وإنما تجب العدة إذا وقعت الفرقة بعد الدخول إلا إذا كانت بسبب الوفاة فانها تجب مطلقا وإن كانت قبل الدخول . اقرأ « البقرة » .

ثامنا : نظام التوريث : شرع القرآن للأرث نظاما عادلا محكما حرم به كثيرا من ضروب الظلم التي كانت شائعة في العرب وغيرهم من الأمم . اقرأ سورة « النساء » .

تاسعا : ما شرعه القرآن للمرأة عند خروجها مما يصونها ويبعد عنها الريبة « اقرأ الأحزاب » .

عاشرا : أخذ القرآن المؤمنين بالآداب العالية التي تحفظ للمرأة مكانتها وتجعلها بنجوة من تلاعب الرجال . اقرأ في سورة « النور » : **(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم)** النور/ ٣٠ .

٤ ــ القسم الرابع : وفي هذا القسم ترى القرآن الكريم وهو ذلك الكتاب الخالد الباقي على وجه الدهر والذي جعل دستورا للمسلمين ما بقيت السماء والأرض يذكر مقاصد كلية ويرشد إلى قواعد عامة تشريعية ليرجع إليها العلماء وأولو الأمر والمجتهدون فيستخلصوا منها أحكامهم ويستنبطوا منها آراءهم فيما لا نص فيه أو ما ليس له حكم صريح في كتاب الله ولا في سنة رسوله عليه الصلاة والسلام وذلك لأن الحوادث والوقائع الجزئية والنوازل الملمة لا يمكن حصرها لتجددها وعدم انقطاعها وحدوثها في كل عصر ، ولأنها قد تختلف أحكامها باختلاف البيئات والأمم ، فكان من عدل هذه الشريعة ورحمة الله أن تركها لمجتهدي هذه الأمة يبحثونها مستهدين بتلك الأصول القرآنية ومستلهمين تلك الروح التشريعية التي تجلت في كتاب الله وسنة رسوله . وأهم المبادئ والمقاصد التي وضعها القرآن والسنة لوجوب مراعاتها في التشريع والفتيا ووضع الأحكام يرجع إلى القواعد الآتية : تحرى الحق الشامل والعدل المطلق ، ــ المساواة في الحقوق والواجبات ، ــ إرادة اليسر ، ــ حفظ المصالح ودرء المفاسد ، ــ مراعاة العرف بشرطه ، ــ لا ضرر ولا ضرار ، ــ الضرورات تبيح المحظورات ، ــ الضرورة تقدر بقدرها ، ــ الحدود تدرأ بالشبهات ، ــ دوران المعاملات على مراعاة الفضائل واجتناب الرذائل ، وهذه القواعد العامة إن دلت على شئ فانما تدل على أن حكم الله صالح لكل زمان ومكان .



للاستاذ محمد علم الدين

جن جنون الشيطان منذ أن نزل القرآن ، فدعا إبليس جميع الشياطين الى اجتماع عاجل مفاجئ على غاية من الأهمية ، وقد سبقهم الى مكان الاجتماع وهو هائج مائج ، لا يستقر على حال ، يدب ذات اليمين وذات الشمال ، ينادي بالويل والثبور ، وعظائم الأمور يحثو التراب على رأسه ويلطم خديه بيديه ، في منظر لم يألفه الشياطين من قبل ، ولما اكتمل جمعهم بدأ يقول : الويل لي ولكم ، الطامة الكبرى حلت بى وبكم ، وإن مملكتنا توشك على الأفول والزوال .

قد كان ما قد خفت ان يكونا   إنـا إلى الالـه راجعونا

بعض الشياطين : ماذا بك ؟ أمَات أحد اولادك ؟

إبليس : يا ليت عشرة بل مائة من اخبث ابنائي قد ماتوا ، وما حصل ما حصل .

إذا جاء موسى وألقى العصا   فقد بطل السحر والساحر

بعض الشياطين : ما لك تبهم في الكلام .، أين موسى وقد مضى عهده ، وأين العصا ؟

إبليس : أيها البلهاء .. موسى هذا العهد هو النبي العربي محمد الأمين ، والعصا هي القرآن الكريم ، وكما أبطلت عصا موسى سحر السحرة ، فان القرآن سيبطل مكرنا وكيدنا ، ويفضح أسلحتنا وأساليبنا ، إنه يوقظ العقل ، ومتى استيقظ هذا العقل الجبار فان كل ما بنيناه في قرون في ساعات سينهار .

بعض الشياطين : لقد نزلت من قبله كتب سماوية ، فما نالت منا الا قليلا ، ولقد استطعنا أن نبعد بني آدم عنها ، حتى جاء اليهود فسبقونا وبدلوا كلام الله ..

إبليس : ذاك عهد مضى ، أما القرآن فقد ضمنه الله وأنزل فيه : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر / ٩ وانا اعلم جيدا وعد الله ، ولا أمل في تبديل حرف من كلمات الله ، إن هذا القرآن يبدد كل تلبيس ، وفي هذا خراب مملكة إبليس ، وسأوضح لكم بعض خطوطه الرئيسية لتأخذوا الأمر بالجد وتضاعفوا الجهد ، واعلموا أن استخلاص واحد من المسلمين أشق من استهواء الألوف والملايين من غيرهم .

١ ـ لقد كشف من عداوتنا لأبي البشر آدم منذ أن كان في الجنة ، وأننا كشفنا عورة بدنه ، وعورة أخلاقه بعصيانه لربه ، ثم ستر الله جسده وجسد ذريته بالملابس وستر أخلاقهم بملابس التقوى وفهمهم ذلك في آيات من سورة الأعراف حيث يقول :

(يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون . يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) الأعراف / ٢٦ و ٢٧

احد الشياطين : كيف تكون التقوى لباسا ؟

إبليس : ان التقوى والخوف من الله ، ومراقبة الله ، تحول بين المرء ، وبين الكفر والفسوق والعصيان ، وتجعله دائم الصلة بالرحمن ، فالتقوى أحسن لباس للاخلاق تستر عيوبها وتظهر محاسنها .

إبليس ثانيا : وإن أشد ما يغيظني أن القرآن يوقظ العقول التي حشوناها بالجهل والأوهام ويأمر المسلمين بالمحافظة على عقولهم ، ويحرم عليهم الخمر والمخدرات ، وكل ما يؤذي العقل ، مما زيناه لبني آدم .

كما يأمرهم بأن تتجمع عقولهم بالشورى ، ومتى اجتمعت عقولهم ، لم يبق لنا منفذ اليهم .

٢ ـ ولقد أوضح لهم أننا نوسوس لهم ، لنفسد علاقتهم بربهم فينكروه أو يشركوا به أو يتخذوا له وسطاء وشفعاء وكل هذا كفر لا يرضى به الله ونحن الذين نرضاه ونزينه للناس .

٣ ـ وأوضح لهم بأننا نجعلهم أعداء المجتمع ، عندما نحرضهم على العدوان ، على الأنفس والأعراض والأموال ، واننا نزين لهم الشهوات ، وبخاصة التملك من الحرام وشهوة الجنس في الحرام ، وقد بين الله لهم الحلال والحرام ، بكلام لا لبس فيه ولا إبهام وطلب منهم الاكتفاء بالحلال ووعدهم إن فعلوا بالثواب الكبير وقال لهم : **(إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب)** الزمر / ١٠ .

٤ ـ ولقد اكثر من ذكر الشيطان وذرية الشيطان واعوان الشيطان في كل مكان من

القرآن حتى لم يبق مسلم لا يعرف أن أعداءه هم الشياطين واليهود ، وكما قال : (**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا**) فاطر /٦ وقال : (**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا**)البقرة / ٢٦٨ .
وقال : (**إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**) المائدة / ٩١ .
وقال : (**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**) المائدة / ٨٢ .
٥ ـ ولقد جرأهم علينا عندما افهمهم ان كيدنا ضعيف ، وان الحق اقوى منا ، وان احدهم ليستطيع ان يصرفنا بكلمة يقولها : (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**)
٦ ـ وعرفهم كيف يرتبطون بربهم باستمرار بالصلاة والدعاء ، حتى لا ننفذ اليهم .
٧ ـ ولست ادري كيف سنواصل مهمتنا ، وما نفسده ، يصلحه الاسلام وما نهدمه يبنيه الاسلام .
أحد أعوان إبليس ـ هل جربت تأثير القرآن في المسلمين ؟
إبليس : لقد أتيت لهم عن يمينهم وشمالهم ، ومن امامهم وخلفهم ، فما سمعوا لوساوسي بل كانوا يبرزون لي الآيات تلو الآيات ، وكل آية كالمصباح يضيء الظلام :

أ ـ إذا زينت لأحدهم المال الحرام بالسرقة والربا والرشوة ... أبرز لي قول الله : (**قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب**) المائدة / ١٠٠ (**كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان**) البقرة / ١٦٨
ب ـ إذا حرضتهم على البخل وشجعتهم على المعصية أبرزوا لي : (**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا**) البقرة ٢٦٨ .
ج ـ إذا زينت لأحدهم مفاتن المرأة غض بصره وابرز لي : (**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون**) النور / ٣٠
د ـ إذا زينت للمرأة أن تبدي مفاتنها أبرزت لي قول الله تعالى : (**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن**) النور / ٣١
هـ ـ إذا وسوست لهم مشيعا سوء الظن بينهم لتضييع الثقة والتعاون من بينهم أبرزوا لي : (**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم**) الحجرات / ١٢ .

و ـ إذا زينت لأحدهم الكبر والتعالي والسخرية من الناس ابرز لي :(**لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**) الحجرات / ١١ ولعمري إذا لم يكن لنا تأثير بالكبر والمال والشهوات واثارة العداوة وسوء الظن فماذا عسى أن يبقى لنا ...؟

ز ـ تصوروا ... أن الله يرحمهم اذا تابوا من المعاصي ويغفر لهم الذنوب جميعا ، أي أن ما نتعب فيه سنين يضيع في لحظة ، يتصل فيها المرء بربه يستغفره فيغفر له ، ما لم تحضره الوفاة ..!!

ح ـ تصوروا .. أنني وأنا في أوج الانتصار ، كنت قد اعددت خطبة في نفسي أقولها لبنى آدم عندما ندخل جميعا النار وتغلق علينا أبوابها شماتة فيهم ، فوجدت هذه الخطبة التي لم أنطق بهاءبنصها في سورة ابراهيم ..!!

أحد الشياطين : كيف كان ذلك وماذا كنت ستقول ؟

إبليس : سأقول لهم : (**إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم**) ابراهيم / ٢٢ هكذا ترجم خطبتي رب العالمين أشيروا علي أيها الأبالسة ، كيف ننجو من هذه الكارثة ؟

الشياطين : وما نفعل إزاء هذا الحشد الهائل من الأسلحة للمؤمنين ، ونحن كما تعلم كيدنا ضعيف وأنت أكثرنا دهاء ومكرا ، سلحنا بما لديك من خبث ودهاء .

إبليس : إنني منذ أن نزل القرآن ورأيت أثره القوي في بني الانسان ، ورأيت أنه حول أشد المشركين وطأة على المسلمين الى رجل اشد الناس وطأة على الكافرين كعمر بن الخطاب الذي كان بمفرده بعد الاسلام يعتبر جيشا من جيوش الرحمن .

من ذلك الوقت وأنا أفكر وأقدر ، وقد هداني فكري الشرير الى الخطوات الآتية :

ـ إن مشكلتنا هي، أن القرآن نور والعقل مصباح، ومتى اتصل النور بالمصباح أضاء لصاحبه وجعله يمشي على الصراط المستقيم ، والحل يكمن فيما يأتي :

أولا : إبعاد النور عن المصباح وذلك بما يأتي :

أ ـ إفهام المسلمين الجدد أن القرآن ألغاز وطلاسم ، وأنه صعب على الأفهام .

ب ـ إفهامهم أن القرآن يكفي أن يكون في المنزل كحجاب ، أو يعلق على الصدر تميمة تمنع الحسد .

ج ـ إفهامهم أنه يكفي أن يقرأ في المآتم وعلى القبور

ثانيا : إلقاء الظلال القاتمة على مفاهيم القرآن مثل :

أ ـ نقل التواضع الى الضعة والمهانة والذلة والرضا بالدون

ب ـ نقل التوكل على الله الى التواكل ، والقعود عن السعي على الرزق لان الرزق مقسوم .

ج ـ نقل الزهد في الدنيا بعد امتلاكها وإنفاق المال في سبيل الله ـ الى الزهد فيها

قبل امتلاكها اعتمادا على أن الدنيا للكفار والآخرة للمسلمين ..
ثالثا : إثارة الخلاف والعصبيات بين المسلمين ليتفرقوا بعدة طرق ..
أ ـ اثارة الخلافات المذهبية والتعصب للمذاهب ، حتى يصير المسلمون شيعا وأحزابا .
ب ـ اثارة العصبية للقوميات التي دخلت الاسلام حتى تتفكك وحدة المسلمين .
ج ـ اثارة التعصب الديني لضرب المسلمين بعضهم ببعض وهم جميعا باليهود .
د ـ الاستعانة بأشد الناس عداوة للمؤمنين وهم اليهود .
رابعا : إفساد العقول السليمة والفطرة السليمة بالمذاهب الهدامة وتيارات الالحاد والتشكيك ونشر التعارض بين العلم والدين ، وإظهار أن الدين كله قيود وحرمان ، وحد من الانطلاق وأنه من أسباب التخلف ، حتى يترك الناس الدين ، ويسيروا في ركب العلم المادي منحلين .
خامسا : زينوا لهم قراءة القرآن بنغمات الأغاني ـ حتى ينسى السامعون المعاني ، ويطربوا للنغمات ، ولا يفهموا معاني الآيات ، ويستخفهم الطرب فيكثرون من الآهات والتكبيرات .
ـ نحن الشياطين يجب أن ننشر الخيال في العالمين ، والفساد والحرب في الشرق والغرب بين الناس أجمعين ، هذه هي مهمتنا ولها نحيا إلى يوم الدين .
ـ لا تنسوا أن قوة المسلمين في فهم القرآن ، وإذا بعدوا عن فهمه صاروا أطوع لنا من البنان .
ـ إن كل ما في القرآن الكريم يعمل ضدنا على خط مستقيم وإن فيه آية واحدة لو عمل بها المسلمون ما كان لنا وجود ..
أحد الشياطين : وما هي هذه الآية ؟
إبليس : هي قول الله تعالى : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم**) النحل / ٩٠ و ٩١ وهل نحن في الأرض الا لنؤدي رسالة الظلم والاساءة والعدوان وقطع الأرحام ونقض العهود وارتكاب الفواحش والمنكرات ..!

وإن الله ـ رحمة بالمسلمين ـ يخوفهم بالنار وما فيها من عذاب أليم بألفاظ مرعبة حتى يبعدوا عنها فلا يقعوا فيها كأن يقول لهم : (**فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم.يصهر به ما في بطونهم والجلود . ولهم مقامع من حديد**) الحج / ١٩ ـ ٢١ .
(**إن شجرة الزقوم . طعام الأثيم . كالمهل يغلي في البطون.كغلي الحميم**) الدخان / ٤٣ ـ ٤٦

واختتم إبليس المؤتمر بقوله : اشحذوا أسلحتكم ، وابذلوا جهودكم ، وانتشروا في أنحاء الارض . وانشروا فيها الفساد بالطول والعرض ، والى لقاء قريب وأرى فيه مجهودكم وقد فتحت سبل الشر أمامكم .

للدكتور
محمد سلام مدكور

○ من السيد حسام الشكيري من السودان عدة أسئلة هي :

المفهوم أن المتكلم يطلب من زميله العفو عنه والتنازل عن حقه قبله بالنسبة لما أصابه من أذى ليغفر الله له إيذاءه لهذا الرجل .. وأنه يتوسل بالرسول عليه السلام .

والوسيلة : هي ما يقرب إلى الله ويوصل العبد إلى رضاه ، والوسيلة بهذا المعنى فرض على كل مسلم وقد أمر الله بها ، بهذا الاعتبار في قوله : (**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة**) .

وقد يراد بالتوسل دعاء الرسول وشفاعته في الدنيا وهذا لم ينكره أحد من المسلمين ، وأما شفاعته يوم القيامة فمذهب أهل السنة . وأن الذي ينتفع بشفاعته هم المؤمنون دون أهل الشرك .

وقد جاء في الحديث الذي رواه ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن عباس بسند حسن أن الرسول قال : « سلوا الله لي الوسيلة فانه لا يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة » فيض القدير جـ ٤ ـ ص١٠٩

وقد يراد بالتوسل به الاقسام على الله بذاته والسؤال بذاته .. وهذا إذا كان بعد مماته فقد نهى عنه كثير من الفقهاء منهم الحنفية وهو أحد قولين في مذهب كل من الشافعي وأحمد . أما في حياته فهو مشروع لأنه من قبيل الدعاء ومنه حديث الرجل الضرير الذي رواه الترمذي وقال إنه حسن صحيح والذي جاء فيه : « اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة . يارسول الله يا محمدا إني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضي » .

فالتوسل به حيا من جنس مسألته ان يدعو لهم وهذا مشروع . أما بعد موته فلم يكن أحد من الصحابة يفعله ، ولا يلزم من جواز ذلك في حياته جوازه بعد مماته . كما يرويه ابن تيمية في كتابه « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » .

وأخيرا فلعل الرجل الذي أراد الاعتذار للآخر وطلب منه العفو إنما يسأله بحق إيمانه بالله ورسوله ، وهذا معنى صحيح ومشروع ، والله أعلم بالمقاصد والنوايا والعبرة بالنية

الأصل في دور السينما أنها تعرض قصة تاريخية أو علمية أو عاطفية مصورة

مرئية فالانسان فيها إذا ما كان موضوع الفيلم المعروض جادا خاليا من اللقطات المثيرة والتي تخدش الحياء والفضيلة ، وإذا كان قصده من دخولها الاستمتاع بالثقافة والمعرفة والتعلم . فانه يضم بهذا معلومات جديدة إلى معلوماته ويستفيد معرفة . والعلم والمعرفة مطلوب شرعا التزود به والحصول عليه بل والسعي إليه .

أما بالنسبة للأفلام الخليعة التي تثير الغريزة الجنسية وتضعف القيم الخلقية وتبعد عن الفضيلة أو تبعد الانسان عن عبادة الله على الوجه الصحيح . وإذا كان دخول السينما يترتب عليه التقصير في أداء العبادة في وقتها بأن كان وقت عرض الفيلم يترتب على تتبعه ضياع وقت أداء الصلاة فانها تكون محظورة من هذه الناحية . فالأصل فيها المشروعية وإنما العبرة بالموضوع المعروض للتفرج عليه ومشاهدته ووقت العرض ، وما يحاط بدخول السينما من اختلاط وما قد يصاحب ذلك من مفاسد . فان كان الموضوع المعروض يعالج مشكلة اجتماعية أو يعرض معلومات تاريخية أو نحو ذلك مما يعود على المشاهدين بالفائدة دون أن يحاط العرض وجو المشاهدة بأي انحراف أو خروج على القيم أو إيذاء للشعور فانه يكون عملا مشروعا ، أما إذا لم يكن كذلك فهو ممنوع ، لما فيه من رذيلة ، أو لما يؤدي إليه من الوقوع فيها ..

الانسان عاطفي بخلقه وطبعه ، والشرائع السماوية لا تقتل في الانسان غرائزه ، ولا تميت فيه عواطفه وإنما مهمتها في هذه الناحية كبح الجماح والحد من الاندفاع الذي يخرج الانسان عن الحد اللائق المشروع والذي يوقعه في الفساد والآثام ويلهيه عن الخلق القويم وتنفيذ أوامر الدين والسير في الطريق المستقيم .

فالشريعة الاسلامية بل والشرائع عامة توجه الانسان في مقتضيات الغريزة والعاطفة الى الحد الوسط الذي يؤمن معه جانب الشر . فاذا مال إنسان الى الاستماع بأنغام الموسيقى أو مال الى تعلمها دون أن يصرفه ذلك عن واجباته الدينية أو يؤدي به الى انحراف ، فانه أمر مشروع يؤدي به الانسان للعاطفة حقها سائرا بها في الطريق السوى . فان الموسيقى في الجو السليم الخالي من الآثام أو الاثارة من شأنها أن ترقق الشعور وترهف الحس .

فالاستماع إلى أنغام الموسيقى على هذا الوجه مباح ومشروع أخذا مما روته السنة من أن الرسول صلوات الله عليه مر على قوم يضربون بالدف ويعزفون الموسيقى ويرددون الأغاني لمناسبة عرس . وكان في صحبته عمر . فلما أراد عمر منعهم قال الرسول صلوات الله عليه : دعهم فان هذا يفرق بين النكاح والسفاح . وقد نقل عن كثير من الصحابة والتابعين وأئمة الفقه أنهم كانوا يسمعون الموسيقى ويحضرون مجالس السماع البريئة البعيدة عن المجون . فالموسيقى لا تحرم لذاتها وباعتبار أنها أنغام وأصوات جميلة وإنما قد يعتريها التحريم بما يصاحبها من صخب وفجور أو باتخاذها وسيلة لشئ من ذلك .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .
ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

أجهزة الاعلام والأسرة المسلمة

في رسالة للشباب من الأخ احمد عبدالمقصود عجيلة تحدث فيها عن الأضرار التي تلحق الأسرة المسلمة من عدم التزام اجهزة الاعلام بالأخلاق الاسلامية الفاضلة .

مع تلك الرسالة التي يقول فيها :

إن أخطر ما يواجه الأسرة المسلمة اليوم تلك المحاولات الخبيثة التي تعمل بكل طاقتها لهدمها وسلخها وإبعادها عن الطريق المستقيم ـ وهو طريق الاسلام الحنيف .. وان قادة هذه المحاولات الهدامة يركزون جهدهم على المرأة المسلمة بالذات لأن المرأة نصف المجتمع وعليها قوام الأسرة فالمجتمع يتكون من أسر فاذا تحللت الأسرة تحلل المجتمع كله من أجل ذلك حرص اعداء الاسلام على دفع أفكارهم المسمومة من خلال ما يقدمونه في الاذاعة والتلفاز من المسلسلات الماجنة والأغاني الخليعة والتمثيليات الهزيلة، وآخر تقاليع الأزياء الفاضحة ، وغير ذلك من الدعاوي التي تتعارض مع قيم إسلامنا وعقائدنا الاسلامية الراسخة التي تقوم على حماية العرض والكرامة والفضيلة .

وللأسف الشديد .. من أجل الموضة والتطور فتح الكثيرون أبوابهم للمفاهيم الغربية المزيفة والجري وراء التقليد الأعمى .

يامسلمون انتبهوا ..

إنها مؤامرة صريحة تهدف في النهاية إلى تغيير القيم الاسلامية المتبقية لدى الأسرة والمجتمع وخلق طوابع جديدة من الاباحية والتحلل لا قدر الله ..

وظيفة المرأة

حول عمل المرأة الذي يحفظ عليها كرامتها ويحفظ للأسرة المسلمة تماسكها .

ويحفظ على الجيل الناشئ حسن النمو وسلامة التربية وقوة البدن وتماسك الأخلاق .

حول هذه المعاني كانت الكلمة التي أرسلها الأخ حسن عبدالفتاح كتكت من الأردن للشباب يقول فيها :

قال تعالى : **(وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) .**

أمر الله سبحانه وتعالى المرأة بلزوم بيتها ولا تخرج منه إلا في حالات الضرورة القصوى وفي أضيق الحدود كالجهاد في سبيل الله لاسعاف جرحى المجاهدين وفي حالات قلة عدد الرجال المحاربين فقط .

إن تكوين المرأة الفسيولوجي يحتم عليها لزوم بيتها لادارته وتربية الصغار تربية صحيحة .

وخروج المرأة من بيتها انسلاخ عن مناهج الفطرة ، وفي ذلك يقول "توينبي" المؤرخ والمفكر البريطاني الشهير :

تحت عنوان درس من التاريخ للانسان المعاصر :

لقد فشلت جميع جهودنا لحل مشكلاتنا بوسائل مادية بحتة واصبحت مشروعاتنا الجريئة موضع سخرية ! إننا ندعي أننا خطونا خطوات كبيرة في استخدام الآلات وتوفير الأيدي العاملة ولكن إحدى النتائج الغريبة لهذا التقدم تحميل المرأة فوق طاقتها من العمل وهذا ما لم نشهده من قبل فالزوجات في امريكا لا يستطعن ان ينصرفن إلى أعمال البيت كما يجب .

« إن امرأة اليوم لها عملان : العمل الأول من حيث هي أم وزوجة ، والثاني من حيث هي عاملة في المصانع والادارات ، وقد كانت المرأة الانجليزية تقوم بهذا العمل الثنائي فلم نؤمل الخير من وراء عملها المرهق ، إذ أثبت التاريخ ان عصور الانحطاط هي تلك العصور التي تركت فيها المرأة بيتها » .

وفي القرن الخامس قبل الميلاد حين وصلت اليونان إلى أوج حضارتها كانت المرأة منصرفة إلى عملها في البيت ، وبعد مجيء الاسكندر الكبير وسقوط دولة اليونان كانت هناك حركة نسوية شبيهة بالحركة التي نشهدها اليوم !

لقد نسوا الله (والكلام لتوينبي) حين وضعوا حلولا لمعالجة الامراض الاجتماعية انتهت بالأمم الى علل مستعصية ومآس كبيرة .



جاءنا من الدكتورمحمد احمد العزب مقالة تحت عنوان (الفكر المسلم في مواجهـــة التحديات) نقتطف منها ما يلي :

حين يواجه الفكر المسلم بنوعية من التحديات المعاصرة ، فانـه لا يجفل أمام ذلك ولا يرتعش – لأن تاريخ هذا الفكر ملئ بأمثال هذه التحديات من جهة ، ولأنه دائمـا يمتلك الاقتدار البطولي على مواجهة هذه التحديات من جهة أخرى .. فاذا تشوش الحس الدينـي المعـاصر ، فخلط أو خبط ، أو عاند أو تمرد أو شك أو ألحد . فان الاسلام لا يضيق بذلك ولا يرفض منطق الحوار معه ، لأن القيمة النهائية لأي دين صوابي تكمن في اقتداره الموصول على العطاء والتصويب ، وفي قابليته الدائمة لفتح مزيد من النوافذ في مواجهة مزيد من الحوائط ، وإشعاع مزيد من الضوء في مواجهة مزيد من الظلام .

هذه الوضعية الفكرية المسلمة ، هي التي يمكن أن تسلح الانسان المسلم بالاطمئنان اليقيني الباسم ، وهو يستمع الى تساؤلات كثير من مثقفي هذا العصر ، والذين يتعاظمهم في أحيان كثيرة أن يتحدثوا بها . مما قد يجر إلى إحباط نفسي ممزق ، او قنـــوط عقلي متـــرع باليبـــاس والالتباس !!

قد يتحدد السؤال باترا وفاجعا إلى هذا الحد : هل الكون مخلوق لذاته ؟ أم أنه مخلوق لله ؟ وإذا كان مخلوقا لله فمن خلق الله ؟

وقد تتحدد الاجابة هادئة وعاقلة بحجم إيمانها العقائدي بصوابية كل ما تؤمن به من مقولات ، على هذا النحو :

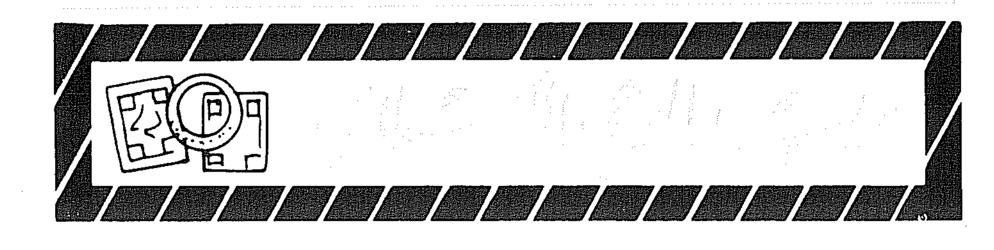
أما أن الكون قد خلق نفسه فذلك محال حتى من الوجهةالافتراضية ، لأن الكون مادة بلا عقل ، فكيف يتأتى لغير العاقل ان يبدع هذا الكون الملئ بأحكام النظامات ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون .. لا الأرض تميد من تحت أقدامنا فنهلك ولا السماء تخر على رؤوسنا فنبيد .. لا التربة الخصيبة التي نلقي فيها ببذورنا الحية تخطئ فيصبح العنب فيها وردا ، أو يصبح الصفصاف فيها برتقالا .. ولا الانسان الذي هو كائن حي يصير حيوانا ، ولا الحيوان الذي هو كائن حي يصير انسانا .. أليس في هذا النظام الصارم المحكم ما يؤكد عدم صدوره عن مادة بلا عقل أو عن مجرد سديم بلا تفكير ؟؟ أليس وجودنا نحن (كآدميين) على هذا الكوكب الأرضي ينفي أن تكون المادة هي خالقة هذا الكون ، وهـل في استطاعة (غير العاقل) الذي هو المادة أن يخلق (العاقل) الذي هو الانسان ؟؟ إننا أمـام حتميـة أن

الكون أعجز من أن يخلق ذاته ، وأن المادة أعجز من أن تبدع نفسها ، : ولا بد من عقل كلي شامل يستطيع هذا الخلق ، ويقدر بارادة ذاتية على تصميم هذا الابداع العظيم . وإذا سلمنا بحتمية أن الكون عاجز عن إيجاد نفسه ، وبحتمية أن يكون هناك موجد آخر تتحقق فيه شروط العقل والارادة وحرية التفكير والتدبير .. فلا بد أن يكون هذا الموجود موجودا وجودا ذاتيا منزها عن الضرورة والحدوث لأن أصل الوجود ينبغي أن يكون هو الوجود وليس العدم ، فالعدم قوة سالبة لا تنتج غير العدم ، بمعنى أن الكون لو كان من غير خالق أزلي أبدي لكان عدما قبل أن يوجد ولو كان عدما قبل أن يوجد فكيف وجد ؟ لا بد إذن من قوة وجودية أزلية سابقة لأنه محال — حتى من الوجهة العقلية الخالصة — أن يكون العدم أصل الوجود .. لأن العدم صفر .. ومجموع الأصفار صفر في النهاية ، وهذا الكون الذي نحياه ليس صفرا ، إنه قوة موجودة وطاقات فاعلة وحلول نعيشه ونراه بالفعل مما يؤكد انه نتيجة وجود سابق عليه وليس نتيجة عدم أو فراغ حتى من الوجهة اللغوية ، لا يمكن أن نتصور وجود مصطلح العدم إلا اذا كان هذا العدم قد أتى على (موجود) فأعدمه ، وإذن فالوجود هنا سابق على العدم .. قد يقال :

إن هذا الدليل نفسه ينقض ذاته بذاته لأن مصطلح الوجود ، هو الآخر لا يمكن أن يتصور وجوده إلا إذا بارح منطقة العدم فوجد .. ولكن هذه المصادرة المنطقية تنسى حقيقة ثابتة ، وهي أن المادة تصير ولا تفنى ، أي أنها موجودة بالضرورة بالنسبة إلينا نحن على الأقل وجودا فعليا قد تعتريه الصيرورة فيستحيل من خلق الى خلق ، ومن هوية الى هوية ، ولكنها كانت على الدوام موجودة منذ كان الكون ، وهذا يؤكد قضية الوجود السابق في وجوده على العدم ، وإن كان هذا الوجود القبلي السابق محكوما كغيره من الوجودات بالصيرورة والتحول ، ليظل وجودا أدنى في وجوده من وجود الخالق الأزلي الذي لا يتحول ولا يتحور ولا يصير ، هذا الوجود الأولى هو وجود الله الواحد .. الواحد الذي هو أصل العدد .. فقبله لا شيء .. وبعده تجيء كل الأشياء ..

الواحد الذي هو قوة عددية إيجابية .. إن الواحد حين يوجد — حتى في العملية الحسابية — يصبح الناتج عمليات بلا حصر .. الواحد هو الله ، والناتج هو الكون ، والانسان ، والحياة ، وما بعد الحياة .. ولكن الواحد هنا موصوف (بالأحدية) التي لا تقبل الجمع في ذاتها ، وإن كانت تعطي معطيات وجودية مخلوقة لها بلا حدود .

من هنا يتأكد أننا ثمرة وجود إلهي بالضرورة ، وأننا من خلال الحوار العقلي يمكن أن نصل الى يقين رياضي بأن الله موجود لأن أصل الاشياء ينبغي ان يكون وجودا وليس عدما ..



هل دونت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دون بعضها أو لم تدون إلا في عهد عمر بن العزيز ؟

حسين محمد حسين ـ الكويت

أولا : السنة هي الأقوال والأفعال والاقرارات من الرسول التي تلقاها الصحابة رضي الله عنهم مع القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشاركوا في تطبيقها واتباعها حتى نقلوها للمسلمين بيضاء ناصعة نقية من كل شائبة .

والسنة شملت كل أمور المسلمين من عقائد وعبادات ومناسك وبيوع ومعاملات و تفسير للقرآن الكريم .

ولما كان للسنة هذه المكانة عند المسلمين لأنها المصدر الثاني للتشريع كان الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون لمجلس الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكيف لا وهم مدرسة سيد الخلق والصفوة من الناس .

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوما وأنزل يوما فاذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك » .

ولقد انتشرت السنة والدليل على ذلك أن الصحابة منذ اللحظة الأولى للدعوة يتلقون القرآن الكريم ويتعلمون الأحكام من الرسول صلى الله عليه وسلم وفي بداية الأمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة شيء غير القرآن الكريم ، روى ابو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه » .

وقد علل علماء الحديث هذا النهي عن الكتابة للسنة من الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرسول كان يخشى على المسلمين أن ينشغلوا بالسنة عن القرآن الكريم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نكتب الأحاديث فقال « ما هذا الذي تكتبون ؟ قلنا احاديث نسمعها منك قال « كتاب غير كتاب الله أتدرون ؟ ما ضل الأمم قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى » وهذا الحديث يؤكد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على القرآن الكريم وعدم كتابة غيره فان ضلال الأمم السابقة جاء عن هذا الطريق .

فلما حفظ الصحابة القرآن وذاع وانتشر سمح الرسول صلى الله عليه وسلم بالكتابة للسنة ودليلنا على ذلك ما روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأوما بأصبعه إلى فيه وقال : « اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق » .

ويقول أبو هريرة رضي الله عنه « ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب » .

ويروي أبو هريرة رضي الله عنه أنه لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قام الرسول صلى الله عليه وسلم وخطب في الناس فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه فقال يارسول الله اكتبوا لي فقال اكتبوا له » .

كما يروي ابن عباس رضي الله عنهما فيقول لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال « إيتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده » قال عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط قال « قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع » وطبعا كان ما يمليه سنة .

يتضح من ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم أباح الكتابة للسنة بل وأمر بها يؤخذ هذا من تلك الأدلة الصحيحة التي أوردتها كتب السنة التي تثبت أن النهي كان مخافة أن ينشغل المسلمون بغير القرآن الكريم فلما تمكن القرآن من النفوس وحفظه الصحابة ، وأصبح لا يختلط بالسنة زال سبب المنع .

وليس هناك مانع عند العلماء من نسخ السنة بالسنة والقول بأن حديث النهي قد نسخته أحاديث الاباحة أخذ به كثير من العلماء منهم ابن قتيبة الذي فهم من النهي معنيين فقال : « احدهما أن يكون في منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى في أول الأمر ان يكتب قوله ثم رأى بعد لما علم أن السنن تكثر وتفوت الحفظ أن تكتب وتقيد » .

وأيضا كان الخوف من أن يكتب القرآن الكريم والحديث في صفحة واحدة لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتلقون مع القرآن الكريم تأويل الآية ويخشى أن يكتبوا التفسير الذي كانوا يسمعونه فكان النهي خوف عدم الفصل بين القرآن وتفسيره وهو من السنة لأنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويمكن أن يكون النهي ـ كما قال علماء السنة ـ عن الكتابة للذين لا يستطيعون التمييز بين القرآن والسنة ، والاباحة للذين يستطيعون التمييز .

على هذا نستطيع أن نقول : إن النهي في صدر الاسلام لم يكن عاما وأيضا لم تكن الاباحة عامة .

هذا وقد دون في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير بأمره أو علمه دون نهي ، من ذلك ما دون في السنة الأولى للهجرة كتاب نص فيه على حقوق المسلمين المهاجرين والأنصار وأهل يثرب من غير الأنصار واليهود .

وأيضا الصحيفة الصادقة وقد كانت من تدوين عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، وتحتوي تلك الصحيفة على ألف حديث ، وصحيفة جابر بن عبدالله الأنصاري ، وكتب عبدالله بن عمر في الحديث كما أكد رواة الحديث ذلك ، وهناك صحف أخرى لعدد من الصحابة الكرام .

ولكن ذلك كان نابعا من حرص الصحابة على السنة بعد أن دون القرآن وحفظ في الصحف والصدور واطمأن المسلمون عليه حتى جاء عصر الخليفة عمر بن عبدالعزيز فكتب بنفسه الحديث وشجع على كتابته واهتم ايضا العلماء في هذا العصر بالسنة وخصوصا بعد ما ظهر الوضع نتيجة الخلافات السياسية والمذهبية .

وكان أن أمر الخليفة عمر بن عبدالعزيز بتدوين السنة وتنقيتها من الدخيل فقد أرسل إلى الآفاق قائلا : « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه » وإلى علماء المدينة « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه فاني خفت دروس العلم وذهاب أهله » ولكن أمره هذا لم يكن خاصا بل كان لكل الأمصار الاسلامية لحرصه الشديد على السنة رغم قصر مدة خلافته وفي تلك الفترة القليلة من حكمه قدم الكثير على المستوى الرسمي بعد أن كان التدوين على المستوى الفردي من الصحابة الكرام والتابعين بالاضافة إلى أن عمر بن عبدالعزيز كان عالما بالسنة عارفا بها فرضى الله عنه بقدر ما قدم للاسلام والمسلمين .

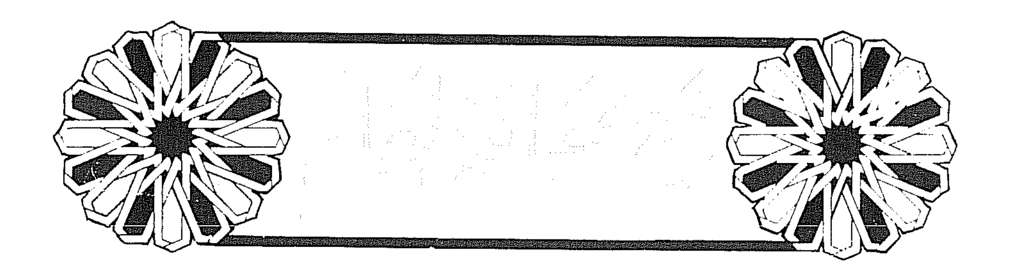
تلك أقوال العلماء حول النهي عن الكتابة للسنة الذي كان في صدر الاسلام خوف الانشغال بغير القرآن الكريم .

وحول الاباحة التي أمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن انتشر القرآن الكريم وكثر حفاظه وكاتبوه وذلك بلا شك هو المعول عليه وانظروا إذا لم تدون السنة فكيف يكون حالنا دون سنة رسولنا الكريم وهي التي أكدت وشرحت ووضحت وفصلت ما جاء في كتاب الله سبحانه ولله در هؤلاء العلماء الذين بذلوا مجهودا فائقا عظيما يستحق منا التقدير والاحترام .

فهل بعد هذا الجهد الجبار في الحفاظ على السنة الشريفة يمكن أن يقال إن السنة لم يسلم طريق الوصول إليها صحيحة بعد أن ثبت من خلال المتابعة والاستقراء عظمة الطريقة التي اتبعت في التسجيل والتدوين للسنة سواء كان ذلك في الصدر الأول للاسلام بالشكل الفردي أم في عصر الخليفة عمر بن عبدالعزيز بشكل رسمي ، وإن الدارس لعلم الاسناد ليرى بشكل لا يرقى إليه شك تلك القدرة الهائلة والاخلاص الفريد في خدمة السنة الشريفة حتى استطاعوا الوصول الى الكثير منها صحيحة ودرأوا عنها الدخيل الباطل ووضعوا قواعد البحث والتدوين والاستنباط بأدق التفاصيل والقواعد أما الجرأة على السنة فلا دافع لها إلا الضلال والانحراف عن الجادة رغم وضوح السبيل وسلامة الوصول إليه .

قال تعالى : **(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .**





وفد معهد الدراسات الاسلامية بجاوا الوسطى ـ اندونيسيا

لقاء أجرته ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة

زار الكويت وفد من مؤسسة معهد الدراسات الاسلامية من جاوا الوسطى في اندونيسيا وقد تكون من الاستاذ احمد علي سنكر رئيس المؤسسة والاستاذ محمد احمد النبهان امين صندوق المؤسسة ، وقد قابل الوفد السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية وقد كانت هذه الزيارة الثانية للكويت باسم المؤسسة وقد كانت الزيارة الاولى ١٩٧٨م ، وذكر السيد رئيس مؤسسة معهد الدراسات الاسلامية ان الغرض من هذه الزيارة هو مشروع بناء مسجد وانشاء فصول خاصة بروضة الأطفال والمرحلة الابتدائية والمتوسطة ومدارس خاصة بالمرحلة الثانوية وهـــو مشروع اسلامي لتدعيم الثقافة الاسلامية في اندونيسيا .
وهناك نشاط اسلامي تشرف عليه مؤسسة معهد الدراسات الاسلامية فقد أسست سنة ١٩٧٧م وهدفها انشاء مدارس اسلامية لتخريج الدعاة ونشر الوعي الاسلامي لدى المسلمين والمواطنين في اندونيسيا ، حيث أن المدينة التي تقع فيها المؤسسة يكثر فيها المسيحيون إذ تصل نسبتهم إلى ٣٠٪ بالنسبة لعدد السكان من المسلمين .
ويقول الاستاذ احمد علي سنكر رئيس مؤسسة معهد الدراسات الاسلامية إننا نشكر المسئولين في وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت لاهتمامهم البالغ بالقضايا الاسلامية في العالم بصفة عامة ، وباخوانهم المسلمين في اندونيسيا بصفة خاصة ، فقد شجعونا على مواصلة كفاحنا لاعلاء كلمة الله .
ونود أن نشير أخيرا الى ان معهدنا بحاجة إلى منح دراسية لأبنائه ليتمكنوا من مواصلة دراساتهم في الدول العربية ، كما أن معهدنا بحاجة ماسة إلى الكتب والمراجع الاسلامية وكتب اللغة العربية والتاريخ الاسلامي .

حول التسعير في الاسلام

مجلة البحوث الاسلامية السعودية مجلة جامعة تقدم بجهد عظيم موضوعات مدروسة لتوضيح وبيان رأي الاسلام فيما يجد من مشكلات وتضع أمام القارئ المتعطش للابحاث الاسلامية بحوثا تواكب بها مسيرة المسلم وتعضد قواه التعبدية لما انزل الله لأن الكلمة المقروءة من مراتب الجهاد اذ فيها البحث عن الحقيقة .

والصحافة الاسلامية من أجدى الاسلحة وامضاها في بلوغ هذه الغاية ومجلة البحوث الاسلامية ضمن هذه المسيرة تهتدي بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، يشرف عليها ويساهم في تحريرها علماء أفاضل .

وقد نشرت في عددها الرابع الذي وصلنا مؤخرا بحثا عن التسعير نقتطف منه ما يلي :ـ

إن القول بالتسعير وإلزام التجار بالبيع بثمن المثل عند تجاوزهم الأسعار ـ التي تحقق لهم ربحا معقولا ـ وظهور بوادر الجشع والاستغلال لهو الرأي المختار الذي يجب العمل به والمصير إليه ، وذلك لقوة أدلته وسلامته من الرد ، ولما فيه من تحقيق مصالح الأمة ودفع الضرر عن الناس .

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بما يلي :

أولا :

قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من أعتق شركا له في عبد وكان له من المال ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة عدل لا وكس ولا شطط ، فأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد » .

ووجه الاستدلال من الحديث أن الشارع لم يعط المالك الحق بأخذ زيادة على القيمة حيث أوجب إخراج الشيء من ملكه بعرض المثل لمصلحة تكميل العتق ، فكيف إذا كانت حاجة الناس إلى تملك الطعام والشراب واللباس وغيره ؟

فهذا الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ـ من تقويم الجميع بقيمة المثل إنما هو التسعير في الحقيقة حيث إنه من جنس سلطة الشريك في انتزاع الشقص المشفوع فيه من يد المشتري بثمنه الذي ابتاعه به لا بزيادة عليه لأجل مصلحة التكميل لواحد فكيف بما هو أعظم ؟

فحاجة المسلمين إلى الطعام والشراب واللباس وغير ذلك من مصلحة عامة ليس الحق فيها لواحد بعينه ، وتقدير الثمن فيها بثمن المثل على من وجب عليه البيع أولى من تقديره لتكميل الحرية الذي وجب على الشريك المعتق ، فلو لم يقدر فيها الثمن لتضرر بطلب الشريك الآخر ما شاء .

فان عموم الناس بحاجة لشراء الطعام واللباس ، فلو أعطي أرباب السلع الحرية في البيع بما يشاءون لكان ما يلحق الناس من الضرر أعظم وأفحش .

ثانيا :

إن القول بالتسعير عند تجاوز التجار ثمن المثل في البيع يحقق مصلحة الأمة بارخاء الأسعار للناس وحمايتهم من جشع التجار واستغلالهم .

وبهذا يكون التسعير مشروعا لما فيه من تحقيق مصلحة الجماعة التي تعتبر دليلا صالحا لبناء الأحكام عليها عند عامة العلماء .

ثالثا :

إن القول بالتسعير فيه سد للذرائع . ومن الثابت أن سد الذرائع من الأدلة المعتبرة في الفقه الاسلامي وأصل من أصوله المعتمدة .

وسد الذرائع هو المنع من بعض المباحات لافضائها إلى مفسدة ، ومن المسلم به أن ما يؤدي إلى الحرام يكون حراما . فترك الحرية للناس في البيع والشراء بأي ثمن دون تسعير هو أمر مباح في الأصل ، ولكنه قد يؤدي إلى الاستغلال والجشع والتحكم في ضروريات الناس ، فيقضي هذا الأصل الشرعي بسد هذا الباب بتقييد التعامل بأسعار محددة .

فان قيل إن التسعير فيه تقييد لحرية التجار في البيع وهذا ضرر بهم ، والضرر منهي عنه شرعا .

نقول : إن الضرر الحاصل من منع التسعير اعظم بكثير من الضرر الناتج من إجبار التجار على البيع بسعر ، ولا شك أن الضرر الأكبر يدفع بالضرر الأصغر .

وهكذا يتضح من كلام العلماء الذين أجازوا التسعير أنهم لم يجيزوه لذاته بل لأنه اجراء وقائي لصد ظلم الظالمين واحتكار المحتكرين .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار الثقافة للتوزيع ــ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	[illegible]	[illegible]	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
السبت	١	١٤	٨ ٢٤	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٣٢	٣ ١٣	٤ ٤٨	١١ ٤٨	٣ ٢٢	٦ ٤٩	٨ ٢١
الاحد	٢	١٥	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
الاثنين	٣	١٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢١
الثلاثاء	٤	١٧	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
الاربعاء	٥	١٨	٢٣	٥٨	٤ ٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
الخميس	٦	١٩	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
الجمعة	٧	٢٠	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٣
السبت	٨	٢١	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٥٠	٢٣	٥٠	٢٣
الاحد	٩	٢٢	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
الاثنين	١٠	٢٣	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
الثلاثاء	١١	٢٤	٢٣	٥٩	٥ ٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
الاربعاء	١٢	٢٥	٢٣	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
الخميس	١٣	٢٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٥	٥٠	٥١	٢٤	٥١	٢٤
الجمعة	١٤	٢٧	٢٤	١٠ ٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
السبت	١٥	٢٨	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
الاحد	١٦	٢٩	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
الاثنين	١٧	٣٠	٢٥	١	١	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥٢	٢٤
الثلاثاء	١٨	يوليو	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
الاربعاء	١٩	٢	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
الخميس	٢٠	٣	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
الجمعة	٢١	٤	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
السبت	٢٢	٥	٢٨	٣	٢	٣٥	٣٢	١٩	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
الاحد	٢٣	٦	٢٩	٣	٢	٣٦	٣٢	٢٠	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٣
الاثنين	٢٤	٧	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	٢٠	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
الثلاثاء	٢٥	٨	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
الاربعاء	٢٦	٩	٣٠	٤	٢	٣٧	٣١	٢١	٥٦	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
الخميس	٢٧	١٠	٣١	٥	٣	٣٧	٣١	٢٢	٥٦	٥٣	٢٨	٥١	٢١
الجمعة	٢٨	١١	٣٢	٦	٣	٣٨	٣١	٢٣	٥٦	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
السبت	٢٩	١٢	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٣	٢٨	٥٠	٢١

طباعة مؤسسة دار السياسة ــ الكويت ــ